الإسلامبولى

رؤية جديدة لتنظيم الجهاد

تأليف : رفعت سيد أحمد

بســـم اللـه الرحمــن الرحيـــم

الاهــــــداء

إلى أم خالد التى لم تفارقها
الابتسامة طوال محاكمة إبنها ...
تقديراً وإجلالاً .. ،
رفعت سيد أحمد

إلى خـالـد ...

إنطلق الصبى في رصاص بندقيته ...
وفي إستدارته ....
أطلق الرصاص في ظهور أصدقائه ...
وقبل أن يغيب ...
عانق الحبيب مأتمه ....
وكانت في يديه المنشفة ...
فحاورت دمـه ...
بغير أن تنظف البلاط ...

[من قصيدة للشاعر / محمد هلال]

«بسم الله الرحمن الرحيم»

مقدمة :

* خالد الاسلامبولي ....

من منا لا يعرف هذا (الاسم) ، ومن منا لا يحرقه الشوق إلى معرفة المزيد عنه وإلى البحث عن تفاصيل حياته ، وتفاصيل دوره فيما سمي بقضية إغتيال السادات ، أو تشكيل تنظيم الجهاد .. أعتقد .. أنه لا يوجد من لا يعرف أو من لا يريد ذلك ولكن لماذا لا يوجد ؟ هل لأهمية هذا الشاب في ذاته الذي لم يكن قد تجاوز سن الرابعة والعشرين حين قرر إغتيال رئيس الجمهورية وسط حراسه ورجاله وأركان حكمه ؟ أما ترى لأهمية ماقام به ولفائدته السياسية والإجتماعية سواء على صعيد مصر أو على صعيد العالم العربي والإسلامي أم لأهمية «الشخص» الذي تم اغتياله ؟ أم ترى لأهمية التوقيت السياسي الذي اختاره الاسلامبولي بعد أن زج السادات رموز الحركة الوطنية المصرية في غياهب السجون (١٥٣٦ قيادة سياسية بالاضافة الى عدة آلاف من أعضاء الجماعات الاسلامية) ؟ .

ترى هل تعود الرغبة في معرفة المزيد عن خالد الاسلامبولي ، وفي معرفة المزيد عن تفاصيل دوره في قضية اغتيال السادات .. الى أحد الأسباب السابقة أم اليها جميعا .. ؟ اننا ونحن اليوم على مسافة سبع سنوات أو يزيد من حادثة اغتيال السادات (١٩٨١) ، يمكننا القول ، وبقدر من الدقة العلمية إن تلك الرغبة المتقدة في معرفة المزيد عن تلك القضية ، وعن ذلك الشاب ـ تحديدا ـ (نقصد خالد الاسلامبولي) ، تعود الى الأسباب السابقة مجتمعة ، مضافا اليها بساطة وعادية شخصية خالد الإسلامبولي ، وهي (بساطة وعادية) لاقت قبولا واسعا لدى الانسان المصرى على اختلاف ثقافته أو طبقته الاجتماعية ـــ إذ وجد فيه كل مصري ، نفسه ولو بقدر ما ، ووجد فيه كل مستضعف في الأرض ، القدوة والمثال ، لما كان يبتغيه ، وليس بمستبعد أن يكون خالد الاسلامبولي قد تحول ببساطته تلك إلى

مايشبه الأسطورة لدى من لا يملكون القدرة على الفعل ، ويحاولون تلمسها في التذكر والحكي ، تماما كما فعلوا مع نماذج تراثية قديمة مثل عنترة بن شداد ، وأبوزيد الهلالي ، وغيرهما .

ان خالد الاسلامبولي سوف يصبح يوما مثلهما دون مبالغة ، لانه لمس أوتارا حساسة في قلب هذا الوطن الاسلامي وعكس بفعله ، وببساطته دلالات عديدة وطموحات كثيرة كانت تبحث عن (البطل) ليضطلع بها ..

* من هنا ...

ومن هنا فقط جاءت «فكرة» هذا الكتاب .. والتي يحاول بها الكاتب أن يكمل مشوارا فكريا وسياسيا بدأه منذ فترة ، حين حاول أن يجمع التراث الوثائقي للحركة الإسلامية في مصر وفي غيرها من بلدان المنطقة العربية خلال حقبة السبعينات ويعكف على رصده ، وتحليله وتوثيقه ابتغاء مرضاة الله أولاً ، وايمانا منه بأن تلك الحركة ، خاصة الشق الجهادي منها ، هي المنوط بها مستقبل العالم العربي والإسلامي السياسي ، وأنه عند هذه الحركة سوف يتقرر مستقبل أشياء كثيرة ، ومواجهات عديدة مع قوى الداخل ، وقوى الخارج ، من هنا كان لتوثيق تراث هذه الحركة ، وبشكل علمي وموضوعي ، أهميته وأولويته لدى الكاتب ، وكان كتابنا هذا خطوة جديدة على نفس الدرب حاولنا فيها أن نقدم خالد الاسلامبولي من خلال البيئة الاجتماعية والاقتصادية ثم البيئة التنظيمية التي أفرخته (تنظيم الجهاد الإسلامي) وكان هذا الفصل الأول والثانى بالكتاب ، ومن خلال قصة حياته ، ودوره في اغتيال السادات ثم محاكمته وكان هذا هو الفصل الثالث بالكتاب ، ثم من خلال تقديم النص الكامل لأقواله في النيابة العسكرية إثر اغتيال السادات مباشرة وأيضا من خلال قرار النيابة العسكرية بشأن قضية الاغتيال ...

إن هذا العمل مجرد خطوة تكميلية لما سبقه من أعمال قدمناها عن شكري مصطفى ، وصالح سريه ، وعبدالسلام فرج ، وعبود الزمر ، وأيضا جهيمان العتيبي قائد المقتحمين للمسجد الحرام بمكة عام ١٩٧٩ .. وهو خطوة لما سيليه من أعمال تتصل بنفس القضية ، قضية الحركة الإسلامية المعاصرة في مصر وفي العالم العربي والإسلامي .

نرجو من الله التوفيق والحمد لله ، رفعت سيد أحمد

القاهرة ١٩٨٧

الفصـــل الأول

كنا نتكلم في القوانين التى تحكم البلاد وأن زماننا مشابه لهذا العصر ، أقصد وعصر التتار »

من أقـوال الاسلامبولـى
في التحقيقـات

مدخل لاغتيال السادات : الدوافع الحقيقية لظهور الاسلامبولي

تنوعت أسباب الصحوة الإسلامية في مصر خلال حقبة السبعينات وهي أسباب تمثل الدوافع الحقيقية لاغتيال السادات ، تماماً مثلما تنوعت بالنسبة لباقي اجزاء العالم الإسلامي .

فمن كتابات ترجعها الى عنف وبشاعة التعذيب الجسدي الذي تعرض له الشباب المسلم بعد عام ١٩٦٥ عام الصدام الثاني بين عبدالناصر والاخوان المسلمين وعندما خرجوا في السبعينات كانت آثار التعذيب واضحة على تعبيراتهم الفكرية وعلى مجمل مقالاتهم وظهرت لاول مرة مقالات تكفير الحاكم والنظام السياسي القائم واحيانا المجتمع كله **ومن دراسات أخرى** ترجع القضية الى الانفتاح الاقتصادي وما ترتب عليه من آثار سياسية واجتماعية ونفسية أدت الى حالة من الاغتراب الفكري والاجتماعي لدى شرائح عديدة من الشباب هي نفسها التي قامت بالصحوة التى وتحركت صوب الإسلام وصوب قيم الايمان بنفس القوة والعنف التي كان يتحرك بها النظام السياسي والمجتمع صوب الانفتاح على الغرب . **ومن دراسات ثالثة** ترى في التعذيب وعنف إغتراب القيادات السياسية وفقدان القدوة اسبابا لصعود الصحوة الإسلامية وغيرها من الدراسات التي أرجعت القضية إلى أسباب عديدة إقليمية ودولية أو دينية واقتصادية وعسكرية ــ هزيمة ١٩٦٧ ــ وفي ضوء هذه التفسيرات **المختلفة للقضية** فإن الباحث سوف يوجز الحديث عن اسبابها التي تمثل مقدمة حقيقية لظهور خالد الاسلامبولي واغتيال السادات في المحاور التالية :

أولاً : الأسباب التاريخية : جذور الصحوة الإسلامية .

ثانياً : الأسباب السياسية الاقتصادية : التغيرات البنائية للصحوة الإسلامية .

ثالثاً : المنظورات الأساسية لتفسير الصحوة الإسلامية :

١ ــ رؤية النظام السياسي .

٢ ــ رؤية الاتجاه العلماني .
٣ ــ رؤية الاتجاه الإسلامي .
٤ ــ رؤية الباحث .

أولاً : الأسباب التاريخية : جذور الصحوة الإسلامية :

إن قضية مثل الصحوة الإسلامية في السبعينات لا يصلح التحليل المجزأ للإلمام بجوانبها كافة ، ويزداد الأمر صعوبة إذا ماانسحب الحديث على مجتمع كالمجتمع المصري ذي طبيعة خاصة ومعقدة في عناصرها ، ويلعب الدين فيها دورا اساسيا في تشكيل الحياة والقيم والمفاهيم منذ عهد الفراعنة وحتى يومنا هذا ، فعلى الرغم من أن الديانة الرسمية للدولة أيام الفراعنة كانت ديانة ملكية ارستقراطية فالملك هو الذي يستطيع أن يرى الإله والملك هو وحده الذي يستطيع ان يتحدث الى الإله ويقوم على خدمته وعبادته ويستشيره . ولما كان الملك يعتبر من صلب الإله فهو ابنه وهو نائبه وهو الذي يعبر عن مشيئته وهو الذي يتمتع بالامتيازات والنعم الإلهية أي أن المشيئة الإلهية صارت هي المشيئة الملكية وبالتالي صار الملك الإله معصوما لا يجرؤ أحد على عدم طاعته خشية الحرمان من الحياة ليس فقط في عالمنا في الدنيا بل في العالم الاخر وعن طريق الملك انتقلت بعض هذه النعم والامتيازات إلى الأمراء ونواب الملك والكهنة الذين يقومون على خدمة الملك وتنفيذ أوامره وتعليماته على الرغم من كل ذلك فإنه يجب أن نوضح أيضا أن الشعوب القديمة كانت تعتقد اعتقادا جازما في هذه الآلهة وتحترم رغباتها وتعمل على إرضائها خشية أذاها وأن هذه الآلهة هي التي وضعت القوانين الأخلاقية التي يجب ان تطاع حتى لا يهلك الانسان بل كان كل إنسان يدعي أنه لم يرتكب إثما حتى ينجو من العقاب او الفناء التام(١) .

وتوارث المصريون هذه المفاهيم الى أن جاء الإسلام فأعطاها أبعاداً ودلالات أخرى تتفق وطبيعة هذا الدين ، إلا أن الإسلام على عظمته ودقة تعاليمه لم يشفع لدى الحكام لكي لا يستخدمونه في أغراضهم السياسية وذلك لأنهم يعلمون مقدار

---

(١) د. محمد عبدالقادر محمد : **الديانة في مصر الفرعونية** (دار المعارف ــ القاهرة ١٩٨٤) ص ٨ .

التدين التاريخي للشعب المصري وعليه فقد كان إستخدام الحكومات المصرية المتعاقبة دائماً للعلماء وللجمعيات الدينية ذات الصفة الرسمية في تعبئة الجماهير وتوظيفهم باتجاه تحقيق أهداف (دنيوية) عديدة من سياسية وثقافية واجتماعية ، مثل هذا منهجا ثابتا لحكومات ماقبل ثورة ١٩٥٢ وما بعدها[٢] ، وكان لابد للصحوة الإسلامية المعاصرة أن ترفض هذا التوظيف للدين الإسلامي ، وبطبيعة الحال لم يكن أمامها سوى العنف وسيلة لمقاومة هذا التوظيف الذي استتبعه فساد سياسي واغتراب عن قيم الأمة لصالح قيم المستعمر وكان العنف هو السلاح الوحيد الذي أثبت نجاحه مع الأنظمة السياسية التي حكمت مصر في المائتي عام الأخيرة .

ولا يعني ذلك غياب الأساليب الأخرى ــ كالدعوة والصحافة والخطابة والمظاهرات وغيرها ــ إلا أن تركيز الباحث على تقصى الجانب العنيف تاريخيا يعود لما له من تأثير ومردودات سياسية عميقة على بنية المجتمع والنظام السياسي وأنساق القيم التي تسود عادة بعد أحداث العنف ولأنه يختصر التاريخ ويبدل أحكامه بشكل جذري ، من هنا فإن تتبع نماذج من أحداث العنف بالنسبة للتيار الإسلامي قد يفيد في تفسير حاضر قضية الإحياء الإسلامي في السبعينات ويمكن تلمسه في قراءة أسباب حل جماعة الإخوان المسلمين من قبل محمود فهمي النقراشي باشا عام ١٩٤٨ وما أعقب ذلك من اغتيال الشيخ حسن البنا .

(١) فتذكر جريدة الوقائع المصرية في أسباب حل جماعة الإخوان المسلمين[٣] ، أن هذه الجماعة :

---

(٢) Barger, Morrces; **Islam in Egypt today** (Combridge Universty Press, 1970) pp 1-9.

(٣) **جريدة الوقائع المصرية** : جريدة رسمية للحكومة المصرية ــ العدد ١٨٦ ــ السنة ــ ١٢٠ بتاريخ ١٨ ديسمبر ١٩٤٨ م ــ ٧ صفر ١٣٦٨ هـ (مذكرة مرفوعة إلى حضرة صاحب الدولة وزير الداخلية بشأن جماعة الإخوان المسلمين .

ــ والواقع أن النماذج التي ذكرتها الوقائع المصرية لا تعني بالطبع أنه لم يسبق التاريخ الذي سجلت فيه أحداث العنف المذكورة ، تاريخ طويل من حوادث الاغتيالات السياسية التى ارتكبت في مصر بوجه عام والتي ارتكبها التيار الإسلامي بوجه خاص بل وجد العنف وقام التيار الإسلامي باغتيالات سياسية أنظر في تاريخ **هذه الإغتيالات رغم أنه يتوقف عند فترة زمنية سابقة لعام ١٩٥٢** :

ــ د . محمد متولى : **مصر وقضايا الإغتيالات السياسية** (كتاب الحرية رقم ٦/نوفمبر ١٩٨٦ دار الحرية للصحافة والطباعة والنشر ــ القاهرة) .

إتخذت في سبيل الوصول إلى أغراضها ــ طرقا شتى يسودها طابع العنف فدربت افرادا من الشباب أطلقت عليهم اسم (الجوالة) وأنشأت مراكز رياضية تقوم بتدريبات عسكرية مستترة وراء العنف .

كما أخذت تجمع الأسلحة والقنابل والمفرقعات وتخزنها لتستعملها في الوقت المناسب .

ثم تعدد الجريدة كثيرا من الحوادث في هذا الإطار نأخذ منها على سبيل المثال مايلي :

ــ **في تاريخ ٦ يوليو ١٩٤٦** وقع صدام في مدينة بورسعيد بين أعضاء هذه الجماعة وخصوم لهم إستعملت فيه القنابل والأسلحة وأسفر عن قتل أحدِ خصومهم وإصابة آخرين وضبطت لذلك واقعة الجناية رقم ٦٧٩ سنة ١٩٤٦ قسم ثاني بورسعيد .

بتاريخ ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٦ ضبط بعض أفراد هذه الجماعة بمدينة بورسعيد يقومون بتجارب لصنع القنابل والمفرقعات .

ــ **كما وقعت بتاريخ ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٤٦** حوادث إلقاء قنابل إنفجرت في عدة أماكن بمدينة القاهرة وضبط من مرتكبيها إثنان من هذه الجماعة قدما لمحكمة الجنايات فقضت بادانة احدهما (قضية الجناية رقم ٧٦٧ سنة ١٩٤٦ كلي) .

ــ وقد تعددت حوادث إشتباك أفراد هذه الجماعة مع رجال البوليس ومقاومتهم لهم بل والاعتداء عليهم وهم يؤدون واجبهم في سبيل حفظ الأمن وصيانة النظام مثال ذلك ماحدث **في يوم ٢٩ يونية سنة ١٩٤٧** بدائرة قسم الخليفة من إعتداء فريق من جوالة الإخوان المسلمين على مأمور هذا القسم ورجاله .

وقد ثبت من تحقيق الجناية رقم ٤٧٢٦ ــ الاسماعيلية أن أحد أفراد هذه الجماعة ألقى قنبلة بفندق الملك جورج فانفجرت وأصيبت من شظاياها عدة أشخاص كما أصيب ملقيها نفسه بإصابات بالغة .

ــ **وحدث في ١٩ يناير سنة ١٩٤٨** ان ضبط خمسة عشر شخصا من جماعة الإخوان المسلمين بمنطقة جبل المقطم يتدربون على استعمال الأسلحة النارية

والمفرقعات والقنابل وكانوا يحرزون كميات كبيرة من هذه الأنواع وغيرها من أدوات التدمير والقتل .

ــ **في ٢٧ فبراير سنة ١٩٤٨** إعتدى فريق من هذه الجماعة على خصوم لهم في الرأي بأن أطلقوا عليهم أعيرة نارية قتلت أحدهم وكان ذلك بناحية كوم النور مركز ميت غمر وضبطت لذلك واقعة الجناية رقم ١٤٧ سنة ١٩٤٨ .

ــ **كما عثر بتاريخ ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٤٨** بعزبة محمد فرغلي رئيس شعبة الإخوان المسلمين بمدينة الإسماعيلية على صندوق يحتوي على قنابل مما إستدعي تفتيش منزله فإذا بأرض احدى الغرف سردابان بهما كميات ضخمة من القنابل والمفرقعات والمقذوفات النارية والبنادق والمسدسات وأحد عشر مدفعا .

كما عثر في فجوة بأرض الغرفة على وثائق تقطع بأن هذه الجماعة تعد العدة للقيام بأعمال إرهابية واسعة النطاق شديدة الخطر على كيان الدولة وأمنها وضبطت لذلك قضية الجناية العسكرية رقم ٣٨ سنة ٤٨ قسم الإسماعيلية .

ــ **وحرقت في ١٨ يناير سنة ١٩٤٨** أحطابا لأحد الملاك بناحية كفر بداوى ، واتهم بوضع النار فيها فريق من شعبة الإخوان المسلمين بتلك القرية ولما قام البوليس بالفحص عن أحوال تلك الشعبة تبين أن أحد أعضائها مقدم لمحكمة الجنايات في جريمة شروع في قتل شيخ خفراء البلد .

ومن الأساليب التي لجأت اليها الجماعة إرسال خطابات تهديد لبعض الجهات والشركات والمحال التجارية لابتزاز أموال منها على رغم منها مقابل الإشتراك في جريدتهم واقتنصوا بالفعل أموالا بهذه الوسيلة .

ــ **حدث ببندر دمنهور في يوم ٢٥ مايو سنة ١٩٤٧** بمدرسة الصنايع ، أن إعتدى تلاميذ من الإخوان المسلمين على أحد المخالفين لهم في الرأي وشرعوا في قتله بطعنه بسكين . وضبطت لذلك واقعة الجناية رقم ١٢٤٨ .

ــ **وفي يوم ٣ فبراير سنة ١٩٤٨** حرض بعض التلاميذ من أعضاء هذه الجماعة زملاءهم من مدرسة الزقازيق الثانوية على الإضراب وألقى أحدهم قنبلة يدوية

إنفجرت وأصابت بعض رجال البوليس كما ضبطت مع آخر منهم قنبلة يدوية إنفجرت قبل أن يتمكن من استخدامها في الإعتداء .

إنتهت الوقائع التي إخترناها على سبيل المثال . أما ماحدث بعد ذلك فإن الجماعة قررت إغتيال محمود فهمي النقراشي وزير الداخلية الذي أصدر هذه الوقائع مع قرار الحل .

وبعد هذه الأحداث تطورت العلاقة بين الإخوان والثورة في صدام المنشية عام ١٩٥٤ إلا أن حركة الصحوة والإحياء الإسلامي بدأت تأخذ أنماطا جديدة من التنظيمات التي تقول بالجهاد كوسيلة وحيدة للإحياء الإسلامي وهو التحول النوعي الذي لم يواكب سيد قطب ـ كما هو رائج ـ بل يسبقه بعدة سنوات وبتتبع خريطة تلك التنظيمات نكتشف الحقيقة السابقة .

٢ ـ خريطة تنظيمات الإحياء الإسلامي منذ الخمسينات حتى نهاية السبعينات

تقول الحقائق والارقام مايلي بشأن تنظيمات الإحياء الإسلامي ذات التوجه الجهادي :

أ ـ باستثناء إنشقاق «شباب محمد» عن جماعة الإخوان المسلمين في الاربعينات وانتهاجهم لإسلوب العنف ، لم يرد إستخدام العنف المقصود مع السلطة لدى الجهاز الخاص لتنظيم الإخوان المسلمين حتى عام ١٩٥٨ تقريبا .

ب ـ في عام ١٩٥٨ ظهر الشاب المسلم «نبيل البرعي» الذي خرج عن جماعة الإخوان من داخل السجون وطالب بالعنف المسلح وإتخذ من أفكار إبن تيمية منهاجا للحركة وفيما بعد إنضم إليه عن إقتناع كل من : إسماعيل الطنطاوي ، محمد عبدالعزيز الشرقاوي ، أيمن الظواهري ، حسن الهلاوي ومصطفى علوي وأصبح إسماعيل الطنطاوي قائدا لهذه المجموعة نظرا لإمكاناته الفكرية الفذة .

جـ ـ في عام ١٩٧٣ إنشق مصطفى علوي ومعه بعض أعضاء التنظيم وأسسوا تنظيما جديدا يعرف (بتنظيم الجهاد) وقرر الدخول في حرب مع اليهود على حدود

القناة وإنضم إليه الملازم عصام القمري (الذي أصبح فيما بعد من أبرز وأخطر عناصر تنظيم الجهاد الإسلامي الذي قاد عملية إغتيال السادات عام ١٩٨١) .

د ـ في نفس العام تقريبا أنشأ الدكتور صالح سرية تنظيمه الذي عرف فيما بعد بتنظيم الفنية العسكرية ، وإنضم إليه من العناصر القديمة (حسن الهلاوي الذي كان يقود مجموعة الجيزة في التنظيم القديم) وأعدم الدكتور سرية عام ١٩٧٥ .

هـ ـ في عام ١٩٧٥ إنشأ وكيل النيابة ذو الإتجاهات الإسلامية الغاضبة : يحيى هاشم تنظيما ضم حوالي ٣٠٠ عضو من الإسكندرية حاول بهم إقتحام السجن الموجود به الدكتور صالح سرية وزملاؤه إلا أنه فشل وقتل في الإشتباك يحيى هاشم نفسه وفي عام ١٩٧٧ ظهر للوجود تنظيم التكفير والهجرة لشكري احمد مصطفى الذي اعدم عام ١٩٧٨ .

و ـ وبين عامي ١٩٧٧ ـ ١٩٧٩ انشأ شاب مسلم يدعى مصطفى يسري تنظيما مسلحا في القاهرة وقد تم إعتقاله وضرب تنظيمه عام ١٩٧٩ .

ز ـ في عام ١٩٧٩ تكون تنظيم الجهاد الإسلامي من ثلاث مجموعات الأولى بقيادة محمد عبدالسلام فرج وعبود الزمر ومجموعة الصعيد بقيادة ناجح ابراهيم وكرم زهدي وفؤاد الدواليبي ومن مجموعة سالم الرحال الأردني الجنسية وتولى كمال السعيد حبيب القيادة خلفا له بعد رحيله إلى الأردن ، وكان من نصيب هذا التنظيم اغتيال السادات عام ١٩٨١ .

٣ ـ بيد أنه بالإضافة للنشأة المبكرة ـ في أواسط الأربعينات

ولأسلوب العنف لدى التنظيمات القائلة بالإحياء الإسلامي فإن المحلل لكافة جوانب القضية يلحظ أن فترة الستينات تحديدا كانت من الأسباب التاريخية المباشرة للإحياء الإسلامي وذلك يعود الى مؤثرين مباشرين لا يمكن تجاهلهما :

المؤثر الأول : هو الحجم الهائل من التعذيب البدني والنفسي الذي مورس على شباب الإخوان المسلمين ـ وكان الإخوان هم التيار الوحيد حتى ١٩٧٠ في

الساحة الإسلامية الذي يقود الحركة وهم أنفسهم الذين قادوا بعض التنظيمات الإسلامية الأصولية في السبعينات وعليه فإن معرفة منهج النظام السياسي في التعذيب قد تساعد على معرفة المناخ النفسي العام الذي ساعد ــ مع عوامل أخرى ــ في ظهور مفردات التكفير والجهاد والثورة في السبعينات من نفس العناصر التي سجنت عام ١٩٦٥ وعن منهج التعذيب يقول صلاح نصر المسئول الأول ، عن عمليات الإعتقال والتعذيب التي تعرض لها الإخوان المسلمين عام ١٩٦٥ في كتاب «الحرب النفسية» :(٤)

إن أسلوب استخلاص الإعترافات كان معروفا في التحقيقات البابوية التي جرت ، في القرن الثالث عشر الميلادي ثم بعد ذلك داخل مجالات تحقيق البوليس السري الروسي وفي وسائل تنظيم سجون الإصلاح ومستشفيات الأمراض العقلية لتوجيه الأفكار والأفعال ضد رغبة الفرد الحر وضد إرادته وعقله .

وتختلف الأساليب المتبعة في إستخلاص الفكر تبعا للظروف وللجماعة التي تكون هدفا للبحث ولكن الأصول الأساسية واحدة متماثلة في كل الحالات بهدف السيطرة على جميع الظروف المحيطة بالحياة الاجتماعية والجسمانية للفرد وبذل كل محاولة لتحطيم ولائه لأي فرد أو جماعة خارجية ، وعن الأساليب التي إستخدمت في السجون السياسية على سبيل المثال «يقول صلاح نصر»

أ ــ عزل الشخص عن الحياة العامة بالسجن الإنفرادي .

ب ــ الضغط الجسماني .

جـ ــ العنف والضرب والتعذيب حتى الموت .

د ــ الإرهاب والإذلال النفسي والضغط الإجتماعي .

هـ ــ تشويش فكر المتهم حتى يعترف .

---

(٤) انظر عرضا للكتاب مع دراسة في :
أحمد عبدالله : كشف الستار عن الاسس الاجرامية لتعذيب المعتقلين (صحيفة الشعب ــ بتاريخ ١٨ نوفمبر ١٩٨٦) ص ٥ .

إن هذه الأساليب ، التي يقول بها صلاح نصر _ نظريا _ قد أتيح لها التطبيق العملي على شباب الحركة الإسلامية من الإخوان ، فساهمت ولا شك في إعطاء التفسير القائل بأن (سجون الناصرية) هي التي أفرخت العنف الديني في السبعينات ، درجة من المصداقية ، مع تحفظ الباحث بأن تلك الاساليب كانت أحد الأسباب والمؤثرات ولم تكن سببا وحيدا بالإضافة إلى أن تضخيما إعلاميا من السادات قد مورس بشأنها وألصق (التعذيب) بكل إنجازات الفترة الناصرية حتى أخفي تماما باقي التغيرات الإقتصادية والإجتماعية التي أحدثت داخل المجتمع وكان ذلك بإيحاء مقصود من السادات نفسه .

بالنسبة للمؤثر الثاني من مؤثرات الستينات : فيأتي متمثلا في كتابات سيد قطب وبالأخص كتابيه (في ظلال القرآن) و (معالم في الطريق) وسبقت الإشارة الى مضمون فكر سيد قطب في أكثر من مناسبة ، ولكن بوجه عام فلقد دعا سيد قطب في كتابه الأول الى إعلاء قاعدة الألوهية الواحدة أو ماسميت في مواضع أخر بالحاكمية الألهية(٥) وأما كتابه الثاني فدعا إلى رفض الجاهلية المعاصرة وتكوين طليعة قرآنية تعيد للإسلام (مجده)(٦) ، وبشأن الكتاب الثاني يرى بعض الباحثين الغربيين أنه يعتبر الأساس لفهم الحركة الإسلامية المعاصرة فلقد تركت وفاة «حسن البنا» في ١٢ فبراير ١٩٤٩ فراغا كبيرا في جماعة الإخوان المسلمين ، فقد افتقد الاخوان في «البنا» رجل الحركة الذي يخطط لهم ورجل الفكر الذي يحدد لهم أيديولوجية الجماعة ومنهجها المتطور مع الأحداث ، إلى أن جاء سيد قطب فكان « هو الرجل الذي ملأ هذا الفراغ » فبكتابه «معالم في الطريق» تمكن قطب من وضع الوثيقة الأساسية لأيديولوجية جماعة الإخوان المسلمين بل أيديولوجية الحركة الإسلامية خلال فترة السبعينات .

---

(٥) سيد قطب : **في ظلال القرآن** ط ١٧ (دار الشروق ــ القاهرة ــ ١٩٨٥) الجزء السابع ــ تفسير سورة الأنعام ــ ص ١٠٠٩ .

(٦) سيد قطب : **معالم في الطريق** : دار الشروق ، القاهرة ، ص ١٢١ ــ ١٣٠ .

ويبدأ الباحث الغربي دراسته لهذا الكتاب بالتعرض بإسهاب إلى حياة « سيد قطب » منذ مولده حتى إستشهاده عام ١٩٦٦ ويرى أن الهدف من هذا الكتاب ، هو أن يكون أداة تحليل للمجتمع المعاصر كما أنه المرشد للطليعة المسئولة عن احياء الأمة الإسلامية .

ويتعرض الكاتب بعد ذلك إلى مفهوم « الجاهلية » عند سيد قطب ، واعتبر أن هذا المفهوم هو حجر الزاوية لكل البناء النظري لكتاب معالم في الطريق ويميز الكاتب من خلال تحليله لفكر سيد قطب بين مرحلتين :

أ ـ التعمق الروحي للطليعة التي ستتحمل عبء بناء الأمة الإسلامية .
ب ـ المعركة ضد المجتمع الجاهلي .
مفهوم الجهاد عند سيد قطب (الذي يقوم الكاتب بشرحه في عدة صفحات) يستوعب المرحلتين ، أما أدوات الجهاد فهي «البيان» و «الحركة»[٧] .

إذن بكتاب « معالم في الطريق » مهد قطب الطريق للحركات الإسلامية لكي تنطلق ولكن وفاته أدت إلى إنقطاع فكره قبل ان يكتمل في بعض جوانبه ، ومحاولة إكمال هذا الفكر هو الذي أدى إلى تعدد الحركات الاسلامية المعاصرة ، وهو ماحدث بالفعل في السبعينات .

ولأن تأثير سيد قطب يعد واحدا من المؤثرات الهامة في الحضور السياسي لحركة الإحياء الإسلامي خلال حقبة السبعينات داخل مصر وخارجها ـ في بعض الأحيان ـ فإن تقصي رؤية الآخرين لفكره تعد مهمة ، وفي هذا السياق يمكن القول إن الخطاب السياسي الديني عند سيد قطب اعتمد على ثلاثة أفكار أو فروض أساسية حاول صاحبها تركيزها على القرآن :

---

(٧) جيل كيبل : **النبي وفرعون** : **الحركات الإسلامية في مصر المعاصرة** مترجم عن الفرنسية (دار الساقي ـــ لندن ـــ ١٩٨٥) الفصل الثاني : وهو معنون بـ (معالم في الطريق) .

تتلخص الفكرة الأولى فيما يلي : يعيش العالم اليوم وفي مقدمته العالم الإسلامي جاهلية جديدة كتلك التي عرفها التاريخ قبل الدعوة الدينية الإسلامية وهذا مايفسر لنا عموما اللاأخلاقية واستتباب المادية وطغيان الحكام الكافرين والحيرة الوجودية ... إلخ ، ولا يمكن لمسلم جدير بهذا الإسم أن يقابل باللامبالاة هذه الحالة الإجتماعية والسياسية ، إذ المسلم مجبر ــ **وهذه فكرة أو فرض قطب الثاني** ــ بحكم تعاليم دينه أن يقوم مااعوج في عالمنا هذا ، هذا التقويم ، وهو مناط برقبة كل المسلمين ، ينبع من كونهم أودعوا من عند الله تبليغا عالميا ، وهو تبليغ يتمثل في نشر وتحقيق كلمة الله ، لذا وجب على أهل الكتاب ، المسيحيين ، واليهود ان ينحازوا الى الرسالة الإسلامية أو أن لا يقفوا على الأقل عقبة دون انتشارها(٨) .

وحسب رأي قطب لو لم يحد المسيحيون واليهود عن دينهم الأول والأصيل لاعتنقوا دين الإسلام الذي هو عقيدتهم الحقة ، إذن الإسلام بحكم عالميته مجبر على الإنتشار لأنه لا يرتبط بوطنية ولا بقومية ولا بجنس ولا بطبقة إجتماعية ، جغرافيته الوحيدة هي جغرافية العقيدة ، ولكي يعيش الفرد المسلم هذه العقيدة التي تشمل حسب رأي قطب ــ (**وهذه فكرته الثالثة التي دافع عنها بقوة**) كل مظاهر الحياة أي الدين والدنيا والدولة ، لابد من طليعة تكلف بالعمل لإقامة مجتمع مسلم ودولة مسلمة ، تتكون هذه الطليعة ، وهذا مفهوم هام عند قطب كما يقول (أوليفي كاربه) من النخبة المؤمنة التي تمتاز برسوخ وقوة عقيدتها ولابد لهذه النخبة من إعادة التجربة المحمدية بتمامها أي حتى في تفاصيلها ومراحلها **المرحلة المكية** وتكون بثورة ثقافية تعبد الطريق ، **والمرحلة المدنية** وهي إقامة الدولة الإسلامية ، أي الحاكمية وذلك بتطبيق الشريعة الإسلامية .

---

(٨) أوليفي كاربه : **الصوفية والسياسة** (المؤسسة الوطنية للعلوم السياسية ــ باريس ــ ١٩٨٤) عرض اسماء العريف (المنار ــ العدد الاول يناير ١٩٨٥ ــ دار الفكر العربي للأبحاث والنشر ــ باريس) ص ١٧١ ــ ١٧٣ .

بهذه المعاني التي نستخلصها فإن المؤلف يرى أن سيد قطب يتفق مع سائر دعاة الإصلاح الإسلامي (بمن فيهم محدثو السلفيين) في إقامة هذا الترادف بين « الإسلام » و«الفطرة» ولكنه يذهب أبعد منهم . ويتضح ذلك من موقفه من مسألة «الدولة الوطنية» فلسفة ومؤسسات . فأمثال محمد عبده ، وإقبال وعلال الفاسي ، دخلوا معها في حوار ، واجتهدوا في تأويل الإسلام بها ، أو تأويلها بالإسلام ، فكانت إصلاحاتهم الإسلامية دستورية .

أما عند قطب فإن هذه «الدولة الوطنية» مغيبة . هو يرفض نظريتها في السلطة لانها تجعل البشر هم مصدرها ، وتجعلهم الغاية من نظامها ، فهي دولة «جاهلية» .

إن إعتبار البشر مصدراً للسلطة ، تشريعا وتنفيذا ، هو في عرف قطب (والمودودي من قبله) «جاهلية» لانه خروج على عقيدة « الإستخلاف » وجعل الإنسان مالكا وحاكما حقيقيا . أما بمقتضى « الإستخلاف » فإن الإنسان مجرد وكيل لله على الارض ، عليه أن يعمرها ويدبر مجتمعه فيها طبقا لشرعه ، فلا هو المالك الأصلي لخيراتها ولا الحاكم الحقيقي بها ، بل هو مجرد وكيل مستخلف وكل نظام يقوم على غير هذا فهو «جاهلية» .

« الجاهلية » يراها قطب عامة ، تماما كما كانت الحال حين ظهور الإسلام ، فلابد إذن من سلوك نفس النهج الذي سلكه الإسلام الأول ، لابد من العودة الى « الإسلام الاصل » إلى الفطرة وتكوين « الفئة » المسلمة حقا ، نواة المجتمع الإسلامي ، الممثلة للإسلام عقيدة وسلوكا ، تنشره بالدعوة في مجتمع عاد إلى « الجاهلية » وتقتدي في مرحلتها الأولى هذه بما كان عليه الإسلام المكي ثم تنطلق إلى المرحلة الثانية ، لتعمم الإسلام بـ «الجهاد » وتقيم « الدولة الإسلامية» .

الهجرة في معناها العادي إغتراب ماعدا في المفهوم الإسلامي ، حيث يكون معناها إنهاء للإغتراب والعودة إلى « الاصل » أي إلى الإسلام ، أي إلى الفطرة «الهجرة » بهذا

المعنى قرار باغتراب يتخذه المسلم الرافض لمجتمع تنكر لأصله ، أي لفطرته ، أي الإسلام .

يقلب إذن معنى « الهجرة » والإغتراب عند الداعية المهاجر عن مجتمع «تغرب» عن أصله الإسلامي ، فالهجرة هنا إستعادة لـ «الفطرة» الضائعة بـ «التقليد» تقليد ماسوى الأصل ، ماسوى الإسلام ، فتقوم الدعوة على الرد إلى «الفطرة» إلى المبتدأ الإسلامي ، قصد إستعادة الهوية اللازمة بين الانسان والفطرة ، بين المجتمع والإسلام ، آنذاك تنتهي «الهجرة» ويعود المسلم إلى داره ، دار الإسلام ، والتي ليست وطنا ، ولا جنسا ولا قومية ، ولا «دولة وطنية» وإنما هي دولة «الاستخلاف» أساسها الشرع الالهي[٩] .

ان هذه العوامل التاريخية مجتمعة شكلت ــ في رأي الباحث ــ الخلفية التاريخية العامة لانبعاث حركة الإحياء الإسلامي في السبعينات وتحديداً لتفريخ نموذج خالد الاسلامبولي المهاجر إلى الأصل ، إلى الإسلام ، إذن هي حركة متجذرة ، وهي إمتداد لأفكار وممارسات تنظيمات سابقة ، وهي لم تكن بأي حال من الأحوال رد فعل لأية اوضاع سياسية أو اقتصادية (مع التسليم بأهمية تلك الاوضاع في تفسير مستوى صعود حركة الإحياء في السبعينات) ، إن الصحوة الإسلامية التى أفرزت الاسلامبولى تعد محصلة طبيعية للمتغيرات الإحيائية داخل الإسلام ذاته كدين وعقيدة وشريعة والمتغيرات البنائية بشقيها التاريخي والاجتماعي داخل المجتمع الإسلامي (مصر كنموذج) بالاضافة للمتغيرات الإقليمية والدولية .

ثانيا : الاسباب السياسية / الإقتصادية لظهور خالد الإسلامبولي (التغيرات البنائية لحركة الإحياء الإسلامي في السبعينات) :

ساهمت عدة أسباب سياسية وإقتصادية في ظهور خالد الإسلامبولي وفي دفع حركة الإحياء الإسلامي خطوات للأمام ، وكانت آثار حرب ١٩٦٧ أهم الجوانب

---

(٩) د .علي أوميل : هجرتان سيد قطب وطه حسين ــ مجلة فكر للدراسات والابحاث **العدد/١٠ ــ ١٩٨٦ ص ١٨** .

السياسية / العسكرية في تلك الأسباب ، يليها الصلح مع اسرا ئيل عام ١٩٧٧ وسياسات ماعرف بالانفتاح الإقتصادي وماصاحبه من استشراء مفاهيم الفساد الإداري والسياسي بكافة مستوياتها وبتحليل هذه النواحي نلحظ الآتي :

(١) **حرب ١٩٦٧** : كانت محصلة حرب ١٩٦٧ احتلال ثلاث دول عربية (مصر ــ الاردن ــ سوريا) في وقت واحد ، وإحتلال القدس ، وقدرت المساحة التي احتلها اليهود من مصر (٦١ر٠٠٠ كيلو متر مربع وهي مساحة سيناء) وقتل في هذه الحرب ١١ر٥٠٠ قتيل ، وأسر ٥ر٥٠٠ ، وتاه في الصحراء حوالي ٢٥ر٠٠٠ جندي ، وخسر الطيران المصري ٩٥٪ من قوته (في ١٢ ساعة فقط) وتم تدمير ٨٥٪ من معدات القوات البرية ، ووفقا لرواية محمود رياض فإنه في يوم ١٩٦٧/٦/١١ لم يكن بالقاهرة سوى ٧ دبابات[١٠] .

ويرى أحد الباحثين أنه بعد رحيل عبدالناصر وتولي السادات لمقاليد السلطة ، إمتزجت عدة عوامل في وقت قياسي جدا لتعجل بعملية التحول نحو تكوين مركب سياسي / اقتصادي / اجتماعي جديد ساهم في صعود التيار الإسلامي الاصولي ، الذي قاد من بعد حركة الإحياء الإسلامي في السبعينات وخرجه منه الاسلامبولي[١١] ومن تلك العوامل :

(أ) **على المستوى الدولي** :

أقرت صيغة الإنفراج منذ ١٩٧٢ وأصدرت أمريكا وروسيا بيانا يدعو إلى الإسترخاء العسكري في الشرق الاوسط مما ضيق هامش المناورة أمام النظام المصري .

---

(١٠) محمود رياض : **البحث عن السلام والصراع في الشرق الاوسط** مذكرات ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ــ بيروت ــ ١٩٨١) ص ٨١.

(١١) اسامة حميد (**موجز تاريخ مصر في الحقبة العلمانية ١٨٠٩ ــ ١٩٨٦**) : بحث غير منشور (القاهرة ــ ١٩٨٦) ص ١١٤ .

جدير بالذكر أن أسامة حميد أحد القيادات الفكرية لتنظيم الجهاد الإسلامي وسبق للباحث أن أجرى معه مقابلة حول قضايا الحركة الإسلامية ورؤية الجهاد لها .

ب ـ وعلى المستوى العربي : كان للمال النفطي عواقب بعيدة الاثار على مجمل الاوضاع بالمنطقة(١٢) .

جـ ـ وعلى المستوى الداخلي : كان إفلاس الأفكار القومية والإشتراكية بعد ١٩٦٧ يعني إنتعاش الإتجاهين الإسلامي السياسي(١٣) والمسيحي السياسي بما يتضمنه ذلك من تآكل حجم الولاء للدولة وإحتمال تكون التنظيمات السرية وهي عوامل تؤدي الى زعزعة الإستقرار .

لقد كان السادات ضحية لهذه الاوضاع ـ وكانت فترة حكمه عبارة عن معالجات جزئية وردود أفعال سريعة التلاحق لمواجهة متغيرات لم يشترك السادات في صنع بعضها .

د ـ هناك متغير رابع أثر في الأوضاع في مصر في السبعينات هو النفسية غير الطبيعية للسادات التي ربما فاقت الكثيرين في عقدة تضخيم الذات حيث كان السادات يعاني من عقدة الانبهار بالغرب وساير الإعلام الغربي غروره وأظهره بأنه (رجل متحضر) وقد عوضه هذا عن التضخيم المعروف لشخصية عبدالناصر في العالم العربي .

---

(١٢) يرى نفس الباحث أن [**عادل حسين اعتبر في كتابه (نحو فكر عربي جديد) أن عاملين أديا إلى تصفية الناصرية : ثنائية السلطة (أي صراع عبدالناصر/ عبدالحكيم) والمال النفطي ـ وقال إن المال النفطي كان سيربك عبدالناصر لو بقي حيا ـ إن هذه التفسيرات رغم صحتها ـ فهي جزئية وتسطح الأمور وتصرفنا عن البحث عن عوامل الخلل الكامنة في صلب الناصرية . إن التحول عن النموذج الناصري قد تم دون أي عنف ـ بل وبترحيب شعبي ـ كما أن منظري العهد الناصر كانوا هم أنفسهم أول من أيد السادات (هيكل ـ موسى صبري ـ توفيق الحكيم ..)** ولم نسمع أن ناصريا اضطهد من أجل عقيدته ـ وبالتالي فالسادات يعتبر مجتهدا في اطار الناصرية].

(١٣) عند وضع دستور ١٩٧١ (انهالت البرقيات على مجلس الشعب ومشيخة الازهر تطالب بتطبيق الشريعة فأصدر الفحام (شيخ الازهر) بيانا بهذا الشأن (يونيو ١٩٧١) وأصدر مجلس الشعب ثم المؤتمر القومي للإتحاد الإشتراكي قرارا بأن تكون الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع ـ ولكن لجنة صياغة الدستور جعلتها (مصدرا رئيسيا) .

ورغم أن ميول السادات للغرب كانت واضحة منذ عهد عبدالناصر فأنه بعد توليه الحكم أمعن في التصريح بإعجابه بالغرب بل وبلغت ميوله أقصاها إلى الحد الذى زار فيه مبنى المخابرات الامريكية في عامي ١٩٧٥ و١٩٨١[١٤] .

كان الإنفراج الدولي يعني ضرورة الصلح مع اليهود وكان يتضمن إحلال أمريكا محل روسيا في مصر ونظرا لأن إعادة بناء الإقتصاد المصري[١٥] لن تقوم به روسيا ولا العرب فلم يكن أمام السادات سوى أمريكا ، ولكي يضمن تدفق المعونات الاقتصادية الأمريكية كان لابد من تغيير البنية السياسية والإقتصادية والإجتماعية القديمة إلى بنية جديدة ، وهي السياسات التي عرفت فيما بعد بالإنفتاح الإقتصادي .

٢ ـ **الانفتاح الاقتصادى** : إرتبط مفهوم الإنفتاح الإقتصادي « بورقة أكتوبر » التي قدمها السادات في مايو ١٩٧٤ ، ولكن بعض الباحثين يرون أن هذه الورقة لم تقد م في واقع الامر تحليلا تفصيليا أو محددا لمفهوم الإنفتاح وأبعاده[١٦] . بل تضمنت فقط الإشارة إلى الإمكانيات المتاحة للإستعانة بالإستثمارات العربية والأجنبية في عملية التنمية[١٧] كما أنها لم تطرحها بإعتبارها سياسة بديلة للسياسة الإقتصادية التي تتبناها مصر منذ الستينات بمكوناتها المختلفة ، بل حرصت الورقة في مجموعها على التأكيد على الإستمرار في تبني منطلقات وأسس هذه السياسة وبالذات فيما يتعلق بثلاثة جوانب أساسية :

ــ التأكيد على الإيمان بالإشتراكية وأنها « الحل الوحيد لمشكلة التقدم والتأكيد على الإستمرار في تبني مبادىء الميثاق الاساسية» .

---

(١٤) اسامة حميد : مصدر سابق ــ ص ١١٥ .

(١٥) خسرت مصر ١٠٠ مليار جنيه في أربعة حروب .

(١٦) السيد زهرة : **أحزاب المعارضة وسياسة الإنفتاح الإقتصادي في مصر** (دار الموقف العربي ــ القاهرة ١٩٨٦) ص ١٣ .

(١٧) **ورقة أكتوبر ، مقدمة من الرئيس محمد أنور السادات** (القاهرة : الإتحاد الإشتراكي العربي ، اللجنة المركزية ، ١٩٧٤) ص ٤٠ ــ ٤١ .

ـ التأكيد على الإيمان بالإشتراكية وأنها «الحل الوحيد لمشكلة التقدم» والتأكيد على الإستمرار في تبني مبادىء الميثاق الأساسية .

ـ التأكيد على إتباع أسلوب التخطيط العلمي لتوجيه الإقتصاد القومي[١٨] .

ـ التأكيد على الدور الريادي للقطاع العام باعتباره الأداة الأساسية لتنفيذ أي خطة ، وهو الذي يتولى المشروعات الأساسية التي لا يقدم عليها غيره [١٩] .

وفي الأشهر التي تلت حرب أكتوبر ، حرص الرئيس السادات في خطبه وأحاديثه عند تعرضه لمفهوم الإنفتاح الإقتصادي ، على أن يؤكد على هذه الخطوط العامة التي طرحتها الورقة أي التأكيد على أن الإنفتاح لا يتناقض مع الإشتراكية[٢٠] . وعلى ضرورة أن تأتي الإستثمارات العربية والأجنبية في إطار خطة واضحة ذات أولويات محددة ، وعلى أن الإنفتاح هو إنفتاح على «الغرب والشرق على حد سواء» .

وباستثناء هذه المبادىء العامة ، لم تقدم ورقة أكتوبر ولا الرئيس السادات في تصريحاته ، تحديدا واضحا لمفهوم الإنفتاح ومايثيره من قضايا .

والحقيقة أن كل التعريفات التي قدمها الرئيس السادات لسياسة الإنفتاح الإقتصادي في عامي ١٩٧٤ ، ١٩٧٥ كانت تعريفات عامة وغامضة [٢١] .

ومن وجهة نظر رجال القانون ، فإن الإنفتاح الإقتصادي كما طبقه السادات يعتبر بمثابة إنقلاب على المقومات الأساسية للمجتمع [٢٢] وانها جزء لا يتجزأ من مفهوم

---

(١٨) في هذا الصدد نصت الورقة على أن «تجربة حرب أكتوبر قد اثبتت أن التخطيط العلمي السليم هو أساس كل عمل ناجح ، وأن التخطيط الإقتصادي الذي أخذنا به منذ اربعة عشر عاما قد ساعدنا في إحراز مكاسب محققة ، ولعب دوراً أساسيا في ضمان الصمود الاقتصادي وتجربة الشعوب النامية كلها تؤكد أن التنمية لايمكن أن تتم بشكل تلقائي بل لابد لها من تخطيط .
السيد زهرة ــ **أحزاب المعارضة** مصدر سابق ص ١٣ .

(١٩) المصدر السابق ص ١٤ .

(٢٠) يراجع على سبيل المثال : **حديث الرئيس السادات لجريدة «الأنوار» اللبنانية في ٨ يناير ١٩٧٥** الهيئة العامة للإستعلامات : مجموعة خطب وأحاديث الرئيس محمد أنور السادات في الفترة من يناير الى يونيو ١٩٧٥) ص ٣٠ .

(٢١) السيد زهرة : مصدر سابق ص ١٤ .

(٢٢) د .عصمت سيف الدولة : **دفاع عن الشعب** (دار الكلمة للنشر ــ بيروت ١٩٨٠) ص ٢٣٣ ــ ٢٣٤ .

السلام الأمريكي ـــ الإسرائيلي وأنه تطبيق لهذا السلام حيث لهذا الإنفتاح مقدمات مبكرة قبل أن يصبح إنقلابا على المقومات الأساسية للمجتمع ، إذ بعد أن أعلنت الحكومة لأول مرة في بيانها أمام مجلس الشعب (٢١ ابريل ١٩٧٣) عن « الإنفتاح الإقتصادي » إنبرت لجنة مشتركة من مجلس الشعب يرأسها السيد محمود أبووافية (الذي اصبح فيما بعد أمينا عاما لتنظيم مصر العربي الإشتراكي والسيد مصطفى كامل مراد الذي أصبح فيما بعد مقررا لتنظيم الأحرار الإشتراكيين) ووضعت برنامجا إقتصاديا شاملا ، للإنفتاح الإقتصادي بقصد «تغيير المقومات الأساسية للإقتصاد المصري» . أي تغيير الفصل الثاني من الباب الأول من الدستور ، وتغيير الدستور بغير الطرق الدستورية يعد «إنقلابا» .. إنقلابا على يد مجلس الشعب السابق حين صاغه في تشكيل قانون اعطاه رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٤ وبعنوان «قانون نظام إستثمار رأس المال العربي والأجنبي والمناطق الحرة» وهو عنوان غير دقيق كما سنرى . ولقد حاول مقاومته ، من بين اعضاء مجلس الشعب السابق أربعة : الدكتور محمود القاضي ، ومحمد عبدالسلام الزيات وأحمد طه وأبوسيف يوسف .

وتوالت التشريعات والقرارات بالعشرات لتحقيق أهداف سياسة الإنفتاح واشتركت فيها كل المؤسسات حتى رئاسة الجمهورية فقد أصدر مجلس الشعب يوم ٢٥ يوليو ١٩٧٤ القانون رقم ٩٤ لسنة ١٩٧٤ بتفويض رئيس الجمهورية في اصدار قرارات لها قوة القانون في شئون الإستيراد والتصدير إستثناءاً من القانون رقم ٦٥ لسنة ١٩٦٣ الذي كان ينص في مادته الأولى على أن «يكون إستيراد السلع من خارج الجمهورية بقصد الإتجار او التصنيع مقصورا على شركات وهيئات القطاع العام أو تلك التي يساهم فيها القطاع العام » وكان بذلك أحد أركان التحول الإشتراكي . ويستند التفويض الذي أصدره مجلس الشعب إلى المادة ١٠٨ من الدستور التي تقول : لرئيس الجمهورية « عند الضرورة » و« في الأحوال الإستثنائية » وبناء على

---

(٢٣) عادل حسين : **الاقتصاد المصري من الاستقلال الى التبعية ١٩٧٤ ـــ ١٩٧٩** (دار المستقبل العربي ـــ القاهرة ـــ ١٩٨٢) ص ٦٤٣ .

تفويض من مجلس الشعب بأغلبية ثلثي أعضائه أن يصدر قرارات لها قوة القانون . ويبدو أن مجلس الشعب كان قد رأى في يوليو ١٩٧٤ أن ثمة « ضرورة » و«أحوالا إستثنائية» تبيح له أن يتخلى عن وظيفته التشريعية ، ويزيد من أعباء رئاسة الجمهورية فيكل اليها مهمة الإستثناء من القانون رقم ٦٥ لسنة ١٩٦٣ ، وتنظيم الإستيراد لمدة أربعة أشهر تنتهي في نوفمبر ١٩٧٤ .

وفي ضوء ماسبق يمكن القول أنه على الرغم من الغموض الذي شاب مفهوم الإنفتاح وتضارب تصريحات المسئولين بخصوصه ، فإن المفهوم مر منذ عام ١٩٧٤ بثلاث مراحل بشكل عام(٢٤) :

الأولى : جوهرها أن الإنفتاح لايعدو أن يكون مجرد الإستفادة من الفرص المتاحة لإستثمارات رءوس الاموال العربية والأجنبية والتأكيد على عدم تناقضه مع الاشتراكية ولا مع مواثيق الثورة الأساسية وفي مقدمتها الميثاق .

الثانية : جوهرها أن الإنفتاح بقدر مايعني من تشجيع الإستثمارات العربية والأجنبية ، فإنه يعني إفساح المجال وتقديم التسهيلات لرأس المال المصري . الأمر الذي إرتبط به التقليل من أهمية الربط بين الإنفتاح والإشتراكية والتقليل من الحديث عن الدور المحوري للقطاع العام .

الثالثة : أصبح فيها الإنفتاح بمثابة نقيض كامل لإشتراكية الستينات ، وكمرادف للإقتصاد الرأسمالي الحر .

---

(٢٤) بخصوص التطور في مفهوم الإنفتاح ، انظر :

Nazih N.M,Ayubi ; Implementation and political feasibility of the Open-door Policy in Egypt, in Malcom.H.Kerr and El-saied Yassin (eds.) ; Rich and Poor States in the Middle East, (Boulder, Clorado ; Westview Press, 1982), pp. 355-356 .

ـ كذلك : السيد زهرة ـ مصدر سابق ـ ص ٢١ .

أما بالنسبة للآثار الإجتماعية الضارة التي نتجت عن سياسة الإنفتاح الإقتصادي فيجملها بعض الإقتصاديين في خمس نتائج على النحو التالي[٢٥] :

أ ـ إتساع الفوارق الطبقية :

ان أية محاولة بسيطة لمقارنة مجتمع السبعينات وأوائل الثمانينات بمجتمع الستينات سوف تظهر أن التمايزات الطبقية قد اخذت في التزايد بصورة ملحوظة منذ أوائل السبعينات . وهذا ماتؤكده الملاحظة العابرة لمظاهر الحياة في زمن الإنفتاح ، مثلما تؤكده إحصاءات توزيع الدخل ، على قلتها وعجزها عن الإحاطة بالأبعاد الحقيقية للفوارق الطبقية .

يذهب بعض المراقبين إلى أن عدد المليونيرات في مصر بلغ في السبعينات ١٥٠ ألفا . وحتى اذا قلنا أن المليونيرات يعدون الآن بعشرات الآلاف أو حتى بالآلاف فقط ، فسوف يظل الأمر مثيرا للإنتباه ، خاصة إذا تذكر المرء أن فئة المليونيرات كانت قد إختفت في الستينات ، وإنها لم تكن تتعدى المئات عند قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . والظاهر من إحصاءات الدخل القومي أن نصيب الأجراء فيه قد إنخفض من نحو ٥٠٪ في أوائل السبعينات إلى ٤٥٪ في ١٩٧٥ ، وإستمر في الإنخفاض حتى بلغ ٣٨٪ في ١٩٨٢/٨١ وتشير تقديرات توزيع الدخول إلى أن أغنى ١٠٪ من السكان قد حصلوا على مايزيد قليلا عن ثلث الدخل القومي ، بينما أن نصيب أفقر ٦٠٪ من السكان كان أيضا في حدود الثلث ، وذلك في عام ١٩٧٦ . كما يتضح من هذه التقديرات أن ٣٨٪ من السكان كانوا يعيشون تحت «خط الفقر» أي دون مستوى الكفاف ، في منتصف السبعينات . وعلى الرغم من أنه لا توجد بيانات أحدث عن توزيع الدخول ، ففي تقديري أن التفاوت في مستويات دخول الطبقات المختلفة قد استمر في التزايد ، وذلك يعود إلى الأسباب

---

(٢٥) د .ابراهيم العيسوي : **في إصلاح ماأفسده الإنفتاح** : سلسلة كتاب الأهالي العدد ٣ ـــ سبتمبر ١٩٨٤ (كتاب غير دوري يصدر عن جريدة الأهالي حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ـــ بالقاهرة) ص ٣٢ ـــ ٤٨ .

الكا منة في طبيعة النمو الإقتصادي وأنماط التكسب في إقتصاد الإنفتاح ، وإستنادا الى ماسبق رصده من علامات إتساع الفوارق الإجتماعية بين الطبقات في الوقت الراهن[٢٦] .

ب ـ الحلول الفردية ومحنة الانتماء وهيبة السلطة :

لعل أخطر ماأصاب الكيان الاجتماعي في زمن الإنفتاح هو غلبة الحلول الفردية للمشكلات بعد أن عجز المجتمع عن توفير الحلول الجماعية لها ، الأمر الذي يتضاءل معه إحساس الفرد بأنه جزء من كل ، وتنزوي فيه مشاعر الإنتماء الإجتماعي ، ويصاب الكيان الإجتماعي من جراء هذا وذاك بالتفكك والضعف .

والأمثلة على إلتجاء الناس إلى حل مايواجههم من مشكلات بأساليب فردية أكثر مما تحصى ، فالساكن الذي لاتصل المياه إلى شقته ، يركب موتورا يرفع المياه إلى شقته . وتتكاثر الموتورات خاصة في العمارات الكبيرة ، وتتكاثر معها النزاعات والضغائن بين السكان الذين كانوا متآلفين متحابين من قبل ، فساكن الأدوار العليا يسحب المياه من ساكن الادوار السفلى ، وتشغيل الموتورات في نفس الوقت يحيل الأمر إلى حرب لاغالب فيها ولامغلوب ويستهلك مقادير من الطاقة الكهربائية دون جدوى . وبعدما إستعصى على الناس استعمال المواصلات العامة في الإنتقال إلى أعمالهم وقضاء حوائجهم ، صاروا يلجأون إلى إقتناء السيارات الخاصة ، ولو بالدين . ولم يتحول الحال من عسر الى يسر . فكل ماتغير هو نوع المعاناة .

وفي الوقت الذي كان من الواجب فيه توجيه أقصى الإهتمام لمشكلات المياه والمجاري ، صار الإهتمام منصبا على بناء كباري علوية وانفاق سفلية ، قد تزيد من سيولة المرور في بعض المناطق ، ولكنها تعقد الأمر في المناطق المجاورة التى لم يسعدها

(٢٦) المصدر السابق : ص ٣٥ .

الحظ بعد[٢٧] . ومن آثار الإنفتاح الإقتصادي أيضا :

جـ ـــ عبادة المستورد وأزمة الثقة بالنفس .
د ـــ السلوك الطفيلي .
هـ ـــ الإنحطاط الثقافي .

يرى بشأنها د.العيسوي أنه إذا كانت الحياة الإقتصادية قد أصابها التمزق وسيطرت عليها عناصر داخلية وخارجية لاهم لها غير الكسب من أقصر الطرق ، أيا كانت طبيعة هذه الطرق ، ولا شأن لها ببناء عناصر القوة الذاتية للإقتصاد المصري .. وإذا كانت الحياة الإجتماعية قد إختلت موازينها مع إتساع الفوارق بين الطبقات وشيوع السلوكيات الطفيلية وطغيان المصلحة الفردية على الصالح العام وغلبة الحلول الفردية على طرق الخلاص الجماعية .. فلا غرو أن تتشوه حياتنا الثقافية ، ويتحول الفن الى سلعة لاخدمة ، ويفرض أصحاب القوة الشرائية المكتبسة بلا عمل منتج ، ومن تضخمت اجورهم لا لجهد خاص بذلوه وإنما بسبب هجرة العمالة إلى بلاد النفط العربية وإرتفاع قيمة الأراضي والعقارات ورواج قطاع الشقق المفروشة وما إلى ذلك .. يفرض هؤلاء ذوقهم على الحياة الثقافية ، فيتصدر الغث المبتذل من ألوان الفكر والفن مسرح الثقافة ، ويتوارى الثمين السامي وينزوي .. وكأن العملة الرديئة تطرد العملة الجيدة في الثقافة كما في الإقتصاد .

ومثلما عادت التبعية الأجنبية إلى مجال الإقتصاد والسياسة ، كان لزاما أن تكتمل القصة بالغزو الثقافي ، حتى يطعن المصريون في أعز مايملكون وهو ثقتهم بأنفسهم ، وحتى يهزم المصري من داخله ويعود اليه الشعور بالدونية تجاه الأجانب ، بالنيل من كل ماهو تراث وطني وثقافة قومية ، وباعلاء شأن كل ماهو ثقافة أجنبية[٢٨] .

---

(٢٧) نفس المصدر ص ٣٦ .

(٢٨) نفس المصدر ص ٤٥ .

ولقد أفرز الانفتاح الاقتصادي من الناحية القانونية البحتة آثارا هامة من خلال قانون إستثمار رأس المال العربي والأجنبي منها :

أ ــ أباح للرأسماليين العودة الى مجالات التصنيع والتعدين والطاقة والسياحة والنقل (مادة ١ فقرة ١) وإستصلاح الأراضي البور والصحراوية واستزراعها بدون حد وذلك عن طريق تأجيرها لمدة خمسين عاما يجوز مدها إلى خمسين أخرى ومشروعات تنمية الإنتاج الحيواني والثروة المائية (مادة ٣ فقرة ٢١) والإسكان والإمتداد العمراني (مادة ٣ فقرة ٣) وشركات الإستثمار (مادة ٣ فقرة ٥) والبنوك التجارية (مادة ٣ فقرة ٦) .

ثم حرم القانون تأميم المشروعات التي تقع في نطاقه أو مصادرتها (المادة ٧ فقرة ب) وحرم الحجز على أموالها أو تجميدها أو مصادرتها أو فرض الحراسة عليها عن غير الطريق القضائي (المادة ٧ فقرة ٢) . واعتبرها شركات قطاع خاص أيا كانت الطبيعة القانونية للأموال الوطنية المساهمة فيها فلا تسري عليها التشريعات واللوائح والتنظيمات الخاصة بالقطاع العام او العاملين فيه (المادة ٩) . فلا يشترك العمال في مجالس إداراتها (المادة ١٠) ولا يشتركون بنسبة محددة قانونا في أرباحها (المادة ١٢) ولا يشترط نسبة خاصة من المصريين في مساهميها (المادة ١٢ فقرة ٣) ولا تخضع لرقابة التنفيذ (المادة ١٣) ولا لتراخيص الإستيراد (المادة ١٥) ولا للضرائب عن الأرباح التجارية والصناعية وملحقاتها (ضريبة الدفاع) لمدة خمس سنوات إعتبارا من أول ضريبة لبداية الإنتاج (المادة ١٦) . ولا تخضع أرباحها الموزعة لضريبة الإيراد العام بحد أقصى ٥٪ من رأس المال (المادة ١٧) وتعفى الفوائد المستحقة على قروضها من جميع الضرائب والرسوم (المادة ١٨) ولا تخضع مباني الإسكان الإداري وفوق المتوسط لأي حد في القيمة الإيجارية (المادة ١٩) . وتحول أجور ومكافآت الأجانب إلى الخارج في حدود النصف (المادة ٢٠) ويحول رأس المال نفسه بعد خمس سنوات ، على أقساط (المادة ٢١)[٢٩] .

(٢٩) د . .عصمت سيف الدولة : **دفاع عن الشعب** ــ مصدر سابق ص ٢٣٥ .

وفي رأي فريق من الباحثين أنه إذا أخذنا الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في الريف المصري خلال الفترة الناصرية كأساس للقياس نجد أنه مقابل تقليص وتصفية نفوذ كبار ملاك الأراضي (مائة فدان فأكثر) تحسنت أوضاع الملاك والحائزين المتوسطين فزاد نصيبهم من الدخل الزراعي من ٢٥٪ عام ١٩٥٠ الى ٢ر٣٣٪ عام ١٩٦٦ وانخفض عدد الاسر الريفية التي تعيش تحت خط الفقر من ٣٥٪ عام ١٩٥٨ الى ٨ر٢٦٪ من إجمالي الأسر في الريف المصري عام ١٩٦٥ إلا أن الدورة قد عادت في الإتجاه العكسي بعد عام ١٩٧٤ فارتفعت أعداد الأسر التي تعاني من الفقر تحت المستوى المحدد دوليا عام ١٩٧٤ الى ٣ر٤٣٪ وإزدادت بالمقابل عمليات توسيع الملكية الزراعية وسمح بتملك أكثر من مائتي فدان مما مثل ضغوطا حقيقية على المعدمين وصغار المزارعين فاتجهت أعداد هائلة منهم للهجرة شبه الجماعية للعمل في الاقطار العربية النفطية تماما كما حدث في الفترة الأولى من حكم محمد علي وكذلك فقد أشارت بعض الإحصاءات المتاحة إلى إنخفاض نصيب الأجور من الناتج المحلي من ٨ر٤٦٪ عام ١٩٧٠ الى ٤ر٣٠٪ عام ١٩٧٩ (٣٠) .

وهكذا يبدو أن أوضاع سكان المدن المصرية لم يكن أحسن حالا من سكان الريف المصري ودراسة نمط إنفاق الأسرة عام ١٩٧٥ (دراسة بالعينة) تشير إلى أن هذه النسب تتجه للإنخفاض وعلى الجانب الآخر فإن الفئات الوسطى في المجتمع (٣٠٪ من السكان) إحتفظت بمستوى محدود من الإنفاق العائلي على سلع الاستهلاك بلغ ٣٨٪ من إجمالي الإنفاق الإستهلاكي العائلي .

واذا نظرنا من زوايا أخرى فمقابل نمو ملحوظ للنفقات العامة (٢٠٨ ملايين جنيه عام ١٩٥٢ إلى ١٩٠٣ ملايين جنيه عام ١٩٧١/٧٠) وازدياد اعداد تلاميذ المدارس والجامعات المصرية (من ٢ر٢ ملايين تلميذ إلى ٤ر٥ ملايين تلميذ خلال نفس الفترة) . نجد إحلال نمط جديد ونموا كبيرا في المهن الحرفية وإزدياد أعداد

---

(٣٠) عبدالخالق فاروق : **الحراك الاجتماعي ومستقبل الخريطة السياسية في مصر** . **الحساب** ــ العدد الثاني مايو ١٩٨٤ (كتاب غير دوري يصدره مجموعة من اليساريين المصريين ــ القاهرة) ص ٦ .

خريجي المدارس الفنية والجامعات الذين يلجأون للعمل الحرفي في ظل إنتعاش سوق البناء والتشييد في المنطقة العربية بعد إرتفاع أسعار النفط عام ١٩٧٣ وبوجه عام هناك عدد آخر من المؤشرات الهامة :

ـ حتى عام ١٩٧٥ كان عدد السيارات الخاصة (الملاكي) المرخص لها بالسير في طرق الجمهورية لا تتعدى ١٥٥ الف سيارة ، قفز عددها عام ١٩٨١ الى ٤٠٣ آلف سيارة . أي بمعدل زيادة ٢٦٠٪ خلال الفترة (بمتوسط زيادة سنوية قدرها ٤٣٫٣٪) تركزت معظمها بمدينة القاهرة حيث إرتفع عدد السيارات المرخص لها بمدينة القاهرة من ٧٥ ألف الى ١٩٨ ألف على الترتيب .
ــ بالنسبة للسيارات النقل والمقطورات ــ التي هي إحدى أدوات الإستثمار الفردي في البلاد ــ نجد أن عددها قد تضاعف عدة مرات من ٣٨ ألف سيارة إلى ٤٨ ألف سيارة عام ١٩٨٢ (بمعدل يصل الى ٣٩٠٪ أي بمتوسط سنوى ٦٤٫٩٪) ويلاحظ أن معظم هذه الزيادة قد إتجه لمحافظات الصعيد وخاصة أسيوط وسوهاج مما يسترعي الإنتباه تجاه شكل التركيبة الإجتماعية في الصعيد والدور المؤثر الذي سوف تلعبه هذه الفئة على المسرح السياسي مستقبلا .
ــ لوحظ كذلك زيادة عدد سيارات الأجرة (تاكسي ــ سرفيس) من ٥٨ ألف عام ١٩٧٥ الى نحو ١٠٠ ألف سيارة في نهاية عام ١٩٨٠ (أي بمعدل زيادة ٧٢٪ خلال الفترة بمتوسط سنوي ١٤٫٥٪) ولا تخفى بالطبع العلاقة بين عمل المصريين بالخارج وبين هذا النمط الاستثماري الجديد ، وكذلك شكل التركيبة الهرمية في المجتمع المصري حيث يتحول عدد كبير من الأعمال الكتابية والوظيفية الى القطاعات المهنية والحرفية (مثل التاكسي وسيارات النقل والأجرة ... الخ) وهو مايدعم شرائح محددة من الطبقة البرجوازية الصغيرة في التركيبة الطبقية المصرية .
ــ بالنسبة للسلع المعمرة الأخرى ، فبرغم التقديرات والبيانات المتضاربة حول بعض منها فأنه في ضوء معدل نمو الإستهلاك العائلي من ناحية ومعدلات الانتاج المحلي والاستيراد من الخارج وجد أن عدد الثلاجات الموجودة لدى الأفراد في مصر تتراوح مابين ٦ الى ٨ ملايين ثلاجة من جميع الأنواع كما أن هناك ٣٠ مليون جهاز تليفزيون

عادي ونحو ٣ ملايين جهاز ملون وذلك حتى نهاية ١٩٨٣ . بيد أن الرقم الذي يحتاج الى وقفة خاصة هو عدد أجهزة الفيديو المستعملة في مصر والتي وصلت مع نهاية السبعينات الى ٩٥٠ الف جهاز . (عبد الخالق فاروق ، المصدر السابق ، ص ٧ — ٨) .

وهناك جانب آخر من جوانب الآثار السيئة للإنفتاح فلقد شهدت السنوات الأخيرة من عهد « أنور السادات » تزايد حدة الفساد وإستغلال أقاربه وزوجته وأقاربها لنفوذهم في ممارسة أنشطة غير مشروعة حققت لهم ثروات كبيرة . وعلى سبيل المثال كشفت تحقيقات جهاز « المدعي العام الاشتراكي » مع شقيقه « عصمت السادات » عن تحول الأخير من مجرد موظف صغير إلى « مليونير » يملك أكثر من (٢٥٠) مليون دولار حصل عليها من خلال إحتكار توزيع بعض السلع في السوق السوداء وفرض الإتاوات على التجار والإستيلاء على أراضي الدولة وتهريب السلع والإتجار بالمخدرات ، ورغم علم الرئيس المصري السابق بتصرفات شقيقه فإنه لم يسمح بإتخاذ إجراءات صارمة ضده وإكتفى بمنعه من السفر إلى الخارج ومن دخول ميناء الإسكندرية ، وهي إجراءات شكلية ، لم تقيد حرية حركته في مباشرة أنشطته غير المشروعة ، بل أنه أعلن في أثناء هذه التحقيقات أنه كان ينفق من أمواله الخاصة على الرئيس وزوجته . وبالإضافة إلى ذلك لجأت زوجة الرئيس جيهان رؤوف إلى إستغلال نفوذه في تكوين ثروات كبيرة تحت ستار أنشطة الجمعية الخيرية التي كانت ترأسها — جمعية الوفاء والأمل » ، ومن خلال التعاون مع بعض الرأسماليين الكبار المرتبطين بها وبزوجها عائليا ومصلحيا مثل (عثمان أحمد عثمان — سيد مرعي) ، فضلا عن تسهيلها وحمايتها لعمليات الوساطة والسمسرة التي كان يقوم بها شقيقها « صفوت رؤوف »[٣١] .

فضلا عن ذلك قدمت محاكمات شخصيات بارزة من الرأسمالية الطفيلية المتغلغلة في أجهزة الدولة أدلة دامغة على صحة ما سبق فقد جاء في حيثيات الحكم الذي

---

(٣١) د. جلال معوض : **الفساد السياسي في الدول النامية** (مجلة دراسات عربية — العدد ٤ فبراير ١٩٨٧ (**مجلة شهرية تصدر عن دار الطليعة — بيروت**) ص٦ .

أصدرته المحكمة العليا للقيم في الطعن المقدم من رشاد عثمان (المليونير وعضو مجلس الشعب) في حكم محكمة القيم للتحفظ عليه في مكان أمين لمدة عام وفرض الحراسة على أمواله ، وذلك يوم ٨٢/٥/٢٢ مايأتي :

«تبين من مطالعة الأوراق وماقدمه الطاعن من مستندات وماقرره بالتحقيقات أنه حتى عام ٧١ كان يبحث عن رزقه في مخلفات السفن بدلالة التصاريح الثلاثة عن أعوام ٦٨ ، ٧٠ ، ١٩٧١ التي قدمها وتتيح له الصعود للبواخر . ولم يكن حتى ذلك التاريخ قد حقق أرباحا تذكر أو تملك عقارات ذات قيمة وفي عام ١٩٧٤ كانت أبرز أنشطته التجارية شركة لأعمال النقل مع ثلاثة آخرين بلغ رأسمالها ٢٠ ألف جنيه وفي عام ١٩٧٥ إستورد مع آخرين رسالتي أخشاب خص الطاعن من أرباحها ٤١ ألف جنيه ، سنة ١٩٧٦ لم تكن ثروة الطاعن تكاد تبلغ نصف مليون جنيه ثم قفزت الى مبلغ ١٧ مليون جنيه و ٨٦١ ألف جنيه . ولو أن تلك الطفرة كانت نتيجة نشاط مشروع فإنه لا غبار ولا مأخذ ولا مساءلة . إلا أن الأمر في كل الأحوال كان جديرا بإمعان الفكر والتساؤل ومن ثم كان التوقف حيال هذا التطور الضخم لثروة اختص بها شخص في بلد يحصل السواد الأعظم من الناس على قوته وحاجياته الأساسية بأشق الجهد ، ومن ثم حق التساؤل فكان التحقيق وكانت المحاكمة ثم اتضحت الحقيقة وفق ماكشفت عنه الأوراق التي أفصحت عن تضافر الأدلة الجدية قبل الطاعن على أن تضخم أمواله كان نتيجة إستغلاله صفته النيابية كعضو مجلس الشعب ونفوذه لدى المسئولين بغير حق على أموال الدولة والإتجار في السوق السوداء واستخدام الغش في معاملاته مع الحكومة والهيئات العامة بجانب توافر الدلائل الجدية على أنه أتي أفعالا من شأنها الإضرار بالمصالح الإقتصادية وإفساد الحياة السياسية للبلاد[٣٢] .

---

(٣٢) د . سمير نعيم : **أثر التغيرات البنائية في المجتمع المصري خلال حقبة السبعينات** (مجلة العلوم الاجتماعية ــ السنة ١١ العدد الاول مارس ١٩٨٣ ــ الكويت) ص ١٢٩ .

ولقد دفعت هذه الجوانب السيئة لسياسة الانفتاح الاقتصادي والتي شملت أغلب أنساق القيم المجتمعية ، حركة الإحياء الإسلامي ممثلة في تنظيمات الرفض التي ظهرت مبكرة جدا وتحديدا مع نفس التوقيت الرسمي لسياسة الانفتاح (عام ١٩٧٤) حين قام صالح سرية بمحاولته لاقتحام الكلية الفنية العسكرية ، وأدت هذه السياسة على الجانب الآخر ، إلى تهيئة نفسية الشعب المصري ، لقبول أعمال العنف المناوئة للسلطات ، وإعطائها شرعية ، بالصمت عليها وعدم إدانتها ، وتدريجيا كان من الطبيعي أن تحدث إنتفاضة ١٨ و ١٩ يناير ١٩٧٧ كرد فعل على سياسات مفرطة في التبعية وفي إستيراد قيم الغرب الاستهلاكية[٣٣] ، وكانت أحداث يناير ١٩٧٧ هي المقدمة الموضوعية التي سبقت مبادرة القدس نوفمبر ١٩٧٧ ، وواكبت صعود التيار الإسلامي الإصولي وانفراط قبضة النظام على كوامن التفجير بداخله ، وعدم إمكانية السيطرة على قوى الإحياء الإسلامي القادمة والتي حاول السادات إيقافها إلا أن الظروف الموضوعية المحيطة به لم تسعفه ، فالبنك الدولي يفرض شروطه بعد عام من قيامه بالتجربة الحزبية الجديدة ، وبعد انتخابات ١٩٧٦ خضع السادات لشروط البنك الدولي فكانت الإنتفاضة الجماهيرية[٣٤] في يناير ١٩٧٧ ، وشهد نفس العام إعتقال عدة مئات من جماعة المسلمين (المعروفة إعلاميا بالتكفير والهجرة) واعتقال مائة من عناصر تنظيمات الجهاد الإسلامي الناشئة[٣٥] .

(٣) **الصلح مع إسرائيل** : لعبت قضية الصلح مع إسرائيل دوراً رئيسيا في اعطاء حركة الإحياء الإسلامي في السبعينات مبرراً دينيا قويا لمعارضة النظام القائم ولمحاولة ضربه ، لانه فرط في واجب ديني وهو واجب تحرير القدس ، وعليه فلقد لعبت

---

(٣٣) **تفصيل وثائقي لهذه الاحداث في :**

ـــ حسين عبدالرزاق : **مصر في ١٨ و ١٩ يناير ١٩٧٧ : دراسة وثائقية** ط ٣ (دار شهدي القاهرة ـــ ١٩٨٥) .

(٣٤) أماني قنديل : **صنع السياسات العامة في مصر (١٩٧٤ ـــ ١٩٨١)** رسالة دكتوراه غير منشورة (كلية الاقتصاد ـــ جامعة القاهرة ١٩٨٥) ص ٤٩٤ـــ ٤٩٩ .

(٣٥) اسامة حميد : **موجز تاريخ مصر في الحقبة العلمانية** : مصدر سابق ص ١٢٠ .

هذه الظروف مجتمعة (حرب ١٩٦٧ ــ سياسات الانفتاح الإقتصادي ــ الصلح مع إسرائيل ــ التجربة الحزبية الجديدة) دور السبب المزدوج (إقتصادي ــ سياسي) والمساعد في الحضور الحاد لحركة الاحياء الاسلامي ، وفي تهيئة المناخ لاستقبال العنف المسلح القادم معها وهو ماحدث بالفعل عبر خطوات متتالية كان آخرها إغتيال السادات نفسه على يد الاسلامبولى .

ولعل أهم الجوانب التي أثر فيها منهج السادات في الصلح مع إسرا ئيل ، هو قضية الهوية والإنتماء ، لأجيال متتابعة من الشباب المصري ، أحدثت لديهم سياسات السلام تلك ، هزة عنيفة في قيم ومفاهيم الهوية العربية والاسلامية التي كانت سائدة من قبل ، وحدث مايمكن أن نسميه بأزمة الهوية لدى هذا الجيل ، وإن جاء الرد على تلك الأزمة بطريقة عنيفة مضادة .

وبداية فان مفهوم الهوية يعد من أكثر المفاهيم إستخداما في علم الإجتماع ، وهو يعني بالأساس «الوعي بالانتماء» وبالتالي فتحديد نطاق وحدود وأولويات الإنتماء للمواطن وداخل وطنه ، يرادف مباشرة مفهوم «الهوية القومية» . إن الهوية القومية بهذا المعنى تتكون من لغة واحدة ووطن واحد ومنظومة من التجارب والخبرات التاريخية للجماعة(٣٦) .

أما أزمة الهوية فهي نوع من الأزمات السياسية والإجتماعية التي ترتبط أساسا بالمجتمعات الجديدة التي لم تكتمل فيها بعد روح المجتمع الواحد . وقد تحدث أزمة الهوية في المجتمعات القديمة أيضا (مصر كنموذج لها) ، ويتمثل ذلك في حدوث صراع سياسي واجتماعي بين «الهوية القومية» التي استقرت وتأصلت في نسق القيم السائدة للأمة وبين «الهوية الوطنية» المرتبطة بإحدى الجماعات أو أحد الأقاليم ، ولذلك إذا ماتمت تقوية الاخيرة بدرجة تجعلها تقف موقف الند من الأولى أو تتفوق عليها ، تظهر أزمة للهوية واضحة جلية .

---

(36) E.H.S, Spicer, Peraistent Cultural System, Science, Vol. 174, 1971; J.W. Eldor, National Layalities In Newely indepentant Nations, in D.Apter (ed) Idology and Discantent (London Macmillan 1964, PP, 77-78)
كذلك انظر : د. فاروق يوسف : **السلام وازمة الهوية في مصر** ــ (مكتبة عين شمس ــ القاهرة ١٩٨٢) ص ٥ ــ ٧ .

واذا ماسحبنا التعريفات السابقة على الهوية العربية فأنه يمكن الإنتهاء الى أن الهوية العربية تعد بحق تعبيراً عن الوعي بالانتماء العربي ــ الإسلامي الحضاري عند المواطن العربي بامتداد النطاق الجغرافي لحدود الوطن العربي وهي بهذا المعنى إحساس نفسي واجتماعي وسياسي وثقافي بالتمايز عن «الغير» وهي نتاج المعيشة المشتركة والتفاعل التاريخي والتنشئة الاجتماعية والثقافية والسياسية الواحدة بين الشعوب العربية وهي تعبير عن وحدة الاهداف والآمال والخبرات التاريخية العربية ، والهوية العربية عندنا تمثل المستوى الأول للإنتماء لدى المواطن العربي وهي بهذا المعنى ليست المستوى الاخير فهناك الهوية الإسلامية الأكثر شمولا ولكنها لا تصح لدى سكان هذه المنطقة (المحددة جغرافيا وتراثيا وسياسيا) ، دون المرور والتسليم موضوعيا بالمستوى الأول مستوى الانتماء العربي . والهوية العربية بهذا المعنى تتكامل ولا تتناقض مع الهوية الإسلامية وهي تتصادم آلياً بل ويتوقف وجودها في تصورنا على مقدار تصادمها مع الوجود الصهيوني بفلسطين العربية .

وتحدث أزمة الهوية داخل أي قطر من الأقطار العربية اذا ماحدث خلل في أحد المكونات البنائية لهذه الهوية والتي إستقرت حول اللغة والتاريخ والتجارب والإسلام والهدف ، **وأخيرا ضرورة التمايز والصدام مع هوية** الكيان الصهيوني اذا كان له هوية اصلا فاذا ماتم تحجيم أو غياب أو إغتيال أحد المكونات فمن المتوقع أن تحدث أزمة يتوقف حجمها وخطرها على مقدار المقاومة التي تواجه بها هذه المحاولات .

والأزمة بهذا المعنى عاشتها بعض الأقطار العربية طيلة المائتي عام الأخيرة أثناء المواجهات التاريخية مع المستعمر الغربي إلا أن المقاومة الشعبية ثقافيا وسياسيا واجتماعيا إستطاعت ان تشكل الحصن الحضاري الذي صان الهوية العربية من الإنهيار ــ ومثلت المحاولات الأمريكية والصهيونية في المنطقة العربية في النصف الثاني من القرن العشرين الوريث الشرعي للاستعمار الغربي تجاه هدف ضرب الهوية العربية وقد حمل الشعب العربي الفلسطيني العبء الأول ودفع منفرداً ثمن الدفاع عن هويته العربية بعد إغتصاب فلسطين عام ١٩٤٨ .

وكان للنضال السياسي والثقافي والعسكري ــ الفلسطيني الدور الرئيسي في الحفاظ على مكوناتها البنائية الأساسية بالرغم من عنف عمليات التهويد إبتداء بالأرض ومرورا بالمياه وانتهاء بالإنسان الفلسطيني .

ومع عام ١٩٧٧ دخلت المنطقة العربية مرحلة جديدة في تطورها التاريخي عكست ظلالها الكثيفة على أزمة الهوية العربية داخل أهم وأكبر الأقطار العربية (مصر) وذلك كنتيجة ملازمة لزيارة رئيسها أنور السادات لإسرائيل وتوقيعه عام ١٩٧٩ اتفاقيتي كامب ديفيد التي دشنت الصلح المنفرد بين الكيان الإسرائيلي والحكومة المصرية وما أعقبه من نتائج وردود أفعال لم تنته آثارها حتى اليوم على مكونات الهوية العربية داخل مصر .

ولقد شهدت الفترة التالية لعام ١٩٧٧ وحتى عام ١٩٨٠ في مصر بعض الخلل في المكونات الأساسية للهوية العربية والإسلامية وكانت القطاعات الشعبية على اختلافها (فلاحون ، وعمال وموظفون صغار) أكثر القطاعات التي اهتزت لديهم قناعات انتمائهم العربي الإسلامي وأكثر القطاعات تصديقا لما روجت له أجهزة الإعلام الرسمية بفشل البديل العربي في حل معضلات الواقع المصري سياسيا واقتصاديا وبأهمية البديلين الأمريكي والإسرائيلي مصحوبين بخلفية الصلح وعلاقات السلام وأنهما سوف يؤديان الى حل هذه المعضلات وبالتالي إمكانية قبولها داخل النسيج الإجتماعي المصري الأمر الذي يعني ضرب أحد المكونات والركائز الأساسية للهوية العربية والإسلامية في مصر ، ونقصد ركيزة التمايز والصدام مع الوجود الصهيوني التي أوجدتها أجهزة الإعلام وجهاز الرئاسة في مصر ، فكانت عمليات الغزو السياحي والثقافي[٣٧] المنظم وتم العديد من اللقاءات والمؤتمرات السياسية والثقافية الى أن تم توقيع الإتفاقية الثقافية في مايو/أيار ١٩٨٠ وأنشىء المركز الأكاديمي

---

(٣٧) جدير بالذكر أنه في سنة ١٩٨١ كان عدد السائحين الإسرائيليين في مصر ٣٥٫٤ ألف سائح أمضوا ٢٠٣ ألف ليلة سياحية وفي سنة ١٩٨٢ كان العدد ٣١٫٦ ألف وكانت عدد الليالي السياحية ٢٢٤ ألفا وفي الأشهر الستة الأولى من عام ١٩٨٣ كان العدد ١٦ ألفا وكانت الليالي السياحية ١٠٦ آلاف والإنخفاض الملحوظ تم بسبب أحداث لبنان وطبيعة المقاومة الشعبية المصرية لعملية التطبيع إقتصاديا وثقافيا وسياحيا ، المصدر : مجلة الأهرام الإقتصادي في ٨٤/٩/٣٠ نقلا عن نشرة وزارة السياحة المصرية .

الإسرائيلي بالقاهرة عام ١٩٨٢ والذي إتجه إلى زعزعة عناصر الهوية القومية في مصر من أساسها من خلال شبكة علاقاته واتصالاته بالمؤسسات والهيئات العلمية والإعلامية والشعبية المصرية ومن خلال أبحاثه الهامة في الاصول العرقية للمجتمع المصري وفي كيفية تفتيت مصر طائفيا وفي الوحدة الثقافية والعقائدية بين اليهودية والإسلام وفي الشعر العربي الحديث وقضايا التعليم والزراعة والميكنة الزراعية واستصلاح الأراضي وفي توزيع الدخل وحياة البدو والبربر وكيفية السيطرة عليها وفي تأثير السلام على العقل العربي وغيرها من الأبحاث الهامة المتصلة بشكل مباشر أو غير مباشر بضرب أصول الهوية العربية في مصر بعد مسحها وتحليلها ورصدها تاريخيا(٣٨) .

وقد واكب عمليات الغزو الثقافي الصهيوني المنظم ـ تلك ـ دور محموم لبعض المثقفين المصريين تجاه الهدف الصهيوني نفسه لضرب أسس الهوية العربية والإسلامية في مصر بدأ بدعوات التركيز على فرعونية المصريين فقط ثم تلتها دعوة إلى حياد مصر في مسألة الصراع العربي الإسرائيلي الصهيوني وانتزاع الهوية العربية والإسلامية من على أجساد المصريين(٣٩) .

وفي الوقت نفسه وعلى صعيد الممارسات السياسية بدأت العلاقات تسوء بين النظام السياسي للرئيس السادات وقوى حركة الإحياء الإسلامي ، وإستطاعت إسرائيل إستثمار هذا الواقع المعقد إقتصاديا وثقافيا لمصلحتها فساهمت من خلال المؤسسات التابعة لها في مصر في إذكاء هذا النوع الجديد من الصراع مما هدد مصر في نهاية عصر السادات بأزمة هوية حقيقية لولا المقاومة التاريخية للمثقفين الوطنيين المصريين ومؤسساتهم العلمية والسياسية ممثلة في قوى حركة الإحياء الإسلامي وقوى المعارضة العلنية على اختلافها (باستثناء حزب الاحرار الاشتراكيين) ونوادي أعضاء

---

(٣٨) ــ راجع النشرة الانجليزية للمركز وعنوانها Bulletin وهي تحتوي على ملخصات وافية لهذه الابحاث ابتداء من ١٩٨٢ ــ ١٩٨٥ .

(٣٩) ــ مثل هذا الاتجاه العديد من المثقفين المصريين بدأه علي الدالي في كتابه الشهير مصريون فقط (دار الشعب القاهرة ١٩٨٦) وتبعه لويس عوض وتوفيق الحكيم في مقالته الشهيرة « حياد مصر » بجريدة الاهرام في ١٩٧٨/٣/٣ .

هيئات التدريس بجامعات مصر والحركة الطلابية والنقابات المهنية والعمالية والحركات الإسلامية بتنظيماتها المختلفة وغيرها فقد تصدى جميع هؤلاء للدور الإسرائيلي وشكلوا بأساليب مقاومتهم الثقافية والسياسية حصانة قوية نسبيا للحفاظ على الهوية الإسلامية قبل إغتيال السادات .

كما استطاعوا إستثمار هامش الحرية السياسية الذي عاشته مصر منذ عام ١٩٨١ وحتى اليوم في إعادة بلورة مفهوم الهوية ليقوم على ركيزة رفض الوجود الصهيوني ورفض علاقات السلام معه حتى لو قبلتها الأجهزة الرسمية ويمكن الجزم بأن المقاومة الذاتية للجسد المصري قد ساعدت في إعادة تأكيد الهوية الإسلامية مرة أخرى بعد محاولات الانقطاع التي مارسها ولايزال بعض المثقفين الذين تمتد جذورهم الفكرية خارج حدود الوطن[٤٠] . وعلى الرغم من ذلك فإن الدراسات الميدانية التي أجرت على اتجاهات المثقفين المصريين نحو اسرائيل وعلى عناصر هويتهم العربية والإسلامية تؤكد ماسبق من نتائج وبالارقام .

فثمة واحدة من الدراسات « الميدانية »[٤١] التي عالجت أزمة الهوية من منظور نفسي خرجت بعدة نتائج تتعلق بمدى التغير الذي حدث للمثقفين المصريين كنتيجة للصلح مع اسرائيل واشتملت العينة على (مهنيين _ أساتذة جامعة _ صحفيين _ طلبة) وأتت أهم نتائجها على النحو التالي :

---

(٤٠) يخدم البعض من المثقفين المصريين اليوم هذا الاتجاه بحسن نية حين يطالبون بالاحتكاك الحضاري غير المنظم (الحر) مع جهات البحث الغربية والتي تصب في أجهزة المخابرات الامريكية والإسرائيلية بهدف ضرب وزعزعة الهوية العربية وعناصر امنها وحين يكشف لهم المثقفون الوطنيون سذاجة وخطورة هذا المنحى يصفونهم بالتخلف والخبل السياسي ، انظر المناظرة الفكرية حول البحوث المشتركة مع الامريكين والصهاينة والتي تمت في الملتقى الفكري الثاني لثورة يوليو نقابة المحامين ١٩٨٦/٧/٢٤ بين رفعت سيعد أحمد وأحمد الصاوى من الرافضين للبحوث المشتركة ، وبين د . محمد السيد سعيد ود . جهاد عودة من المؤيدين للبحوث المشتركة وكانت المناظرة بسبب إنتشار هذه الظاهرة وتفشيها في مراكز البحوث والجامعات المصرية وتولت جماعة المحامين الناصريين بالنقابة نشر أبحاث ومناظرات هذا الملتقى على أوسع نطاق تحت عنوان **التغلغل الامريكي الصهيوني في المنطقة العربية _ الابعاد _ المواجهة .**

(٤١) د . سلوى العامري : **تصورات المثقفين المصريين لخصائص بعض الجماعات القومية واتجاهاتهم نحو هذه الجماعات** رسالة دكتوراه غير منشورة (كلية الاداب جامعة عين شمس علم النفس ١٩٨٥) **الجزء الميداني الخاص بتصورات المثقفين المصريين تجاه اسرائيل في زمن التطبيع** ص ٢٤١ _ ٢٧٦ .

بالنسبة للفرق بين اليهود والصهاينة في زمن التطبيع :

سئل المبحوث عما اذا كان يستطيع أن يفرق بين مشاعره نحو اليهودى ومشاعره نحو الصهيوني فكانت الإجابات كما يلي :

١١٤ مبحوثا يمثلون نسبة ٥٧٪ أجابوا بالإيجاب أي أنهم يفرقون بين اليهودي والصهيوني وأجاب بالنفي ٣٣٫٥٪ كما أجاب بلا أعرف ٩٫٥٪ وكانت أكبر فئة أجابت بالإيجاب هي فئة الصحفيين (٧٦٪) وأقلها الطلبة (٤٢٪) وقد يرجع ذلك الى أن الفئة الأولى نتيجة لطبيعة عملها أكثر خبرة كما قد تكون لبعضهم خبرات مباشرة أما الطلبة فخبراتهم محدودة بحكم صغر سنهم ومعظمها إن لم يكن كلها — في هذا الخصوص بالذات — مستقي من الآخرين أو من مصادر معرفية أخرى .

بعد ذلك قامت الدراسة بتعرّف على مدى تفرقة المبحوثين بين اليهود والصهاينة وبين الاسرائيليين والصهاينة وبالنسبة للمسألة الأولى كانت الأجوبة كما يلي :

أن ٦٥٫٥٪ من أفراد العينة يعتقدون بوجود يهود ليسوا صهاينة وجاءت نسبة هؤلاء متقاربة لدى جميع فئات العينة إلى حد كبير فهي تصل إلى درجة الإتفاق بين المهنيين وأساتذة الجامعة (٦٢٪) واتفاق كبير مع الطلبة (٦٠٪) اما الصحفيون فقد ارتفعت نسبتهم عن ذلك بكثير حتى وصلت الى ٧٨٪ .
واكدت الدراسة ان ٧٨٫٥٪ من المبحوثين يرون أن لا فرق بين أمريكا وإسرائيل وفي هذا المعنى ، يشير أحد الكتاب المتخصصين في الشئون الإسرائيلية إلى أن إسرائيل في الماضي كانت تعتمد إقتصاديا على الولايات المتحدة أما الآن فهي خاضعة لها[٤٢] .

كذلك يكفي أن نعلم أن عدد اليهود في ولاية نيويورك وحدها يصل الى ثلاثة ملايين يهودي ، أي نفس تعداد سكان إسرائيل تقريبا ، لنعرف مدى التأثير المتبادل والعلاقة الخاصة بين الجماعتين .

---

(٤٢) د. عبدالوهاب المسيري : **الايديولوجية الصهيونية القسم الاول** (عالم المعرفة — الكويت) ١٩٨٢ ص ١٦١ .

مما سبق يتضح أن أزمة الهوية قد ظهرت في مصر بعد مبادرة القدس عام ١٩٧٧ ونتج عنها رد فعل معاكس تماما وهو رفض هذه المبادرة وماترتب عليها من سياسات واتفاقات ووقائع غاية في الخطورة وقعت في كامب ديفيد ١٩٧٩[٤٣] . والدلالة المستقاه من هذا الرفض لدى القطاعات الشعبية ولدى المثقفين ، أنه تعبير عن هزة عنيفة أصابت عددا من المسلمات التاريخية والدينية والفكرية لديهم ، وفي مقدمتها ــ مسلمة أن الصراع مع إسرائيل صراع مصيري وحضاري وأنها لأكثر من ثلاثين عاما (إذا أخذنا عام إنشاء دولتها ١٩٤٨ كأساس للقياس) . بحروبها وسياستها ، ظلت العدو الرئيسي لهم ، فإذ برئيس الدولة يعلن في نوفمبر ١٩٧٧ أنها صديق وبدأ في سلسلة من التنازلات التي كان رد الفعل عليها هو هذا الرفض ولكن ومع هذا الرفض فإن بعض القطاعات صدقت ماروجته الأجهزة الرسمية من كون السلام سوف يأتي معه بالرخاء ، وظلوا في هذا الوهم إلى أن حسم نهائيا مع حادث المنصة عام ١٩٨١ ، إن مايود الباحث التركيز عليه هنا هو أن هذه السياسات بشأن قضية فلسطين وما تبعها من أزمة أصابت الهوية العربية والإسلامية لدى الشعب المصري ، قد ساهمت في دفع حركة الإحياء الإسلامي خطوات إلى الأمام وفي التعجيل بظهور نموذج الاسلامبولى في الثورة والاحتجاج من منطلق أن القضية الفلسطينية هي محور تفاعلات الحركة الإسلامية المعاصرة ، وأنها تمثل بالنسبة للإحياء الإسلامي الجوهر السياسي والفكري الذي تلتف حوله كافة التنظيمات القائلة بالإحياء . من هنا كان من الطبيعي أن يكون من بين مبررات خالد الاسلامبولي في قتل السادات (أنه تصالح مع اليهود) وأن تعلق لافتات كتبت بالدم على جدران المحكمة أثناء محاكمة قيادات تنظيم الجهاد عام ١٩٨٢ تطالب بعودة القدس[٤٤] فضلاً عن الهتافات السياسية المؤيدة لمطالبهم .

---

(٤٣) **انظر في تفاصيل ماحدث في كامب ديفيد : من وقائع واسرار : إيتان هابر وآخرون : حدث في كامب ديفيد : المفاوضة على الطريقة الساداتية** ترجمة وتوثيق ابراهيم منصور (كتاب الأهالي رقم ١٠ ـ يوليو ١٩٨٦ ـ يصدر عن جريدة الأهالي ـ القاهرة (محمد ابراهيم كامل : السلام الضائع في كامب ديفيد ط ٢ كتاب الاهالي رقم ١٢ ـ يناير ١٩٨٧ ـ القاهرة) .
ـ اسماعيل فهمي : **التفاوض من أجل السلام في الشرق الاوسط طبعة** (١) مكتبة مدبولي ـ القاهرة ـ ١٩٨٥) .

(٤٤) من بين هذه اللافتات لافتة كتب عليها **(واقدساه)** واخرى كتب عليها **(ان الاقصى قد نادانا من سيعيد القدس سوانا)** وثالثة كتب عليها **(خيبر خيبريايهود جند محمد سوف يعود)** .

واذا كانت حرب ١٩٦٧ وسياسات الإنفتاح الإقتصادي عام ١٩٧٤ والصلح مع إسرائيل عام ١٩٧٧ هي العوامل السياسية ـــ / الإقتصادية المساعدة في دفع حركة الإحياء الإسلامي في السبعينات خطوات واسعة الى الأمام فإن ثمة عوامل أخرى ساهمت في دفع تلك الحركة وفي ظهور نموذج الاسلامبولى ، ويمكن تقصى تلك العوامل بالنظر إلى ما تقوله التفسيرات المختلفة بشأن الصحوة الإسلامية .

ثالثا : المنظورات الأساسية لتفسير للصحوة الإسلامية في مصر

إختلفت تفسيرات القوى السياسية في مصر لأسباب حركة الإحياء الإسلامي في السبعينات لاختلاف المنابع الفكرية والأطر المعرفية التي تنطلق منها وبوجه عام يمكن محورت هذا الرؤى حول الآتي :

١ ـ رؤية النظام السياسي :

رؤية النظام السياسي وتحديدا الرئيس السادات لأسباب ظهور حركة الإحياء الإسلامي في مصر خلال عهده ، كانت رؤية يشوبها الاضطراب والخلط وردود الفعل على المستوى الحركي فعند الإجابة على تساؤل خاص بتفسيره لتعدد ظهور التنظيمات الدينية السرية وهل هناك محركون خارجيون ، فسر السادات ظهور الجماعات الإسلامية على إعتبار أنها نوع من الشعوذة الدينية بالاضافة الى قدر من الإثارة الدينية تولاه بعض ائمة المساجد ولقد كان هذا التفسير منصبا على فترة ظهور التنظيم الذي قاده صالح سرية وهو « حزب التحرير الإسلامي » . أو تنظيم الفنية العسكرية كما عرف فيما بعد .

ولقد فسر السادات ظهور جماعة شكري مصطفى بأنه دائما مايوجد في كل مجتمع متعصبون وفي إجابة له على أحد التساؤلات المرتبطة بهذه القضية قال السادات إن النوع الجديد من الإخوان المسلمين يطلق عليهم اسم المنظمات الإسلامية وهذه المنظمات تتسم بالتعصب الشديد لدرجة أنهم بدأوا بقتل وزير الاوقاف السابق وهو رجل مسلم مثلهم إنهم ليسوا فقط ضد المسيحيين بل أنهم ضد الحكومة وقد قتلوا وزير الاوقاف وتمت محاكمتهم وتم إعدام اثنين منهم .

ان لدينا ذلك التعصب لكن هذا الأمر طبيعي ، ففي كل دولة يوجد متعصبون في هذا الجانب أو ذاك ، يعني ذلك ان السادات فسر وجود الجماعات الإسلامية في البداية على إعتبار انها نوع من الشعوذة الدينية وان السبب في ظهورها هو الظروف التي اعقبت الحرب وهي ظاهرة عالمية تأخذ في مصر شكلا دينيا بالإضافة إلى ذلك فهناك العوامل الداخلية او التعاطف مع مسئولين : أجاب السادات قائلا : طبعا هناك محركون من الخارج فقضية الكلية العسكرية محركها شخص من خارج مصر وهو صالح سريه اما من الداخل فقد نبهت رئيس الوزراء إلى ان بعض الائمة في خطبهم بالمساجد ينحون هذا المنحى مما يدفع الشباب للتطرف في بعض الأحيان . **وإذا كان السادات قد اشار إلى صالح سرية** بإعتباره فلسطيني الأصل ومن ثم كان في تصوره محركا للجماعة من الخارج فإن الجدير بالذكر أن جميع أعضاء التنظيم مصريون[٤٥] ، وإذا مااقتربنا أكثر من مدركات السادات وتفسيره لحركة الإحياء فاننا نلاحظ انه رغم قوة هذه التنظيمات التي وصلت إلى حد خطف وزير الاوقاف وقتله فإن السادات كان يرى أن الفهم الصحيح للدين[٤٦] كفيل بتدارك هذا التطرف ، بيد أن واقع الأمر يثبت غير ذلك حيث كان الموضوع القديم في صراع الثورة مع الإخوان في أول الثورة عام ١٩٥٤ قد عاد من جديد هذه المرة في عام ١٩٧٧ مع الجناح الديني في الإخوان فقد كان شكري مصطفى عضوا في جماعة الإخوان ثم فصل منها .

ويرصد بعض الباحثين عددا من ملامح الخطاب الساداتي والتي لعبت دورا في فهم أسباب حركة الإحياء الإسلامي بتنظيماتها الرافضة التي واكبت فترة حكمه وكان أهمها (تنظيم صالح سرية ـــ شكري مصطفى ـــ والإخوان المسلمين والجهاد الإسلامي) .

---

(٤٥) رباب الحسيني : **استراتيجية السادات في مواجهة الإخوان المسلمين والجماعات الإسلامية** (مجلة الموقف العربي) ـــ العدد ٨٦ لسنة ١١ يونيو ١٩٨٧ **مجلة شهرية تصدر عن دار الموقف العربي** ـــ القاهرة ص ٨٦ .

(٤٦) انظر تفاصيل ذلك في :

ـــ موسى صبري : **السادات ـــ الحقيقة والاسطورة** (المكتب المصري الحديث ـــ القاهرة ـــ ١٩٨٥) .

ـــ ويسرد الكاتب هنا بالإضافة إلى دعوة السادات إلى الفهم الصحيح للدين عددا من الروايات تثبت أن المعارضة لم تكن تمكنه من ذلك لانها كانت تشجع التطرف الديني ص ١٣٣ ـــ ١٤٠ .

وبوجه عام يرى هؤلاء أنه قد ميز الخطاب الساداتي بوجه عام الآتي(٤٧) :

أ ـ **الطابع الحكائي** : أي نزوعه الى رواية قصص « وحواديت » وتضمينها الرسالة المراد توجيهها الى المواطنين وكثيرا بل وغالبا مايأخذ عرض هذه الحكايات والقصص بأسلوب عامي أو قريب من العامية وذلك لتقريب الصور المضمنة من أذهان المصريين وبالذات الأميين منهم وهم في الريف المصري .

ب ـ **ومن ناحية أخرى فثمة الصور البسيطة** التي عرض بها السادات أشد الأفكار خطورة على مسيرة التقدم في مصر والأمة العربية تلك الصورة المتناقضة تناقضا فجا وفي كثير من الأحيان مفتعلا بغية إحداث تحول مرغوب في وعي المصريين وذلك باستثارة الإحساس بالغبن وجحود الآخرين . فهناك العرب الأغنياء الذين تكدست لديهم الثروات نتيجة إرتفاع أسعار البترول وحرب أكتوبر **وهناك المصريون الفقراء نتيجة تحملهم أعباء الحرب مع إسرائيل نيابة عن العرب وكذلك هناك الانغلاق في عهد عبدالناصر والانفتاح في عهد السادات ـــ « ديكتاتورية الأول » و« ديمقراطية » الثاني ، لقد لعبت هذه الصور المتناقضة البسيطة دورا هاما في وعي المواطن المصري البسيط الذي طحنته الأزمة الإجتماعية والاقتصادية والوطنية العامة والتي بدا وقتها نتيجة ظروف متنوعة أن لا مخرج منها سوى ماطرحه السادات .**

جـ ـ **وهناك من ناحية ثالثة الطابع الديني** الذي غلف الخطاب الساداتي ومحاولته إستثمار مشاعر الناس الدينية لتحقيق أغراض سياسية وهي ممارسة شائعة بالذات في مجتمعاتنا العربية والإسلامية .

د ـ **وعلى صعيد آخر هناك « عادية الأفكار »** التي طرحها الخطاب الساداتي ووقوفها لدى المشاكل العاجلة التي يعانيها الشعب المصري بمعزل عن دمج هذه المشكلات العاجلة في إطار مشروع تاريخي متكامل وهنا يظهر الطابع « البراجماتي »

---

(٤٧) د. عبدالعليم محمد : **الخطاب الساداتي دراسة في بعض المفاهيم الاساسية** (مجلة المنار العدد ١٢/ديسمبر ١٩٨٥ ـــ السنة الاولى باريس ص ١) .

للخطاب الساداتى . كذلك عمقت الأزمة الهيكلية التى يعانيها المجتمع المصرى والعربى بالذات منذ هزيمة يونيو ١٩٦٧ من مفعول الخطاب الساداتى إذ من المعروف تاريخيا أن ثمة علاقة وثيقة بين الأزمات وبين تبلور وظهور أيديولوجيات جديدة واستجابة الجماهير لها بل « وانسياقها » وهذه الملامح العامة للخطاب الساداتى عكست بنفسها على طبيعة تصوره لأسباب ظهور تنظيمات الإحياء الاسلامى فهو وفقا لمكونات خطابه (الطابع الحكائى ــ التصوير البسيط ــ الطابع الدينى ـ عادية الأفكار) نجده يرجع أخطر ظواهر المجتمع ــ على سبيل المثال ــ إلى عدم توافر شروط (العلم والإيمان)[٤٨] وتكرر وراءه المؤسسة التشريعية ذات المعنى ، وساعد الصدام بين المسلمين والمسيحيين مع الفهم المسطح للإحياء الإسلامى من قبل السادات فى صعود الحركات الإسلامية والذى لازم حادثه الزاوية الحمراء التى أصيب فيها ٣٩ شخصا وحادث تفجير كنيسة المسرة فى ٤ / ٨ / ١٩٨١ الذى نتج عنه وفاة ثلاثة مواطنين وإصابة ٥٩ فى انفجار قنبلة داخل الكنيسة[٤٩] وفى يوم ٥ سبتمبر أعلن السادات ضمن ١٢ قرارا أنه يلغى قرار رئيس الجمهورية عام ١٩٧١ بتعيين الأنبا شنودة فى منصب البابا وتشكيل لجنة للقيام بالمهام البابوية وفى الأيام التالية ألقى القبض على ١٥٣٦ شخصا من مختلف القوى السياسية وبعد شهر واحد تقريبا اغتيل السادات كنتيجة منطقية لتصوراته وسياسته المتضاربة .

رؤية الاتجاه العلمانى

الرؤية الثانية لأسباب الاحياء الإسلامى فى مصر خلال حقبة السبعينات تأتى من قبل تيارات ما يسمى بالاتجاه العلمانى والذى ينضوى تحت لوائه التيار الماركسى وأصحاب الفكر القومى والفكر الليبرالى ولقد عرضنا نماذج من تفسيراتهم

(٤٨) انظر المناقشة العنيفة التى وقعت أواخر عهد السادات بين عدد من أعضاء مجلس الشعب وبين الشيخ صلاح أبو اسماعيل فى مجلس الشعب ــ **الفصل التشريعى الثالث دور الانعقاد العادى الثانى مضبطة الجلسة الخامسة والخمسين بتاريخ ٢٥ / مايو ١٩٨١ ص ٤٤ / ٤٧ .**

(٤٩) د . سميرة بحر : الأقباط فى الحياة السياسية المصرية ، (مكتبة الانجلو المصرية ــ ١٩٨٥) انظر كذلك من وجهة نظر إسلامية فى تفسير ما حدث بين المسلمين والأقباط فى تلك الفترة : د . محمد مورو : ملف الكنيسة المصرية ، مكتبة المختار الإسلامي .

وما نقدمه هنا هو من سبيل التخصيص على المجتمع المصري ومن قبيل استجلاء مواقف هذا الإتجاه لحركة الإحياء الإسلامي .

أ ـــ وبداية يلخص أحمد نبيل الهلالي ـــ باعتباره ممثلا لأحد التيارات ـــ الشيوعية في مصر(٥٠) موقف الماركسيين من التيارات الدينية المنتشرة في مصر والعالم الثالث والداعية الى تغيير جذري في مجتمعاتها(٥١) فيرى أنه :

(حيث يرفع التيار الديني أعلام مكافحة الإمبريالية والرجعية وإرساء العدالة الاجتماعية يلقي التأييد والتعاون من الماركسيين لذلك أيد حزب « توده » الحزب الشيوعي الإيراني ـــ الثورة الإيرانية واتجاه الخوميني بالذات وصوت في الاستفتاء مع دستور الجمهورية الإسلامية وإن كان الإتجاه اليميني في النظام الإيراني قد نجح في تخريب هذا الإلتقاء فوجه مؤخرا ضربة قاضية للحزب تمس في الصميم وحدة القوى الإيرانية ضد الإمبريالية الأمريكية ومخططاتها)* .

وفي أمريكا اللاتينية هناك رجال دين مسيحيون يناضلون جنبا الى جنب مع الماركسيين وسائر الوطنيين ضد الإمبريالية الأمريكية وعملائها .

« وللأزهر وعلماء المسلمين صفحات مشرفة من النضال ضد الإستعمار البريطاني توازي صفحات نضال رجال الدين المسيحي وإسهامهم في حركة النضال المصري وكانت إسهامات عنصري الامة في حركة النضال من أبرز قسمات ثورة ١٩١٩ » .

« وللتيار الديني في مصر إمتداداته الواسعة وخاصة في صفوف البرجوازية الصغيرة وشباب الريف والمدينة ومن البديهي أن توجد خلافات كثيرة بينه وبين الماركسيين في الفكر وفي الأساليب ولكن هذا لا ينفي المواقف الإيجابية لهذا التيار في بعض القضايا الوطنية الهامة كمعارضته لكامب ديفيد وللتطبيع وللتفريط في القدس » . (والقول لنبيل الهلالى) .

---

(٥٠)يتردد أن **الأستاذ أحمد نبيل الهلالي المحامي** هو رئيس الحزب الشيوعي المصري غير العلني وسبق إتهامه أكثر من مرة من قبل النظام السياسي المصري على ذمة القضايا الشيوعية .

(٥١) **نص حوار مع أحمد نبيل الهلالي في صحيفة الأهالي** العدد ١٠١/ ـــ ١٩٨٣/٦/١٤ ص ٦ .

(*) جدير بالذكر أنه قد ثبت وباعترافات حزب تؤدة نفسه أنه كان حزباً انتهازياً ويتعامل دون أدنى احساس وطنى مع الاتحاد السوفيتى كعميل له انظر : إعترافات كيانورى السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب في كتاب « الهزيمة الموعودة للماركسية في إيران الإسلام ، طهران ، وزارة الارشاد الاسلامي ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ ، ص ص ٧٨ ـــ ٧٩ .

غير أن التيار الإسلامي مطالب ببلورة برنامج سياسي واقتصادي واجتماعي وتصور متكامل لحل مشاكل الجماهير اليومية ويومها سنستطيع نحن الماركسيين تحديد اين نتفق معه واين نختلف . **وعن رأيه في قيام حزب إسلامي يقول** : « ليس هناك جدال في أن حرمان الإتجاهات الدينية من حق تكوين أحزابها المستقلة إنتهاك لحقوق الانسان فان كان التعصب الديني أو الطائفي مرفوضا ومنافيا للدين الصحيح فكل الدول التي تأخذ بالنظام الحزبي شرقا وغربا تبيح قيام أحزاب على أساس ديني » .

ومن غير المقبول أن تصادر الحكومة حق المواطن في الإلتزام بعقيدته الدينية دينا ودنيا بحجة عدم إقحام الدين في السياسة في الوقت الذي تسخر فيه سلاح الدين لخدمة سياستها المرفوضة من الجماهير .

ومعنى رأي «الهلالي» أنه يختلف في تشخيص (ظاهرة) ــ وفقا لرؤيتهم حركة ــ الإحياء الإسلامي مع د.فؤاد زكريا وحسين مروة ومحمد السيد سعيد وغيرهم من الماركسيين المصريين والعرب ، فهو يرى أن ماينقصهم فقط هو البرنامج . ويرى أن لهم مواقف جيدة ضد كامب ديفيد وضد التفريط في القدس وهو مالم يقله الآخرون أما عن أسباب انتشار الحركة الإسلامية الإحيائية في السبعينات ، فلا يتردد ــ في موضع آخر ــ في أن يرجعها إلى عوامل اقتصادية وسياسية بحتة .

ب ــ هناك وجهة نظر أخرى يقدمها فريق من الكتاب الليبراليين حين يرى أحدهم في سياق حديثه عن التطرف السياسي الديني في مصر أن هذا التطرف (الذي يعني لدينا حركة الإحياء الإسلامي المعاصرة) يعد مشكلة سياسية شديدة التخلف والغموض تطرح من خلال موقف ديني شديد القبول والوضوح ، وعليه فهي مشكلة أسبابها إقتصادية ــ ودينية وتشريعية ويتبنى الكاتب كما يقول وجهة نظر مفادها أن المشكلة ذات طبيعة سياسية أساسا وأن الأسباب السابقة مجرد تنويعات على نغم أساسي في معزوفة ذات طابع سياسي شديد الوضوح والتمييز[٥٢] .

---

(٥٢) د. فرج فودة : **التطرف السياسي الديني في مصر : المشكلة والحل** (مجلة فكر) السنة ٢ العدد ــ ٧ أكتوبر ١٩٨٥ ص ١١ ــ ١٣ .

ويفصح كاتب آخر عن رؤيته ، وتخوفه من الحكومة التي يخشاها فيرى د . وحيد رأفت أن الحكومة أو الدولة التي « نخشاها ونرفضها ليست تلك التي يتولاها رجال مدنيون يحكمون بما أنزل الله وقرره رسوله وإنما تلك التي يسيطر عليها رجال الدين أو علماؤهم أيا كان وضعهم لأن الحكم سياسة تحتمل الخطأ والصواب ولأن الحكام من رجال الدين أو من فقهائه سوف يدعون لأنفسهم آجلا أو عاجلا الحق المطلق في تفسير أحكام الدين والدنيا وقد اقتضت حكمة الخالق أن تظل السلطة بيد المسلمين وممارستهم لها طوال أربعة عشر قرنا ذات طابع مدني يتولاها رجال مدنيون فلم يحدث في صدر الإسلام أو بعده أن تولى رجال الدين أو فقهاؤه الحكم او مارسوه عملا ربما باستثناء سيدنا محمد »[٥٣] .

وفي سبيل تشخيصه لظاهرة الجماعات الإسلامية يقول وحيد رأفت (في داخل سجون وزنازين الدكتاتورية الناصرية نشأت جماعات الإرهاب الدينى بعد تعرضها لصنوف التعذيب والإنتهاكات الفجة لآدمية الإنسان)[٥٤] .

وفي رأي مطول عن التيار الإسلامي بإجماله يقول خالد محمد خالد كممثل للإتجاه الديني الليبرالي . اما عن التيار الإسلامي فأردت أن أقول : إن الإسلام اليوم في مفترق الطرق .. وأن المتربصين به اليوم أكثر عددا ومكرا ، ومزاحمة من الذين تربصوا به في غابر الأيام .

وهذا يفرض على كل مسلم ــ تابعا كان او متبوعا ــ ألا يكون « الثغرة التي يدخل منها مكر الماكرين . وكيد الكائدين من أعداء ديننا وخصومه . (ولن يتأتى ذلك لأي مسلم تجرفه العجلة وسوء الفهم والرغبة في العدوان) ، ماذا أفاد الإسلام من الذين إختلفوا وقتلوا الشيخ الذهبي « رحمه الله » ورضي عنه بل ماذا كسبوا هم من هذه الجريمة البالغة المدى في النذالة والإجرام (يقصد بالقطع تنظيم شكري مصطفى ١٩٧٧) . وماذا أفاد الإسلام من جرائم المنيا وجرائم أسيوط : إذا كان

---

(٥٣) د. وحيد رأفت : صحيفة الوفد بتاريخ ١٩٨٦/٦/١٩ .
(٥٤) د. وحيد رأفت : صحيفة الوفد بتاريخ ١٩٨٦/٦/٥ .

هؤلاء يؤمنون حقا بالله ورسوله .. فهذا هو الله — جل جلاله — يقول لهم : من يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها .. وغضب الله عليه .. ولعنه .. وأعد له عذابا عظيما .. وهذا رسوله الله — عليه أفضل الصلاة وأذكى السلام يقول : من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة ، لقي الله ومكتوب بين عينيه : آيس من رحمة الله « وسيقول بعض دعاتهم ماهؤلاء الذين نهدر دماءهم بمؤمنين ولا مسلمين[٥٥] ويقصد تنظيم الجهاد ١٩٨١ » .

جـ — **ومن وجهة نظر بعض القوميين فان هناك ثلاثة عوامل** سببت حركة الإحياء الإسلامي في السبعينات ودفعت بشباب تلك الحركة إلى التطرف هذه الاسباب هي :

— الفجوة بين الأمل والواقع الذي لازم شباب السبعينات من الإتجاه الإسلامي .
— الغياب الكامل للعدالة التوزيعية .
— الحرمان النسبي الذى أصاب القطاعات الدنيا من الشعب المصري[٥٦] .

ان المراقب المتعمق للساحة المصرية يمكنه — وفقا للرؤية السابقة — أن يفسر ظاهرة مايسمى بالتطرف الديني في ضوء الأسباب الثلاثة السابقة . ولم تشهد مصر منذ الأربعينات مثلما شهدت خلال عقد السبعينات من اتساع لهذه الظاهرة بكل ماتنطوي عليه من عنف حضارٍ وجماعي ومواجهات دموية مسلحة واغتيالات ضد اجهزة وسياسات الإنفتاح والديموقراطية والتحالف مع الغرب والتصالح مع إسرائيل .

وبدأت بعض هذه الجماعات الدينية المسيسة تترجم تبرمها وسخطها إلى مواجهة مسلحة لإسقاط النظام أو لإضعافه وكان أول هذه التحديات المسلحة بواسطة منظمة التحرير الإسلامي بقيادة الدكتور صالح سرية والتي اصبحت تعرف في وسائل الاعلام باسم جماعة الفنية العسكرية وذلك في شهر إبريل ١٩٧٤ ثم تلتها جماعات أخرى تحت أسماء مختلفة وذات قيادات وأساليب متباينة وسمعنا عن تنظيمات مثل حزب الله بقيادة وكيل النيابة يحيى هاشم وجماعة المسلمين بقيادة طه السماوي وجماعة المنعزلة شعوريا بقيادة عبدالمنعم الصبروتي والتكفير والهجرة بقيادة المهندس شكري مصطفى وسمعنا عن جند الرحمن والجهاد وغيرهم .

---

(٥٥) خالد محمد خالد : **التيار الإسلامي** : **صحيفة الوفد** — بتاريخ ١٩٨٦/٨/٧ والجدير بالذكر ان هذه الرؤية امتدت على شكل سلسلة حلقات لاكثر من شهر تعرض فيها الكاتب للتيارات السياسية كافة العاملة في مصر بشكل نقدي واختص التيار الإسلامي بحلقتين ظهرتا بتاريخ ١٩٨٦/٧/٣١ و ١٩٨٦/٨/٧ .
(٥٦) — د . سعد الدين ابراهيم : **مصر تراجع نفسها** (دار المستقبل العربي — القاهرة ١٩٨٣) ص ٢٣ — ٢٦ .

وكانت كل مواجهة دموية مع السلطة المصرية أشد من سابقتها ففي حادث الفنية العسكرية كان عدد المتهمين ٩١ شخصا (١٩٧٤) وفي حادث إختطاف ومقتل الدكتور حسين الذهبي كان عدد المتهمين ٢٥٨ شخصا وفي أحداث سبتمبر واكتوبر ١٩٨١ ، وصل عدد المقبوض عليهم ١٦٠٠ شخص (٩٠٠ قبل اغتيال الرئيس السادات و٧٠٠ بعد الاغتيال)[٥٧] .

ولم تحدث محاولات الدولة المصرية في محاصرة ظاهرة التطرف الديني كما يقول القوميون تأثيراً ، فرغم كثافة الهجوم الإعلامي والملاحقة والمحاكمات والإعدام وعقوبات السجن ظل الأتباع يهرعون ، وينضمون إلى هذه الجماعات ، كما تشهد بذلك الأعداد التي اشتركت بطريق مباشر او غير مباشر في المواجهات العنيفة مع السلطة المصرية ويرجع ذلك إلى استمرار أزمات النظام الداخلية والخارجية وإلى الحصاد الهزيل الذي جلبته سياسات النظام ، وهناك تفسيرات ـ قومية أخرى ـ ترى في الإحياء الإسلامي نتيجة لانكسار مشاريع التنمية والمواجهات مع التحديث وماترتب على ذلك من حالة اغتراب إجتماعى بالاضافة إلى عدد من الأسباب الأخرى تتلخص في :

١ ـ إنكسار المد القومي العربي وانحسار الثورة العربية بعد هزيمة ١٩٦٧ .

٢ ـ حقبة النفط ودور الدول النفطية الخليجية في تشجيع الإتجاهات السلفية المحافظة لمواجهة التيارات الثورية الإسلامية والتقدمية اليسارية والقومية العربية والاشتراكية .

٣ ـ دور نظام السادات في المصالحة أولاً مع الإخوان وتشجيعهم على الثأر من ثورة يوليو وعبدالناصر ومساعدته لشباب الإخوان والجماعات الإسلامية في الجامعات بالمال والسلاح وبالحملات الإعلامية المحمومة ضد ثورة يوليو والإنقلاب الكامل عليها وغير ذلك حتى اغتياله على يد تنظيم الجهاد عام ١٩٨١ .

٤ ـ الانفتاح الإستهلاكي والإستفزازي على الغرب وشيوع قيم وممارسات الإنحطاط الأخلاقي والفساد بكافة أنواعه وتحدي أحاسيس ومشاعر التدين لدى أبسط الناس

(٥٧) المصدر السابق ص ٢٥ .

فضلا عن الحرمان الاقتصادي والاجتماعي الذي عانت منه ولاتزال القطاعات الشعبية العريضة والتي وجدت أعداد كبيرة منها في اللجوء الى الدين والتحصن به ملاذا ونوعا من السلامة النفسية وكان دور الجماعات الدينية في ذلك بارزا .

٥ ـــ استخدام نظام السادات أجهزة الإعلام الرسمية والجماعات الإسلامية في محاربة وضرب اليسار وإلصاق تهم الكفر والإلحاد والعمالة لقوى أجنبية واختراق الشيوعيين لاجهزة الإعلام والثقافة في عهد عبدالناصر والتصميم على عدم تولية أي ممن لا يؤمن بالشرائع السماوية أي منصب مسئول في الإعلام وأجهزة التأثير المباشر(٥٨) .

وإلى نفس الأطر المعرفية في تفسير حركة الاحياء الإسلامي في السبعينات تتجه أغلب الكتابات ذات التوجه القومي ، فهي لديهم جاءت على حساب غيرها من الجماعات الفكرية وبخاصة في الجامعات والمعاهد العليا ، وأن معظم أعضاء هذه الحركة من الشباب وينحدرون من شرائح الطبقة الوسطى ومعظمهم يشعرون بأن الواقع يواجههم كقوة محبطة لهم وهم يعيشون صدمة الواقع المتغير باستمرار(٥٩) .

ويعيب هذه الرؤى جميعا أنها تنظر إلى الحركة الإسلامية من خارج أطرها المعرفية الثابتة وعليه سوف تأتي في أغلبها قاصرة ، مع التسليم بوجاهة بعض الأسباب التي ساقتها وإن كانت ستظل دائما أسبابا مساعدة وجانبية لأنها تنظر الى القضية من خارج إطارها .

٢ ـــ رؤية الإتجاه الإسلامي الأصولي :

وعلى النقيض من الرؤى السابقة يقدم الإتجاه الإسلامي الأصولي (أي الإتجاه الذي يقول بالعنف والجهاد وسيلة لتحقيق دولة الإسلام)* رؤيته لأسباب الصحوة

---

(٥٨) احمد ثابت : **الناصريون والسلفيون حدود التقارب والصدام** (مجلة اليقظة العربية السنة ٣ ـــ عدد ٣ مارس ١٩٨٧ ـــ ص ٨٩ ـــ ٩٢) .

(٥٩) ـــ د . ابراهيم عيد : **جذور التطرف الديني تاريخيا واجتماعيا ونفسيا** (صحيفة صوت العرب بتاريخ ١٩٨٧/٦/٢١) ص ٨ .

* **من واقع مقابلة شخصية للباحث مع السيد/ أسامة حميد أحد قيادات تنظيم الجهاد** سبقت الاشارة اليه .

الإسلامية المعاصرة أو ماتعارف عليه باسم الإحياء الإسلامي فمن واقع مقابلة مع أحد القيادات الفكرية لهذا الاتجاه يرى الآتي :

ـ يرى أنه وفي مقدمة طويلة : كمسلم ـ يجب أن أومن بأنه من العبث تفسير الأحداث والوقائع خارج إطار التفسير الإسلامي ـ ذلك أن التفسيرات غير الإسلامية إما خاطئة أو جزئية وبالتالي فهي مضللة طبقا للتفسير الإسلامي . فإن حركة التاريخ هي صراع بين الحق والباطل ، الحق في الإسلام الذي يناقض كل ماهو شرك وظلم والباطل هو كل ماخالف الإسلام ـ إن قوى الباطل قد تكون إمبراطوريات عاتية وقد تخترق المجتمع الإسلامي نفسه (المنافقين والمفسدين) .

ب ـ **ثم يرى أن معسكر الحق قد سدد ضربة قاضية لقوى الباطل مع الرسالة** المحمدية وما تلاها من فتوح أرست دعائم نظام سمح ومفتوح وأخلاقي وعادل ـ وبناء على ذلك تمثلت نظام القيم الإسلامي مئات الشعوب في مناطق شاسعة بين الصين والمغرب ومن غانا إلى فرغانة (بالاتحاد السوفيتي) .

جـ ـ **وبسبب عوامل كثيرة ليس هنا مجال تعدادها وفقا لما يقول أسامة حميد** ولكن أهمها فساد النظم السياسية التي حكمت المسلمين فقد تدهور التطبيق المثالي للإسلام عبر القرون ـ وتوافق هذا تاريخيا مع نهضة الغرب ـ ومال ميزان القوى من جديد لصالح قوى الباطل التي اتخذت من القوة الغاشمة أسلوبا وحيدا للتعامل مع المجتمعات الإسلامية ـ حيث تم غزو كل الوطن الإسلامي تقريبا ـ ولكن الغرب أدرك منذ البداية أنه لن يبقى طويلا على أرضنا إزاء إصرار المسلمين على المقاومة ومواجهة التحدي الغربي ـ وحدث توافق بين الاستعمار وبين المنافقين المحليين لأن الإسلام كان هو العدو المشترك الذي ينبغي مواجهته حيث أن المنافقين يمثلون قوى طبقية مستكبرة والإسلام يناقض الظلم والاستكبار ونظرا لان قوى الباطل المحلية (المنافقين) كانت أقدر من الاستعمار على تفهم المجتمعات الإسلامية فقد أعطاها الاستعمار القيادة في بلاد المسلمين بعد أن بلغت هذه القوى سن الرشد واستطاعت تنظيم نفسها .

د ــ ثم **يرى أن هذه القوى إستطاعت إستغلال حقيقة التدهور** الحضاري الذي مر به المسلمون في القرون الأخيرة وعملت على زيادة الأوضاع إنتكاسا وعلى القضاء على أية إحتمالات حقيقية للنهضة (من خلال حربها للحركة الإسلامية التي لم تتخذ شكل مواجهة الفكر بالفكر وكانت هذه القوى قد أفلحت في عزل الجماهير مؤقتا عن عقيدتها من خلال الهائها بقضايا عيشها اليومي) . وهكذا اتخذت الجماهير منها موقفا سلبيا ولكن اضطرت هذه القوى للكشف عن هويتها الحقيقية بعد قبولها الاعتراف باسرائيل (مبادرة روجرز) والتي انتهت بكامب ديفيد ــ وهكذا لم يعد ممكنا استمرار الخداع مع الجماهير كما لم يعد ممكنا عزل الطليعة الإسلامية عن الجماهير ولم يعد ممكنا ايضا ان تصفي الحركة الإسلامية بالقوة ــ وباتت هذه القوى أمام طريق مسدود نهايته تمثل نهاية المشروع الإستعماري على أرض ، المسلمين وبالتالي عودة التاريخ الإسلامي إلى مساره الطبيعي بما يتضمنه ذلك من تمكن المسلمين من قيادة العالم .

هـ ــ **إن الاستطرادة السابقة ضرورية من وجهة نظر أصحاب الاتجاه الإسلامى الأصولى** لكي تخرجوا باستنتاج ان مايسمى بالصحوة الإسلامية حاليا ماهو إلا حلقة في التطور الطبيعي للتاريخ (اي لصراع ــ الحق والباطل) وأن المجتمعات في الوطن الإسلامي تعود إلى الأوضاع الطبيعية . وأن الذي يحتاج إلى تفسير ــ حقيقة ــ هو الكبوة العلمانية في القرنين الماضيين وليس الصحوة الإسلامية . إننا لا نحتاج تفسيراً لحقيقة أن الانسان يأكل وينام لان هذا شيء طبيعي لكننا نحتاج تفسيرا لسلوك إنسان شاذ لا يأكل ولا ينام ــ وبالمثل فالإسلام هو الأصل وهو الطبيعي والعلمانية هي الشذوذ الذي يحتاج الى تفسير .

و ــ إن للصحوة الإسلامية جانبا آخر خارج الوطن الإسلامي وفقاً لرؤية أصحاب الاتجاه الإسلامي الأصولى ــ ذلك أن إحساس الشعوب غير المسلمة فيما يسمى بالعالم الثالث ــ بأنها شعوب تابعة ومظلومة لهو مقدمة في إتجاه الإسلام (تماما كما حدث عند الفتوح الأولى) وفي الوقت الحاضر تفاقمت تبعيتها وأزماتها وازداد الظلم ولذلك فان إستمرارالإنتفاضات الشعبية في العالم (حتى ولو كانوا شيوعيين مثل نيكاراجوا) هو عمل في صالح الإسلام لأنه مؤشر على استمرار إحساس الشعوب بالظلم . ثم يختم أصحاب هذه الرؤية رأيهم قائلين ومؤكدين على

أن التفسير السابق قد يكون كافيا لتقديمه لشخص علماني و« لكنه كمسلم يعتقد إعتقادا عميقا بأن جميع الحوادث التاريخية صغيرها وكبيرها ــ فوق أنها تسير وفق سنن فهي تتم بقدر الله وحكمته ــ وبالتالي فإن المسلم عندما يتعامل مع التاريخ فهو لا يتعامل معه بمنطق التعامل المجرد مع قوانين صماء ــ وإنما يتعامل بمنطق الإتصال بالسماء والإيمان بالغيب وهذا هو سبب إنتصار الإسلام وخلوده أبدا »(٦٠) .

وعندما سأل الباحث بعض قيادات الإتجاه الإسلامي عن طبيعة التحديات الخارجية والداخلية أجابوا بأن التحديات الخارجية دائما تكون في صالح الحركة الإسلامية وليس ضدها ــ ان كليم صديقي يقول (ان القنبلة الذرية غير قادرة على الحركة الإسلامية) وذلك لسبب بسيط هو أن مبرر وجود الإسلاميين هو الصراع وقد أثبتت الأحداث أن الحركة الإسلامية تزداد أصالة مع اشتداد عنف الصراع .

ــ **إن التحديات الخارجية** يمكن تجميعها تحت عنوان واحد هو « تحدي الإحتواء » بحيث يتم صرف الإسلام عن أهدافه الحقيقية (تحالف الإخوان والوفد مثلاً) . فيحصل العلمانيون من الإسلاميين على الشرعية والإعتراف بهم .

ــ الإساءة إلى الإسلام في نظر الشعب عندما يتورط بعض المحسوبين على الإسلاميين في مستنقع الأحزاب ومجلس الشعب .

إن القوى التي تعمل على إحتواء الإسلاميين كثيرة وربما كانت أمريكا منها وطبعا هناك تحدي التصفية ولكنهم لا يعتقدون أنه سيحقق أي نتيجة ــ بل أنه سيحقق نتيجة عكسية لأنه فشل زمن إنتصار العلمانية فكيف ينجح الآن .

وعن التحديات الداخلية ترى قيادات الجهاد أن هناك تحدياً رئيسيا يواجه العمل الإسلامي هو « أزمة الفكر » ذلك أن القطاعات الإسلامية الحالية تستمد أفكارها

---

(٦٠) المصدر السابق .

أما من موروث الستينات (الذي لم يعد له مبرر حاليا) أو تشويهات السبعينات النفطية ـ وهناك طبعا من يمثلون الرد على التحدي الفكري ـ ولكن طالما أن القطاعات السائدة مازالت تابعة لفكر الأزمة فان كثيرا من الأمور على مستوى الحركة وعلى مستوى مصر أيضا لن تحسم **وهناك تحديات ثانوية خاصة** بالعمل التنظيمي لكنها ليست ذات بال على المستوى الاستراتيجي .

إن مواجهة التحديات تظهر الحاجة إلى ثورة شاملة في تفكير الإسلاميين ـ فتحدي الأحتواء لا يقابل الا بالوعي ـ ووجود بعض الأغنياء المحسوبين على الاسلام يجب أن يقابله الإدانة الكافية من الإسلاميين ـ وهذا يستلزم الوعي بخطورتهم على العمل الإسلامي والتخطيط لمشروع إسلامي يبدأ باسقاط الحكم ويستلزم الإلمام بكل شيء يتعلق بهذا البلد(٦١) .

٣ـ رؤية الباحث لأسباب حركة الإحياء الإسلامي ولظهور خالد الاسلامبولي :

إن خبرة السبعينات في مجال حركة الإحياء الإسلامي في مصر وظهور الإسلامبولى كانت للقيادة السياسية فيها لم تع طبيعة المشكلة و لم تفهم اطرافها والفرق بين متغيراتها الثابتة ومتغيراتها التابعة وساهمت الظروف المتجددة داخليا ودوليا في تكريس عدم الفهم أو بمعنى أدق الفهم الخاطيء للعلاقة بين السلطة السياسية والتيار الديني الاسلامي .

وبداية إذا سلمنا بأن الدين الذي نقصده هنا هو الدين كمؤسسات (رسمية وغير رسمية مثل الإخوان المسلمين وتنظيمات الرفض الإسلامي الأخرى) والدين كادراك وفهم وأن الدولة هي صانعة القرار السياسي التي نعنيها هنا ومؤسساتها المحيطة فإن الدولة حاولت في السنوات الثلاث الاولى من عقد السبعينات أن تؤسس نمطا ديموقراطيا نسبيا وحذرا في مجال علاقتها بالمؤسسات الدينية إجمالا ، وبالمؤسسات غير

---

(٦١) **من مقابلة للباحث مع اسامة حميد** ، و د .محمد مورو احد الكتاب الاسلاميين وذوى الاتجاه الاصولي .

الرسمية على وجه الخصوص وروافدها الخارجة من سجون الستينات والتي لا تزال بعد وليدة التكوين السياسي .

ولكن هذا النمط الذي تأسس وولد في ظروف قيصرية فعبد الناصر كان لا يزال يحكم من خلال ماتبقى من نظامه السياسي بعد رحيله الجسدي ، ومصر مقدمة على حروب ضرورية (حرب أكتوبر ١٩٧٣) والساحة السياسية داخل الجامعة المصرية وخارجها تموج بتيارات يسارية المنحى (ناصريون ـــ وشيوعيون) وعليه اتت الموافقة الرسمية على العودة لبعض القوى الإسلامية لتطبع سلوك التيار الإسلامي بأهمية التمييز مع إقتراب النصف الأول من السبعينات من نهايته بأشكال متعددة يأتي تكفير النظام السياسي في مقدمتها وتأتي سياسات الإنفتاح وبوادر العلاقات الطيبة مع الغرب ومردوداتها السلبية على قيم الإنتماء والهوية الحضارية المستقلة والإقتصاد المستقل تأتي لتواكب ضرب احدى حلقات التيار الإسلامي في مصر[٦٢] .

وتأتي لتواكب أيضا رغبة النظام في إيجاد تيار ديني مستأنس يضرب من خلاله أكثر من عصفور بحجر واحد .. خاصة وحركة الشارع السياسي والجامعة ـــ التي ينبغي ألا تهمل أهميتها ودورها السياسي الخطير خاصة في مجال الصراع بين الدين والدولة خلال هذه الفترة ـــ كانت تغلي بتيارات اليسار المصري على اختلافها ونشأ بالفعل تيار ديني متعاون مع السلطة السياسية داخل الجامعة وخارجها استطاع النظام أن يحجم من خلاله بالإضافة للظروف الداخلية والدولية المساعدة دور التيارات اليسارية الأخرى خاصة الشيوعيين والناصريين .. وكانت أحداث يناير ١٩٧٧ هي النهاية العملية والدرامية لفاعلية اليسار المصري في الشارع والجامعة .. بفضل الأدوار المساندة والهامة لبعض فصائل التيار الإسلامي المتعاونة مع سلطة السادات[٦٣] .

في نفس الوقت كان النظام السياسي يقوي من علاقاته الدينية مع المؤسسات الدينية

---

(٦٢) نقصد هنا ضرب تنظيم الفنية العسكرية للدكتور صالح سرية .

(٤٠) نود التأكيد على أن من تعاون مع السادات من الحركة الإسلامية كانوا غالبا من الاخوان المسلمين او ماسمي بالتيار الاصلاحي داخل الحركة الإسلامية اما التيار الثوري فلم يتعاون وغلبت لغة الصدام والعنف على مجمل تعاملاته مع السلطة منذ عام ١٩٧٤ .

الرسمية وتحديداً من الأزهر والطرق الصوفية التي استصدر لها قانونا خاصا عام ١٩٧٦ يحدد من خلاله بناءها الداخلي وأهدافها الإجتماعية وبهدف توظيفها فيما بعد .

بيد أنه قدر لتلك الفصائل من التيار الديني الإسلامي ـــ غير الرسمي ـــ التي عادت في أوائل السبعينات لتتعاون مع النظام السياسي في النصف الثاني من السبعينات أن تصطدم مع ذات النظام بعد أن يساهم في ضرب كل القوى غير الإسلامية ويخلي الساحة السياسية ويقصرها على النظام السياسي وعليه فينشأ ـــ وفق ابسط قواعد الصراع الإجتماعي ـــ صراع طويل بينهما ، هكذا فعل الإخوان المسلمين عام ١٩٥٤ وهكذا يفعلون في السبعينات وإن تلونت صداماتهم السبعينية بألوان شتى يأتي عمق الاغتراب الذي كرسته سياسات الإنفتاح الإقتصادي ليصبغ معاداتهم للنظام بها وتأتي أحداث الثورة الإيرانية وتصاعد دور الإسلام السياسي والصحوة الإسلامية في المجتمعات الإسلامية المحيطة لشحذ قيم «الجهاد» لديهم .

بيد أن الباحث يرى أن الخبرة السياسية السابقة ساعدت مع مجموعة من المتغيرات في تكوين أسباب مباشرة لإحداث صعود في حركة الإحياء الإسلامي وفي التعجيل بظهو نموذج الاسلامبولى وهي أسباب لا تختلف كثيرا عن الأسباب التي سبق إيرادها في الدراسة والتي يمكن محورتها في :

١ ـــ هزيمة يونيو ١٩٦٧ وآثارها النفسية والإجتماعية المؤثرة .

٢ ـــ سياسات الإنفتاح الإقتصادي وماصاحبها من تغيرات بنائية على أنساق القيم داخل المجتمع المصري .

٣ ـــ سياسات المصالحة مع إسرائيل وما أفرزته من أزمات في الهوية وعقيدة الولاء لدى قطاعات واسعة من الشباب المصري ويدخل شباب حركة الإحياء ضمنهم .

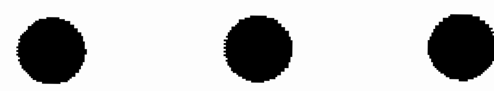
٤ ـــ إغتراب القيادة السياسية الحاكمة (أنور السادات ومن حوله) وانبهارها المفرط بكل ماهو غربي .

٥ ـــ إنكسار كافة مشاريع التنمية ومشاريع الوحدة العربية والمد القومي إجمالا وإحلال الحرب الباردة بين الاقطار العربية محل مفهوم الوحدة .

٦ ـ السبب الأساسي من وجهة نظر الباحث ـ سبق وذكرناه ـ هو أن حركة الإحياء الإسلامي المعاصرة في العالم الإسلامي (ومصر على وجه الخصوص) يمكن تلمس أسبابها ودوافعها في الإسلام ذاته كدين وكمنهج شامل للحياة وسط عالم معاصر تتقاسمه ايديولوجيتان من صنع البشر (الماركسية ـ والرأسمالية) حيث الإسلام تكمن بداخله عوامل إحيائية متجددة وهي لم تمت على الاطلاق وعليه هي لم تبعث .

ان ماحدث في مصر خلال السبعينات هو عودة الى الذات الحضارية بعد أن تم تجريب النماذج الإجتماعية والسياسية الغربية وإخفاقها على إمتداد قرنين ماضيين من تاريخ مصر وإن ماحدث من قبل القائمين على حركة الإحياء (سواء أتوا من طبقة وسطى أو عليا ، وسواء كانوا يشعرون بصدمة الواقع ام لا) وفق التفسيرات السابقة ، ماحدث منهم يمثل نوعا من الاحتجاج السياسي والإجتماعي الطبيعي أخذ من الإسلام أداته ووسيلته لأنها أداته التاريخية المألوفة التي لم تمت .

من هنا فان الباحث يرى ان تفسير الاتجاه الإسلامي الإصولي هو الأقرب إلى الدقة العلمية والتاريخية مع تأكيده في نفس الوقت على الأهمية النسبية للأسباب الأخرى التي مهدت التربة لظهور تنظيم الجهاد الإسلامي وبالتبعية ظهور نموذج الإسلامبولي كما سنرى ، فقط كان ماسبق ، مقدمة ، تاريخية ، سياسية ، إقتصادية تفسر الى حد بعيد الاسباب الحقيقية التي مهدت لإغتيال السادات ، ولظهور (الإسلامبولي) ، ترى ماهي حقيقة البيئة التنظيمية ، وأفكارها ، التي خرج منها الإسلامبولي ؟ ذلك موضوع الفصل التالي .



الفصـــل الثـانـي

[س : ما التأييد والدعم الذي قدمه لك محمد عبد السلام سواء من الناحية الفكرية أو من الناحية المادية ؟

جـ : كان فيه تأييد من الناحية الفكرية أي بالنسبة لقتل الرئيس في صورة أدلة شرعية متفقين عليها ، ومن الناحية المادية أمدنا بأفراد هم عطا وحسين ، كما مدنا بالذخيرة والقنابل اليدوية]

.

من أقـوال الاسلامبولـي

في التحقيقـات

تنظيم الجهاد : البيئة التي خرج منها الإسلامبولي

تؤكد الوقائع المتوافرة ، والوثائق المتاحة منذ اغتيال السادات في ١٩٨١ وحتى اليوم ، أن خالد الإسلامبولي ، قد خرج من بيئة تنظيمية محكمة البنيان ، هي (تنظيم الجهاد الإسلامي) الذي أسسه عام ١٩٧٩ المهندس/ محمد عبدالسلام فرج عام ١٩٧٩ ، وأن هذا التنظيم يعد الحلقة الثانية الكبرى من حلقات تنظيم الجهاد الإسلامي في مصر خلال السبعينيات ، والتي سبقتها حلقة تنظيم الفنية العسكرية ، الذي قاده الدكتور/ صالح سريه عام ١٩٧٤ .

وفي هذا الفصل ، سوف نتناول بالتحليل تنظيمي سريه وعبدالسلام فرج من ناحية مكونات الرؤية السياسية لهما ، والتي أثرت بشكل مباشر من خلال قانون التراكم الزمني على عقلية خالد الإسلامبولي وساهمت الى حد بعيد في تشكيل تلك الرؤية ، وفي تشكيل غيرها من الرؤى لدى أعضاء تنظيم الجهاد الإسلامي حلقة (١٩٧٩ ــ ١٩٨١) ، ولا نبالغ اذ قلنا أن تأثيراتها لازالت قائمة حتى اليوم (١٩٨٧) ولا تزال تعطي تأثيرها الثوري المؤثر ، ويمكن محورت القضية ، بهذا المعنى حول المحورين التاليين :

المحور الاول :

الرؤية الفكرية/ السياسية لصالح سريه : الحلقة الأولى من تنظيم الجهاد .

المحور الثاني :

الرؤية الفكرية/ السياسية لعبدالسلام فرج : الحلقة الثانية من تنظيم الجهاد .

المحور الأول : تنظيم صالح سرية :

بداية يود الباحث الإشارة إلى أن مصر عرفت أول تنظيمات الجهاد داخل الحركة الإسلامية مع بدايات عام ١٩٥٨[١] ، وجميعها محاولات جنينيه لم يقدر لها الإكتمال التنظيمي الواسع الا مع حادث إغتيال الرئيس أنور السادات يوم ٦أكتوبر ١٩٨١ حين التقت قبل الإغتيال بشهور قليلة ثلاث تنظيمات جهادية تعتنق فكرة الجهاد كفر يضة[٢] .

ويعد تنظيم صالح سرية أول محاولة غير فردية لأفراد يعتنقون فكرة الجهاد ، تهدف إلى قلب نظام الحكم القائم في مصر خلال حقبة السبعينات إنطلاقا من تدفق حركي ميز أداء قيادتها وقتذاك ، ويعالج الباحث هنا التنظيم ورؤيته السياسية من خلال التعرض لنشأة التنظيم وتاريخه ثم معالم رؤيته السياسية ومكوناتها :

أ ــ نشأة التنظيم وتاريخه :

نشأ صالح سرية في مدينة حيفا بفلسطين ، وانتمى في سنوات شبابه الأولى إلى حزب التحرير الإسلامي الذي أنشأه تقي الدين النبهاني عام ١٩٥٠ كرد فعل لهزيمة الجيوش العربية في حرب ١٩٤٨ ، ويقال كرد فعل لإغتيال حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين وأن ثمة علاقات وثيقة كانت تربط هذا الحزب بالجهاد الخاص لجماعة الإخوان وطدت أواصرها العمليات الفدائية للإخوان أثناء حرب ١٩٤٨ ، وعاش سرية بالأردن بعد خروجه من حيفا وعاصر أحداث سبتمبر ١٩٧٠ ، وجاء إلى القاهرة عام ١٩٧١ وحصل منها على دكتوراه في التربية من جامعة عين شمس ،

---

(١) سبق تقديم خريطة تفصيلية لتاريخ التنظيمات التي إتخذت من الجهاد وسيلة لاسقاط أنظمة الحكم في مصر منذ عام ١٩٥٨ في الفصل السابق .

(٢) **من الدراسات التي تخصصت في تنظيم الجهاد انظر :**

نعمت جنينة : **تنظيم الجهاد بديل اسلامي في مصر** (بحوث القاهرة في العلوم الاجتماعية بالجامعة الامريكية بالقاهرة ــ مجلد ٩ ــ العدد ٢/ صيف ١٩٨٦) وهذا الكتاب كان أطروحة الماجستير للباحثة وهو بحث يدخل في إطار الدراسات الوصفية التي تدرس الجهاد من الخارج فقط دون إهتمام بالتنظيم من الداخل والتنظيم في اطار المجتمع وفي إطار حركة الإحياء الإسلامي المعاصر .

ثم مالبث أن غادرها الى بغداد وكان على مايبدو يعمل في إحدى جامعاتها ، لكنه لم يلبث أن خرج منها هاربا بعد أن حكم عليه ــ غيابيا ــ بالسجن وكانت تهمته تكوين خلية لحزب التحرير الإسلامي ومناهضة نظام الحكم ، ومن بغداد جاء الى القاهرة .. وفي القاهرة وجد من يدبر له عملا في مقر جامعة الدول العربية .

ورغم الخلاف بين صالح سرية وجماعة الاخوان فأنه لم يجد أي حرج في الاتصال بهم .. وكانت جاذبية شخصيته وفهمه الواضح في أمور الدين ، من الاسباب التي جعلته على علاقة وثيقة بقيادات الإخوان ، خاصة مرشدهم العام في ذلك الوقت حسن الهضيبي وزينب الغزالي وكون سرية تنظيما كان مشابها لتنظيم معلمه « تقي الدين النبهاني » والذي يعتمد على أعضاء يجند كل منهم على انفراد .. ويعيشون حياتهم بصورة طبيعية .. ولا يتجمعون كلهم معا .. وهذا الأسلوب جعل التنظيم بعيدا عن أعين رجال الأمن وجعل ضربتهم مفاجئة تماما للجميع .. وقد كان معظم أعضاء التنظيم من طلبة جامعات القاهرة والاسكندرية والازهر والفنية العسكرية ولم يكن تنظيم «سرية» من تلك التنظيمات التي آمنت بتكفير المجتمع ونعته بالجاهلية .. بل كان كل مايحركه فكرة واحدة وهي أن الحاكم فقط ــ وليس المجتمع ــ هو الكافر ولو قضي عليه فإن إنتشار الإسلام وفرض الشريعة يصبح أمرا واقعيا لذلك ، كان هدف التنظيم المحدد والواضح الإسراع بالاستيلاء على السلطة وقبل أقل من عامين على إستقرار صالح سرية في القاهرة ، كان كل شيء جاهزاً للتنفيذ[1] .

وكانت الخطة الموضوعة تتضمن هجوم على الكلية الفنية العسكرية .. والحصول على المزيد من الأسلحة والمزيد من المتطوعين ، ثم الزحف على قاعة اللجنة المركزية حيث يلقي السادات خطابا وحيث يوجد أمام كل أركان النظام وأحتلال القاعة وإغتيال الرئيس والوزراء والقادة ، فالإستيلاء على السلطة بعد ذلك .

وفشلت خطة سرية ، ولم يكن فشل حركة الفنية العسكرية يكمن فقط في كونها تحركت في توقيت غير صحيح وإنما كان يكمن أيضاً في تركيبة الحركة ذاتها وإمكانياتها فقد كان الأفراد الذين اشتركو فيها لايزيدون على المائة وكان عدد كبير منهم يتسلح

(١) عاد حموده : الخروج من الكهف ، قصة التطرف الدينى من البنا إلى الإسلامبولى ، روزاليوسف العدد ٣٠٣٤ بتاريخ ١٩٨٦/٨/٤ ص ٣٠ .

بالسلاح الأبيض بالإضافة إلى الوسائل البدائية التي حاولوا بواسطتها السيطرة على الكلية الفنية العسكرية حين إقتحموها بمساعدة بعض طلبة الكلية وفي مقدمتهم كارم الاناضولي الرجل الثاني في العملية(٣) .

وإذا مانظرنا الى الجانب الفكري لحركة الفنية فسوف نرى ـــ رغم وجود شخصية مثقفة وصاحبة تجربة كصالح سرية على رأسها ـــ إفتقادها الواضح لرؤية واعية للواقع ونظرية متكاملة للعمل .

لقد تم القبض على واحد وتسعين فردا في حادثة الفنية العسكرية كان أغلبهم شبابا صغير السن وليس له تجارب سابقة في الميدان الحركي والسياسي ، وهذا العدد ـــ على ماهو واضح ـــ يعتبر ضئيلا جدا بالقياس لحركة تغيير شاملة في بلد كمصر وهو يعكس أمامنا مدى تأثير الواقع عليها وكونها لم تمنح نفسها الفرصة لتحقيق ثقل فكري وجماهيري أكبر ..

وحين فصل القضاء في القضية أصدر حكمه ببراءة ستين فردا من المتهمين فيها لتنحصر القضية في واحد وثلاثين فردا وهذا يشير إلى أن أغلب الذين أدينوا في العملية لم تكن لهم أدوار فعلية فيها .

وفي عام ١٩٧٧ تم القبض على مجموعة جهادية جديدة كانت بقيادة رئيس نيابة يدعى يحيى هاشم وكانت المفاجأة أن أبرز عناصر هذه المجموعة وعددا كبيرا منها كان من الذين تم الافراج عنهم في قضية الفنية العسكرية وكان أغلب أفراد تلك المجموعة من طلبة الجامعات ولم تقرن بهم أية حوادث تذكر سوى محاولة الاستيلاء على سلاح أحد حراس السفارات ويقال أنهم حاولوا الاستيلاء على السجن الموجود به من تبقى من تنظيم صالح سرية لإطلاق سراحهم .

---

(٣) الجدير بالذكر أن كارم الأناضولي انضم فيما بعد الى تيار التكفير والهجرة ولايزال موجودا بالسجن حتى الآن .

ب ــ مكونات الرؤية السياسية لصالح سرية :

لم يخلف تنظيم الفنية العسكرية وثائق فكرية يعتد بها كأول تنظيم موسع يقول بالجهاد المسلح ، إلا أن الدكتور صالح سرية خلف وثيقة فكرية هامة بعنوان (رسالة الإيمان)[٤] ، تشتمل على عدة أحكام بالكفر للنظام الساداتي القائم في مصر وقتذاك وعلى ما يشابهه من الأنظمة بالبلاد الإسلامية الأخرى ، ويدعو إلى الجهاد المسلح ويحدد واجبات المسلم ودوره ، وبوجه عام يمكن تلخيص الفكر السياسي الديني للدكتور/ سرية بتلخيص أهم الافكار المتعلقة بالجوانب السياسية في رسالة الايمان على النحو التالي :

ــ الجهاد هو الطريق لإقامة الدول الإسلامية ..

ــ لا يجوز موالاة الكفار والأنظمة الكافرة ومن فعل ذلك فهو كافر ..

ــ من مات دفاعا عن حكومة كافرة ضد من قاموا لإقامة الدولة الإسلامية فهو كافر إلا إذا كان مكرها فإنه يبعث على نيته ...

ــ من اشترك في حزب عقائدي غير إسلامي فهو كافر كذلك من اشترك في جمعية عالمية كالماسونية أو اعتنق فلسفة مخالفة كالوجودية أو البرجماتية ..

ــ الحكم بتكفير الحكام وجاهلية المجتمع واعتباره دار حرب ..

ــ جواز العمل الحزبي الإسلامي والمساهمة من خلاله في الإنتخابات ودخول البرلمان والمشاركة في الوزارات إذا كان صريحا في أنه يسعى عن هذا الطريق للوصول إلى السلطة وتحويل الدولة إلى دولة إسلامية .

---

(٤) قام اتحاد طلاب كلية دار العلوم جامعة القاهرة بطبع كتيب (رسالة الايمان) لصالح سرية على نفقة الاتحاد العام الجامعي ٧٧/٧٦ واحتوت هذه الطبعة على مقدمة عنيفة تدعو للحكم بالكفر على كل من لم يحكم بما أنزل الله بقلم ابراهيم السكري رئيس إتحاد الطلاب . والجدير بالذكر هنا هو عدم الإشارة داخل الطبعة أو على غلافها إلى اسم مؤلفها ــ الدكتور/ صالح سرية ــ وقد يعود ذلك إلى دواعي الأمن والحذر من قبل الاتجاه الإسلامي الذي نشر هذا الكتيب وهو الأمر الذي يعكس أيضا مدى إنتشار أفكار سرية داخل الجامعة في تلك الفترة خاصة بعد إعدامه ويقع الكتيب / الوثيقة في ٦١ صفحة من الحجم الصغير .

ـ يجوز للمسلم أن يتدخل في مختلف إختصاصات الدولة بأمر من الجماعة الإسلامية ويستغل منصبه لمساعدة الجماعة للحصول على السلطة أو التخفيف عن الجماعة في حالة المحنة أو إفادتها بأي طريق ولا مانع أن يصبح وزيرا حتى مع حكم طاغية إذا كان بهذه النية .

ـ كل من ينفذ أوامر الدولة الكافرة ضد الإسلام والحركة الإسلامية فهو كافر ..

ـ في حالة وجود مرشح إسلامي وأمامه مرشح إشتراكي أو قومي أو شيوعي وانتخب الفرد غير الإسلامي فإنه يكون كافرا بهذا الموقف .

ـ الذين يحاربون دعاة الإسلام لأنهم يمزجون الدين بالسياسة كفار لأنهم قصروا الإسلام على جانب وكفروا بالجوانب الأخرى ..

ـ المعارضون لأحكام الإسلام الذين يتهمون الدين بالتخلف والرجعية كفار ، كذلك الذين يعترضون على حكم من أحكام الله ولا يرضون عنها مثل الذين يعترضون على الإسلامي ويتهمونه بالتخلف فإن هؤلاء غير راضين عن الإسلام أصلا ..

ـ التفريق بين الإمتناع الجماعي والإمتناع الفردي بمعنى أن الترك الجماعي لأي ركن من أركان الإسلام كفر ..

ـ كل القوانين المخالفة للاسلام في الدولة هى قوانين كفر وكل من أعدها أو ساهم في اعدادها أو جعلها تشريعات ملزمة فهو كافر كذلك من طبقها دون إعتراض عليها أو انكار لها ..

ـ تحية العلم والجندي المجهول والسلام الجمهوري من طقوس الجاهلية وهي صورة من صور الشرك .

● ويكمل الرؤية السياسية السابقة تحليل البيان السياسي الذي كان يزمع الدكتور/ صالح سريه إذاعته على الشعب المصري عقب إستيلائه على السلطة وبعد أن افتتح بيانه بقوله تعالى « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير » .

« صدق الله العظيم »

قال صالح سريه :

« ايها الشعب الحبيب ـ أيتها الأمة المجاهدة الصابرة ـ لقد نجحنا والحمد لله صباح اليوم في السيطرة على الحكم وإعتقال جميع المسئولين عن النظام السابق ـ بدأ عهد جديد ـ ونحن لا نكيل الوعود لكم ـ لكننا نعلن أن النظام الجديد سيقوم على المبادىء التالية :

ثم اورد تسع نقاط برنامجية جاءت وفق الترتيب التالي :

(١) ستقوم مبادىء الدولة على أسس جديدة لالبس فيها ولا تناقض .
(٢) سوف لا تكون الثورة مقصورة على الجوانب السياسية والعسكرية فقط وانما تشمل جميع نواحي الحياة الإقتصادية والثقافية والتعليمية والوظيفية والاجتماعية وغيرها .
(٣) سوف تهتم الدولة إهتماما خاصا بالإيمان والأخلاق والفضيلة .
(٤) سوف تهتم الدولة في كل سياستها بمصلحة الأمة أولا ثم المواثيق والاتفاقات .
(٥) ستعمل الدولة على تحرير كل الاجزاء السليبة من وطننا وعلى مساعدة كل المحرومين والمظلومين في كل مكان وستقاوم الإستعمار بجميع أشكاله في العالم .
(٦) ستعمل الدولة جاهدة على قيام الوحدة بكل الطرق دون الإنفاق بالادعاءات اللفظية وستقوم بكل جهدها لدفع التنمية من أجل رفع مستوى السكان .
(٧) سوف نطلق الحرية للمجتمع ليقول كل مايريد ونقد كل أجهزة الدولة عدا الكذب والإفتراء والبهتان .
(٨) سنعيد تقييم كل المبادىء والأشخاص والوظائف .
(٩) سوف تحمي الدولة مبادىء العدل المشهورة في تراثنا[٤] .

وذكرت جريدة الاهرام أنه كان موقعا بـ «رئيس الجمهورية : صالح عبدالله سرية » .

ويلاحظ بوجه عام على البيان أنه قد صيغ في نقاط سياسية محددة لا تتضمن

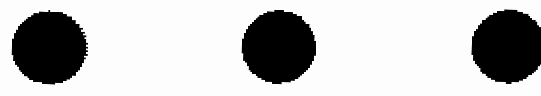
---

(٤) جريدة الاهرام بتاريخ ١٩٧٤/٤/٢٦ .

المفردات الغامضة الشائعة لدى التنظيمات الإسلامية الأخرى السابقة عليه مثل مقولة (عودة الخلافة) دون تحديد كيف ستعود أو متى أو بأى الوسائل ؟

ويلاحظ أيضا أنه أول برنامج سياسي محدد يقدمه التيار الإسلامي منذ آخر برنامج للإخوان المسلمين قدم عام ١٩٥٤ ويلاحظ أيضا أن البرنامج يختلف كثيرا عما تضمنته وثيقة رسالة الإيمان التي غلبت عليها الجذرية السياسية في تناول كافة القضايا السياسية ، بما فيها أبسط القضايا (تحية العلم وزيارة قبر الجندي المجهول) وقد يعود ذلك الى طبيعة البيان السياسي كبيان يقدم لشعب لا يعلم هوية حكامه الجدد ، بالاضافة لهذا يلاحظ أن البيان قد ذكر صراحة أنه يسعى الى الوحدة ولم يحدد مع من ؟ وأي وحدة يقصد هل الوحدة العربية أم الوحدة الإسلامية ؟.

والبيان أعلن كذلك صراحة عن هويته الإجتماعية عندما قال إن مهمة الدولة هي حماية مبادىء العدل المشهورة في تراثنا والإهتمام بالنواحي الإقتصادية والثقافية والتعليمية والإجتماعية ، والملاحظة الأخيرة الجديرة بالعرض هنا هي تشكيك البيان في إستمرار العمل بالمواثيق والاتفاقات الدولية وبأن مصلحة الأمة أولاً قبلها ، على الرغم من أن الوعد باستمرار العمل بتلك المواثيق والإتفاقات مثل مقولة ثابتة لدى كل حاكم مصري جديد خلال المائة عام السابقة من تاريخ مصر .



(**المحـور الثانـي**) :

تنظيم الجهاد بقيادة عبدالسلام فرج ومكونات رؤيته السياسية :(٥)

يعود تنظيم الجهاد الإسلامي الذي أسس نواته المهندس/ محمد عبدالسلام فرج الى عام ١٩٧٩ ، ويعد الحلقة الثانية الهامة في حلقات تنظيمات الجهاد في مصر خلال حقبة السبعينات ولقد مثل تنظيم عبدالسلام فرج نقطة إلتقاء ثلاث تنظيمات كانت تعمل متباعدة قبل عام ١٩٨٠ وهي فضلا عن تنظيمه ، تنظيم كرم زهدي بوجه قبلي وتنظيم سالم الرحال ويحلل الباحث هذه التنظيمات ممثلة في تنظيم عبدالسلام فرج بإعتباره أحد قوى حركة الإحياء الإسلامي في مصر خلال حقبة السبعينات من خلال ثلاث نقاط :

أ ــ نشأة التنظيم وتطوره .

ب ــ مكونات رؤيته السياسية .

جـ ــ حادث إغتيال السادات كتطبيق عملي للرؤية السياسية .

أ) نشأة التنظيم وتطوره :

الجدير بالذكر أن محمد عبدالسلام فرج قائد تنظيم الجهاد كان ينتمي إلى عائلة إخوانية الإتجاه حيث كان والده من العناصر الراديكالية بالإخوان بالبحيرة وبعد تخرج محمد عبدالسلام فرج من كلية الهندسة جامعة القاهرة عمل بشركة تسمى «هايدلكو» بالاسكندرية وفي أوائل عام ١٩٧٨ تعرف على شخص أقنعه بالإنضمام الى تنظيم

---

(٥) بشأن نشأة وتطور تنظيم الجهاد يمكن مراجعة :

ــ محمد حسنين هيكل : **خريف الغضب** ص ٤٩١ ــ ٥١٨ .

ــ شوقي خالد : **محاكمة فرعون** (سيناء للنشر ــ القاهرة ــ ١٩٨٧)

ــ عبدالعزيز الشرقاوي : **قضية تنظيم الجهاد : أسباب الحكم في الجناية رقم ٤٨ لسنة ١٩٨٢ أمن دولة عليا** (القاهرة ــ ١٩٨٥) .

ــ عادل حمودة : **قنابل ومصاحف : قضية تنظيم الجهاد** (سيناء للنشر ــ القاهرة ١٩٨٥) .

ــ صلاح أبو إسماعيل : **الشهادة : شهادة الشيخ صلاح ابواسماعيل في قضية تنظيم الجهاد طبعة ثانية** (دار الاعتصام ــ القاهرة ــ ١٩٨٤) .

ــ رفعت سيد أحمد : لمذا قتلوا السادات ، القاهرة ١٩٨٦ ، كذلك للمؤلف : تنظيمات الغضب الإسلامي في السبعينات ، القاهرة ، مكتبة مدبولى ١٩٨٧ .

ديني سري يناسب أفكاره الإسلامية يسمى تنظيم «الجهاد» وقبل أن يتحول هذا التنظيم إلى قوة يعتد بها قبض على قيادته خلال حوادث الفتنة الطائفية في عام ١٩٧٩ .. وعلى مايبدو لم يكن رجال الأمن يعرفون الكثير عنه فلم يقبض على محمد عبدالسلام فرج ، ولم يقبض على أعضاء المستوى الثاني تقريبا .

عاد محمد عبدالسلام إلى القاهرة ، بلا وظيفة ، لكنه سرعان ماعين في إدارة جامعة القاهرة وهنا أصبح قريبا من الشباب الذي كان من السهل تجنيده .. وهناك قرر أن يكون تنظيما جديدا «للجهاد» وهناك أيضا وضع كتيب «الفريضة الغائبة» وراح محمد عبدالسلام فرج — في صيف ١٩٨٠ — يتردد على المساجد القريبة من مسكنه ببولاق الدكرور لكي يجند أعضاء شبابية لتنظيمه حيث كان يرى أن العضو يجب أن يتراوح عمره بين العشرين والثلاثين ، ففي هذه السن يكون الشاب نظيفا صافي القلب صافي الفطرة قوي الإيمان ، وكان إذا مانجح في تجنيد شاب ما ، يبدأ على الفور في تثقيفه ثم تدريبه عسكريا ، واختياره أيضا يشترط توافر صفات معينة هي الشجاعة ، والإقدام والمحافظة على السرية والحذر ثم الإرتباط تنظيميا بزملائه في نفس الجماعة .

وأثناء تردد عبد السلام على مسجد «الفتح» ببلدة «ناهيا» القريبة من إمبابة تعرف على طارق الزمر ونجح في ضمه للتنظيم ، وفي إحدى زياراته لطارق الزمر تصادف وجود عبود الزمر الذي إنضم إليه هو الآخر بعد مناقشات لم تستغرق الكثير وفي نفس صيف ١٩٨٠ عرف عبدالسلام أن كرم زهدي أمير الجماعة الإسلامية بالمنيا والطالب بنهائي المعهد التعاوني العالي بأسيوط هارب من القبض عليه بعد حوادث الفتنة الطائفية بالمنيا ومختبىء بالمدينة الجامعية بالقاهرة فسعى اليه ووافق كرم زهدي على الإنضمام إليه وبعد أن سافر إلى الصعيد ، عاد بموافقة باقي أمراء الجماعات الإسلامية في أسيوط وسوهاج ونجع حمادي ، على دخول التنظيم ، وتحول غضب تلك الجماعات داخل الجامعات من غضب معنوي إلى غضب منظم .

وضع التنظيم هيكله ، على رأس هذا الهيكل كان « مجلس الشورى »الذي يعد بمثابة المجلس الأعلى للتنظيم ، وهو يتكون من ١١ عضوا هم محمد عبدالسلام ، عبود الزمر ، وكرم زهدي ، وناجح عبدالله ، وفؤاد حنفي ، وعلي الشريف ، وعصام دربالة ، وعاصم عبدالماجد ، وحمدي عبدالرحمن ، وأسامة حافظ ، وطلعت قاسم ، ومن مجلس الشورى ثلاث لجان ، الأولى لجنة « العدة» والثانية : اللجنة «الاقتصادية» والثالثة لجنة «الدعوة» كما هو مبين في (الشكل المرفق) وفي ذات الوقت الذي كان محمد عبدالسلام فرج يدعو فيه إلى تأسيس تنظيمه (ذى الطابع شبه العسكري لمناهضة المبادىء الأساسية التي يقوم عليها نظام الحكم في الدولة والتحريض على مقاومة السلطات العامة والقيام بثورة عسكرية لإقامة الدولة الإسلامية وفقاً لقرار الإتهام الذي قالت به المحكمة العسكرية انظر الوثيقة الثانية بالكتاب) كان محمد سالم الرحال (أردني الجنسية ــ طالب علم بجامعة الأزهر ومقيم برواق الشوام) يسعى بدوره لتأسيس تنظيم آخر يقوم على ذات الفكر الذي يدعو اليه محمد عبدالسلام فرج لإقامة الدولة الإسلامية ولكنه عن طريق مختلف ــ وهو الإنقلاب العسكري ــ وبدأ محمد سالم في وضع أسس هذا التنظيم ومقوماته ولائحته ومناهجه للوصول الى الحكم وتجميع معلومات عن بعض الشخصيات العامة في أجهزة الدولة .

كما إتصل محمد سالم الرحال بعدد من الشباب عارضا عليه فكره فاتصل بكمال السعيد حبيب (خريج كلية الإقتصاد) وعرض عليه فكره ويخلص إلى تكفير الحاكم الذي لا يحكم بما أنزل الله وتكفير الهيئات المعاونة للحاكم لأنهم موالون للحاكم الكافر ــ وعرض عليه مشاركته في تأسيس هذا التنظيم ، فوافق عليه بعد أن اقتنع بفكره وهدفه .

وإتصل محمد سالم ــ أيضا ــ بأحمد راشد محمد راشد (الطالب بكلية زراعة القاهرة) وعرض عليه فكره السالف وإمكانية مشاركته في تأسيس التنظيم وإدارته فوافق بدوره فسلمه محمد سالم الرحال وثائق التنظيم التي أعدها وأسند إليه مهمة تنسيق وتكثيف الرصد الذي كان يرد إليه منه .

التركيب الهيكلى لتنظيم الجهاد الإسلامي*

أميــر التنظـيم

مجلـس شـــورى التنظيـــم

لجنة الدعوة

١ ــ نشر الدعوة
٢ ــ تجنيد أعضاء جدد
٣ ــ التثقيــف الفقهـــى والسياسى العام

ملاحظـــة :

(جدير بالذكر أن هذه اللجنة كان يرأسها محمد عبد السلام فرج قبل إغتيال السادات واستطاع أن يضم إليه كافة فصائل الجهاد الإسلامى وخاصة تنـظيم الصعيد ، وتنظيم الهرم الذى كان يقوده سالم الرحال الأردنى الأصل) .

لجنة العدة

١ ــ وضع الخطط
٢ ــ تنظيم حركة العمـل وحركة التدريب
٣ ــ تجميـع المعلومـــات لصالح الخطة المرتقبة والتى تهدف إلى إحداث الثورة الشعبية عن طريق تفجير الواقع من الداخل على كافة المستويات والأصعدة .

ملاحظـــة :

(جدير بالذكر أن هذه اللجنة كان يرأسها قبل إغتيال السادات عبود الزمر وكان المسئول المباشر عن كل عملياتها)

اللجنة الإقتصادية

١ ــ دعم التنظيم وتوفير الدفعة المالية لحركته
٢ ــ زيادة الإعتماد والإستقلال الذاتى عن المجتمع المحيط
٣ ــ التبرعـات + عمليـات الهجوم على محلات المسيحيين (تسمى لديهم غنيمة) يمثلان معاً المصدر المباشر للدعم المادى للتنظيم .

ملاحظـــة :

(هذه اللجنة لم يحدد لها رئيس بشكل قاطع داخل تنظيم الجهاد وإن كان عبود الزمر هو العقل المدبر لكافة عمليات تدبير الدعم المادى وخاصة الهجوم على محلات المسيحيين مـن تجار الذهب) .

(*) هذا الشكل من إعداد الباحث من واقع وثائق وأوراق قضية الجهاد .

والتقى محمد سالم الرحال أيضا بنبيل عبدالفتاح (تاجر ببولاق) وتحدث معه في اقامة الدولة الإسلامية وسلمه بحثا ينادي باقامة الدولة الإسلامية عن طريق الجهاد وتكفير الحاكم فاقتنع بفكره المبين في بحثه وفي احاديثه معه ووافقه على الاشتراك معه في تأسيس وادارة التنظيم .

واستمر محمد سالم الرحال في إتصالاته واجتماعاته لدعوة بعض الشباب للانضمام إلى التنظيم الذي أسسه ـ إلى أن أمرت سلطات الأمن بترحيله خارج البلاد في شهر يوليو ١٩٨١ ـ فاستكمل كمال السعيد حبيب هذا النشاط ـ ملتزما ذات المنهج الفكري لمحمد سالم الرحال واستطاع طارق الزمر أن يجمع بين تنظيم عبدالسلام فرج وتنظيم سالم الرحال (الذي أصبح يعرف وقتئذ بتنظيم الهرم بقيادة كمال السعيد) .

ومع تطور الاحداث في مصر واضطراب النظام السياسي في تقدير واقع الحركة الإسلامية كان إغتيال الرئيس السادات وعدد من الذين كانوا معه على منصة العرض العسكري يوم الثلاثاء ١٩٨١/١٠/٦ ، وتوالت عجلة الصدام المسلح بين أعضاء تنظيم الجهاد وأجهزة النظام السياسي بعد إغتيال السادات مباشرة ففي ١٩٨١/١٠/٨ حاول تنظيم الجهاد (فرع الوجه القبلي) السيطرة على مدينة أسيوط فحدث صدام مسلح مع قوات الأمن والجيش نتج عنه قتل عميد شرطة وثلاثة ضباط برتبة ملازم أول و٦٢ جنديا ، و٢١ مواطنا ، وكذلك إصابة ١٥ ضابطا و١٩٠ جنديا ، و٣٢ مواطنا والمؤكد سياسيا أن هذه الأحداث كانت ذروة الصدام مع أهم قوى حركة الإحياء الإسلامي خلال السبعينات (من ناحية الفعل المسلح) ولكن لاشك أيضاً في أنها قد سبقت وأعقبت بسلسلة طويلة أيضا من الصدامات سواء مع السلطة أو مع بعض المسيحيين ولعل أهم الأحداث التي وقعت على يد تنظيم الجهاد الإسلامي وضمها ملف القضية ٤٦٢ لسنة ١٩٨٢ أمن دولة عليا مايلي :

ـ حادثة إحراق خمارة لأحد الأقباط بمنطقة مصر القديمة بتاريخ ١٩٨٠/٤/٢ وقد حوكم على أساسها ثلاثة أشخاص تحت رقم ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ بقرار الإتهام

ويلاحظ هنا أن تاريخ الحاد ثة سابق لفترة التحفظ بأكثر من عام ..

_ حادثة الهجوم على محل للذهب تملكه إمرأة مسيحية بمنطقة شبرا ليلة ١٩٨١/٨/١ وقد قتل فيها عامل المحل واتهم فيها تسعة أشخاص بينهم عبود الزمر ...

_ حادثة نسف كنيسة مصر بشبرا ليلة ١٩٨١/٨/٣ وقد حوكم على أساسها الرائد عصام القمري أحد العناصر العسكرية البارزة في قضية الجهاد ..

_ حادثة ساحل شبرا التي قتل فيها أحد ضباط المباحث وأصيب آخر وقد وقعت بتاريخ ١٩٨١/١٠/١١ وقد حوكم على أساسها ثلاثة اشخاص .

_ حادثة مقاومة السلطات بمنطقة الهرم في ١٩٨١/١٠/١٣ والتي كان يقودها المقدم عبود الزمر وابن عمه طارق الزمر واستخدمت فيها القنابل والرشاشات وقد أصيب فيها طارق الزمر برصاصة في ساقه قبل أن يستسلم هو ومن معه لرجال الأمن ..

_ حادثة المعادي التي قتل فيها أحد أفراد الجهاد أثناء مقاومته للقوات التي كانت تحاصر منزله في يوم ١٩٨١/١٠/٢٢ وقد حوكم على أساسها شخص واحد كان موجودا برفقة القتيل .

_ حادثة الجمالية بمنطقة باب الشعرية بالقاهرة بتاريخ ١٩٨١/١٠/٢٤ التي قتل فيها أحد عناصر الجهاد أثناء الإشتباك مع قوات الأمن التي قدمت للقبض عليه وعلى من معه ..

_ حادثة إلقاء قنبلة على معسكر الأمن المركزي بشبرا وقد حوكم على أساسها شخص واحد برئت ساحته فيما بعد ..

ب _ مكونات الرؤية السياسية لتنظيم عبدالسلام فرج :

في سبيل الباحث لتحديد أبعاد الرؤية السياسية لتنظيم الجهاد الإسلامي بقيادة عبدالسلام فرج ، فإنه يرى أن ذلك يتم من خلال التعرض للنقاط التالية :

أولا ــ رؤية عبدالسلام فرج من خلال كتابه الفريضة الغائبة لأفكار الحركات الإسلامية المعاصرة له كافة .

ثانيا ــ رؤيته من خلال نفس الكتاب لطريق الوصول الى الدولة الإسلامية التي بشر بها الرسول ورأيه في حكام اليوم والاسباب التي دفعته لإغتيال السادات .

ثالثا : أبعاد الرؤية السياسية لعبود الزمر بإعتباره أهم عناصر التنظيم بعد عبدالسلام فرج من الناحية الفكرية والتنظيمية .

ــ رابعا : رؤية تنظيم الجهاد (فرع الوجه القبلي) للبديل الإسلامي الذي يريدونه .

ــ خامسا : رؤية تنظيم الجهاد ــ فرع الهرم (تنظيم سالم الرحال) لجوهر التحديات التي تواجه حركة الإحياء الإسلامي في السبعينات .

اولا : رؤية عبدالسلام فرج لافكار الحركات الإسلامية المعاصرة له :

من واقع كتاب (الفريضة الغائبة) ينتقد محمد عبدالسلام فرج كافة الدعاوي التي تقول بها الحركات السياسية العاملة في الساحة إبان فترة السبعينات (والتي يعتقد الباحث أنه يقصد بها الإخوان المسلمين وبعض فصائل الجماعات الإسلامية بالجامعة ومن تبقى من تنظيم التكفير والهجرة) ويمكن تلخيص وجهة نظره في النقاط السبع التالية :

١) بالنسبة للحركات الإسلامية التي تدعو المسلمين إلى أن يتفرغوا في هذه المرحلة لتحصيل العلم فقط فإن محمد عبدالسلام يرى بشأنهم أن العلم ليس هو السلاح الحاد والقاطع الذي سوف يقطع دابر الكافرين وهذا السلاح هو الذي ذكره لنا المولى عز وجل في قوله «قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم» .

٢) والذين يقولون : أن علينا أن نقيم حزبا إسلاميا في قائمة الأحزاب الموجودة لن يؤدي سعيهم هذا إلا إلى زيادة الجمعيات الخيرية .

ولن يستطيع حزبهم بلوغ الهدف الذي قام من أجله ، وهو تحطيم دولة الكفر ، ووفقا لرأي فرج فإنه على العكس ، سوف يكون ذلك إسهاما في بناء الكفر ، فهم

يشاركونهم في الآراء ، ويشاركونهم في عضوية المجالس التي تشرع دون الله .

٣) أما الذين يضعفون عن الجهاد ، ويزعمون أنهم في مرحلة الإستضعاف ، ويدعون إلى إعتزال المجتمع والهجرة منه ــ على أمل الحصول على القوة ثم العودة إلى المجتمع غازين ومقيمين لدولة الإسلام ــ فإن آراءهم هذه يراها فرج شطحات أناس تنكبوا الطريق لإقامة دولة الإسلام .

٤) والذين يقولون : أن الطريق لإقامة دولة الإسلام هو الهجرة إلى بلد آخر واقامة دولة الإسلام ببلدهم ، ثم يخرجون منها فاتحين ، والذين يقفون بالإسلام عند حدود الصلاح والتقوى أو العبادة والنسك ، ويقولون : إن السياسة تورث القلوب قسوة تلهيها عن ذكر الله ، فان (جماعة الجهاد) تسخر من كل هذا وفي رأي فرج أن الجهاد ــ وهو عمل سياسي ــ هو قمة العبادة في الإسلام . إن هؤلاء إنما يتجاهلون . قول النبي عليه الصلاة والسلام : أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر .

٥) أما الذين يقعدون عن الجهاد ، ولا يسعون في إقامة الدولة الإسلامية ــ خوفا من الفشل فانهم يقعون في خطأين من وجهة نظر عبدالسلام فرج :

(أ) النكوص عن تنفيذ أمر الله باقامة الدولة الإسلامية ، علما بأن المسلم مطالب بذلك ، بصرف النظر عن النتائج .

(ب) عدم إدراك جاذبية الإسلام .

إن إقامة الدولة الإسلامية هو تنفيذ لأمر الله ، ولسنا مطالبين بالنتائج .

٦) أما الذين يدعون إلى توجيه الطاقات الإسلامية نحو تحرير مقدسات المسلمين وأوطانهم المحتلة من الصهيونية والاستعمار ، فان جماعة الجهاد يقولون لهم ليست هذه هي المعركة المباشرة ، وليس هذا هو الطريق الصحيح لتحرير هذه المقدسات بل أن محمد عبدالسلام يرى أن الطريق لتحرير القدس يمر عبر تحرير بلدنا من الحكم الكافر لأن هؤلاء الحكام هم أساس وجود الإستعمار في بلاد الإسلام ولابد من إزالة هؤلاء أولاً ، ثم الإنطلاق تحت قيادة إسلامية لتحرير المقدسات .

إن الإستعمار هو العدو البعيد ، وأن الحكام الكفرة هم العدو القريب(٦) .

---

(٦) محمد عبدالسلام : **الفريضة الغائبة** : (بدون ناشر ــ بدون تاريخ) ص ص ١٠ ــ ١٦ .

إن قتال العدو القريب أولى من قتال العدو البعيد .
إن أساس وجود الإستعمار في بلادنا هم هؤلاء الحكام .

ثانيا : رؤيته للدولة الإسلامية ولحكام اليوم :

وفي نفس كتابه (الفريضة الغائبة) يرى عبدالسلام فرج أن البديل الذي ينشده هو قيام الدولة الإسلامية والخلافة وأن الفكر المعاصر وداخل مصر على وجه التحديد يمثل فكر طواغيت الأرض التى لن تزول إلا بقوة السيف وان الرسول عليه الصلاة والسلام قد بشر بإقامة الدولة الإسلامية وإعادة الخلافة وان اقامة الدولة الإسلامية أمر من أوامر المولى ، واجب على كل مسلم بذل قصارى جهده لتنفيذه كما أن حكم إقامة شرع الله على هذه الأرض فرض على كل مسلم وبالتالي فإن احكام الله فرض على المسلمين واقامة الدولة الإسلامية فرض على المسلمين ، لأن مالم يتم الواجب الا به فهو واجب أيضا ، وان الدولة الإسلامية لن تقوم الا بالقتال ووضّح محمد عبدالسلام فرج في كتابه السالف ــ أن الأحكام التي تعلو المسلمين في الوقت الحاضر هي أحكام الكفر ، فهي قوانين وضعها كفار وسيروا عليها المسلمين وأن حكام هذا العصر تعددت أبواب الكفر التي خرجوا بها عن ملة الإسلام بحيث أصبح الأمر لا يشتبه فيه كل من تابع سيرهم .
وإن حكام هذا العصر في ردة عن الإسلام ، تربوا على موائد الإستعمار سواء الصليبية أو الصهيونية أو الشيوعية ، فهم لا يحملون من الإسلام إلا الأسماء وإن صلوا وصاموا وادعوا أنهم مسلمون .

ثم عقد مقارنة بين حكام التتار وحكام اليوم ، وانتهى الى أن صفات حكام التتار هي ذات صفات حكام العصر هم وحاشيتهم الموالية لهم الذين عظموا أمر الحكام أكثر من تعظيمهم لخالقهم ، وانتهى من هذه المقارنة الى أن حكام اليوم مثل حكام التتار عزفوا عن شريعة الإسلام .

أما عن مبررات إغتيال السادات كما استقرت لدى محمد عبدالسلام فرج وباقي الذين شاركوا في عملية الإغتيال فيمكن حصرها من واقع آرائه السابقة ، ومن واقع

التحقيق في القضية رقم ٧ لسنة ١٩٨١ أمن دولة عسكرية في النقاط التالية والتي يرى الباحث أنها أدق تعبير عن الفكر السياسي للذين خططوا وللذين نفذوا عملية الإغتيال من أعضاء تنظيم الجهاد الإسلامي والنقاط هي :

أولاً : القوانين التي تحكم بها البلاد قوانين غير اسلامية .

ثانياً : الصلح المنفرد مع اليهود أعداء الله (إتفاقات كامب ديفيد ــ وماترتب عليها من نتائج قطيعة وتشرذم عربي) .

ثالثا : إهانة علماء المسلمين والتقليل من شأنهم (نموذج الشيخ المحلاوي وعبارة السادات الشهيرة عنه « بأنه مرمي زي الكلب في السجن » .

رابعا : وضع الآلاف من أبناء الجماعات الإسلامية ومن علماء المسلمين داخل السجون بدون جريرة تذكر وإهانتهم في خطبه .

خامسا : الظلم الإقتصادي المستشري بالبلاد .

سادسا : الزعم المستمر من قبل الحاكم بأنه لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين في حين أن الإسلام « دين ودولة » « مصحف وسيف » .

سابعا : التقرب المشبوه من المسيحيين ومن القيادات التي تكن عداء دفينا للاسلام وللمسلمين في مصر وأمريكا .

ثامنا : إنتشار مظاهر الفساد الخلقي بالمجتمع ومساعدة الحاكم على إنتشارها باشكال مختلفة (من خلال زوجته السيدة جيهان السادات) .

تاسعا : الإستهزاء من المرأة المسلمة ومن الزي الإسلامي «الحجاب ــ والجلباب» وقيام رئيس الدولة بتسفيه هذا الزي وبتسفيه العلاقات التي تربط أعضاء هذه الجماعات ببعضهم البعض (مثل تسفيهه لطريقة زواج الجماعات الإسلامية دون رغبة الاب وكان ذلك في خطاب مذاع له عام ١٩٨٠) .

عاشرا : قيام رئيس الدولة بتكريس عزلة مصر عن عالمها الإسلامي وتأكيده على علمانيتها وفرعونيتها .

وإذا جاز أن نختصر هذه الأسباب فان الباحث يحصرها في مثلث فكري كالتالي :

١) أسباب سياسية (كامب ديفيد ـ عزلة مصر ـ الدكتاتورية والقهر السياسي) .
٢) أسباب إقتصادية (التفاوت الطبقي والظلم الاقتصادي ـ الإنفتاح بكل مآسيه) .
٣) أسباب دينية ـ اجتماعية (الحكم بغير ماأنزل الله ـ سب العلماء وسجنهم ، وضع الجماعات الإسلامية بالسجن ـ الخروج عن الشرع) .

ان هذا « المثلث الفكري » يعكس في تصور الباحث بناء سياسيا لم يكن قد تبلور جيدا لدى الذين اغتالوا السادات ، وهو مثلث كان من الممكن ان نجده لدى غيرهم من التنظيمات غير الإسلامية ، فقط كان ينقص هذه التنظيمات « الإسلام » الذي لو توافر لأعد المناخ للصدام المباشر مع السلطة وهذا ماحدث على وجه التحديد بالنسبة لتنظيم الجهاد وعند أكثر الاعضاء قبولا للتضحية واستعدادا للاستشهاد ، ونقصد (خالد الإسلامبولي ورفاقه) الذين تراوحت أعمارهم بين ٢٠ ـ ٣٠ عاما وكانت نسبة الطلبة بينهم ٨٥٪ بالإضافة لعدد من الجنود وضباط الجيش والشرطة ..

ثالثا : أبعاد الرؤية السياسية لعبود الزمر :

من واقع التحقيقات التي أجريت مع عبود الزمر ومن واقع بعض الحوارات(٧) التي أجريت معه يمكن تلمس أبعاد رؤيته السياسية في العناصر التالية :
١) عبود يرى أن نظام الحكم القائم في مصر إبان عصر السادات وفي أغلب البلاد الإسلامية هو نفس نظام الحكم القائم اليوم ، وأنهما يتشابهان في الحكم بغير ماأنزل الله وفي « البعد عن الإسلام » وبالتالي في الكفر والعيش في « جاهلية القرن العشرين » مع باقي أنظمة الحكم بديار العرب والمسلمين كما يقول في حواره المشار إليه .
٢) عبود يذهب إلى تكفير المجتمعات القائمة (كنظام للحياة والتشريع وكقوانين ومؤسسات سياسية وأحزاب وهيئات وجمعيات خيرية وإجتماعية وإقتصادية وغيرها) ولكنه لا يكفر « الأفراد » داخل هذه المجتمعات ، فالمجتمعات جاهلية ولكن «الأفراد»

---

(٧) أجري حوار مع عبود الزمر داخل السجن واستطاع الباحث الحصول على نسخة من هذا الحوار قام بالإستعانة بها في تبويب أبعاد الرؤية السياسية لعبود الزمر على النحو المبين أعلاه .

غير ذلك طالما لم يعلنوا بسلوكهم وأفكارهم جاهليتهم ، بل هو يدعوهم ، تأكيدا لإقناعاته ورؤيته السياسية ، إلى ترك الأحزاب السياسية القائمة والإنضمام إلى صفوف تنظيم الجهاد الإسلامي على شرط أن يكونوا فرادى[8] ، أي لا يشكلون جماعات أو تنظيمات أو هيئات أو كيانات إجتماعية لأنه يكفر هذه الأشكال جميعا ولا يؤمن بصدق نواياها أو بدورها الجماهيري الفعال بالإضافة إلى أنها حتما «لوبي» من الضلال «والكفر» يؤثر سلبا على جماعته ونضالها السياسي الذي (تشرف بقتل السادات) كما يقول في الحوار .

٣) عبود الزمر يهدف إلى إقامة جمهورية اسلامية في مصر تتشابه في كل شيء تقريبا مع الجمهورية الإسلامية بايران ، وهو في تقديمه لهذا « البديل الإسلامي » يعتبر « الخوميني » مثله الأعلى سياسيا وتنظيميا : بل إن بعض أعضاء التنظيم ينظرون إلى « عبود » كأمير للتنظيم له السمع والطاعة بنفس نظرة رجال الخوميني إليه قبل الثورة (في النجف وباريس) وبعد الثورة في (قم) ـ وبالطبع هو قياس مع الفارق ، ولكنه حتما وبمعايير التاريخ قياس وارد .

٤) عبود الزمر عندما حدد الجمهورية الإسلامية ، كغاية إستراتيجية وكبديل إسلامي يسعى إليه ، حدد أيضاً الوسيلة إلى ذلك البديل ، وهو « الثورة الشعبية المسلحة » ، وعبود بهذه الوسيلة تجاوز أطروحات التيار الإسلامي تاريخيا (الغاضب منهم أو الإصلاحي أو المحافظ) وتجاوز أطروحات التيارات السياسية الأخرى غير الإسلامية ، إن هذا الإطار السياسي العام لأفكار عبود الزمر يعيبه نقطة ضعف أساسية ـ ربما كانت هي القاسم المشترك بين تنظيمات الاحياء الإسلامية قاطبة ـ وهي تذهب إلى التطبيق ومدى فاعلية هذه الأفكار عند انتقالها إلى الواقع الإسلامي المعقد خلال حقبة كالسبعينات والثمانينات ، وأنها عادة ماتخفق خاصة داخل مصر ـ وإن كانت للظروف الموضوعية المحيطة دورها في ذلك فان الباحث يرى أن الظرف الذاتي والبناء الداخلي الخاص بتلك التنظيمات له دوره أيضاً الذي يحول الافكار السابقة غالبا

---

(٨) هكذا ورد بنفس النص في حوار عبود المشار اليه .

عن مسارها . وفي رؤية حديثة نسبيا لعدد آخر من أعضاء الجهاد الرئيسي .

يظهر ذلك الإنتقاد واضحا ، حيث هم يرون أن مجرد سؤال الناس لهم عن الحلول والبدائل التي يقدمونها للمشكلة الإقتصادية في دولة كمصر يعد استخفافا بعقولهم[٩] ، وفي هذا المعنى يرون أن العلمانيين عادة (مايسألوننا مجموعة أسئلة مثل ماهو الحل في الأزمة الإقتصادية وأخرى عن أزمة المواصلات وثالثة عن الإسكان ورابعة وخامسة . ثم حينما لا نجيبهم بمشروع تفصيلي لكل أزمة يتصورون أننا لا نملك البديل ، إن العبث الذي ليس بعده عبث أن تتقدم الحركة الإسلامية بالحلول الجزئية لتعاون النظام الباطل وهي التي عقدت العزم على استئصاله جذريا فضلا عن أن المنهج الإسلامي منهج متكامل الجوانب والأرجاء) وتظهر فاعليته المطلقة في معالجة القضايا الراهنة التي هي نتاج هذه الأنظمة العفنة كما يقولون من خلال تطبيق الإسلام كاملا غير منقوص تاما غير مجزأ ولا مؤجل ، في هذه الحالة وفقط ستختفي كل التعقيدات التي يشكو منها الجميع ، ثم يردون ، بعد ذلك قائلين : فلا عجب من أن يكون حل الازمة الاقتصادية ليس في خطة خمسية نمطية لزيادة القروض الربوية الأجنبية أو بتأجيل أقساط الديون إلى سنوات مقبلة تكون عجافا على من بعدنا ، بل أنه يكون مثلا في إلغاء النظام الربوي فيخرج المجتمع بذلك من تحت طائلة الآية : « يأيها الذين آمنوا إتقوا الله وذروا مابقي من الربا إن كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وأن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لاتظلمون ولا تظلمون »[١٠] .

ألسنا بحاجة إلى إيقاف هذه الحروب الدائرة ورفع البلاء الواقع بدلا من إيقافها مع اليهود بمعاهدة باطلة شرعا آثمة وضعا ــ **يقصدون كامب ديفيد** ــ متوهمين

---

(٩) مخطوط بعنوان (منهج الجهاد الإسلامي) استطاع الباحث الحصول عليه ويقال أنه كتب داخل السجن خلال الشهور الاخيرة من عام ١٩٨٦ ، وأن عبود الزمر أشرف بنفسه على كتابته مع عدد من زملائه في السجن .

(١٠) البقرة ــ ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

أن في ذلك حلا للأزمة وتحقيقا للرخاء . ولا عجب أيضا ان يكون جز ء من حل الأزمة الاقتصادية في تطبيق حد السرقة الذي يردع من نهب الاقتصاد وسرقة المجوهرات والتلاعب بالصفقات ، وقد يكون ايضا في العمل بمعان كثيرة قد غابت وأخلاقيات قد إنمحت من أذهان الغافلين لن تعود إلا بعودة الخلافة الإسلامية وبرعايتها وتوجيهها لأعضائها ولذلك فنحن (**والقول لقادة الجهاد الإسلامي**) لا نكون قد جانبنا الصواب حينما لا نلقي بالا إلى هذه التساؤلات المطروحة فلا نقدم حلا جزئيا لمشكلة القوات المسلحة مثلا التي إتجهت إلى صناعة الخبز بدلا من صناعة الأسلحة ، ورصف الطرق بدلا من رص الألغام وإصلاح شبكات التليفونات بدلا من إنشاء شبكات الصواريخ ، وبناء العمارات السكنية بدلا من بناء الحصون والمتاريس .. نعم لن نتقدم بحلول لهذه الأزمة ولا لغيرها من الأزمات ولكننا نوقن في نفس اللحظة أن في قيام الدولة الإسلامية ــ على منهج النبوة ــ التي نسعى لاقامتها باذلين المهج والارواح في سبيلها سيذوب فيها كل التعقيدات والمشكلات التي خلفتها الأنظمة العلمانية الضالة[11] « وإن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » (الانعام ١٥٣) .

رابعاً : رؤية تنظيم الجهاد / فرع الوجه القبلي للبديل الإسلامي الذي يريدونه :

لتحديد رؤية تنظيم الجهاد فرع الصعيد في البديل الإسلامي المنشود ينبغي الإشارة إلى بعض الحقائق أولا والتي منها أن الدكتور/ عمر عبدالرحمن يمثل أحد القيادات الفكرية الهامة لتنظيم الجهاد فرع الوجه القبلي ، ولقد برز دوره في تلك الفتوى الشهيرة التي أعطاها لأعضاء الجهاد فرع الوجه القبلي ، والذين كانوا يشكلون وقتئذ (١٩٧٨ ــ ١٩٧٩) أحد أفرع الجماعة الإسلامية التي حاول الإخوان احتواءها مع نهاية السبعينات ، وهي الفتوى الخاصة بقتل السادات باعتباره حاكما بغير

---

(١١) منهج الجهاد الإسلامي : مصدر سابق ص ٢٤

ماأنزل الله وكان ذلك في معرض سؤاله عن الآية الكريمة : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) والتي رأى بشأنها : (أن الآية عامة في أهل الكتاب وغيرهم شاملة اليهود والنصارى والمسلمين وأن الحاكم بغير ماأنزل الله كافر وأن الكفر فيها هو الكفر المخرج عن الملة والأدلة والآثار تثبت ذلك)[١٢] .

وعمر عبدالرحمن هو الذي وضع الإطار الفكري الأول لجماعة الصعيد والذي تمثل في تكفيره السابق للحاكم وفي القول بأن البديل الإسلامي المنشود بالنسبة له هو (اعادة الخلافة)[١٣] . ولقد إلتقط أعضاء الجهاد ـــ فرع الصعيد هذه الفتاوى منه وقاموا مع نهاية السبعينات وأوائل الثمانينات بترويجها من خلال كتبهم ومجلاتهم (التي منها مجلة تحمل عنوان كلمة حق وتوزع على طلاب الجامعات في مصر وصدر منها ٤ أعداد حتى يوليو ١٩٨٧) وأخيرا وضعوا كتابا أسموه (ميثاق العمل الإسلامي)[١٤] ضمنوه فلسفتهم السياسية والتي تتمحور حول تسع نقاط : على النحو التالي :

غايتنا : رضا الله تعالى بتجريد الاخلاص له سبحانه وتحقيق المتابعة لنبيه ﷺ .

عقيدتنا : عقيدة السلف الصالح جملة وتفصيلاً نفهم الإسلام بشموله كما فهمه علماء الأمة الثقات المتبعون لسنة النبي ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين المهديين رضي الله عنهم .

هدفنا : .... تعبيد الناس لربهم .

.... اقامة خلافة على نهج النبوة .

طريقنا : الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله من خلال

---

(١٢) د. عمر عبد الرحمن : **كلمة حق : مرافعة الدكتور عمر عبدالرحمن في قضية الجهاد** (دار الاعتصام ـــ القاهرة ـــ د.ت) ص ٤٧ .

(١٣) د.عمر عبدالرحمن : **أصناف الحكام وأحكامهم** (وهذا الكتاب عبارة عن مجموعة الفتاوى التي ألقاها الدكتور/ عمر على أعضاء الجهاد بالسجن في ليمان طره بعد عام ١٩٨٤ وقاموا بكتابتها على الآلة الكاتبة وتوزيعها على أعضاء الجهاد بالاقاليم ولا يوجد عليها دار نشر او سنة النشر وممهورة فقط بتوقيع (الجماعة الإسلامية) وهو الاسم المعروف لاعضاء الجهاد فرع الوجه القبلي .

(١٤) عصام الدين دربالة ـــ ناجح ابراهيم ـــ عاصم عبدالماجد/ **ميثاق العمل الإسلامي** (الناشر الجماعة الإسلامية ـــ د.ت) ـــ وهو مكتوب بخط اليد ويتم توزيعه على أعضاء الجماعات الإسلامية في مصر .

جماعة منضبطة حركتها بالشرع الحنيف تأبى المداهنة أو الركون وتستوعب ماسبقها من تجارب .

زادنــا : تقوى وعلم .. يقين وتوكل .. شكر وصبر .. زهد في الدنيا وإيثار للآخرة .

ولاؤنـا : لله ولرسوله وللمؤمنين .

عداؤنـا : للظالمين .

اجتماعنا : لغاية واحدة .. بعقيدة واحدة .. تحت راية وحدة فكرية واحدة[١٥] .

وفي تفصيل إحدى هذه النقاط ، وهو الجزء الذي يتصل بموضوع الدراسة ، ويتعلق بالبديل الإسلامي كما يتصوره أعضاء الجهاد ــ فرع الصعيد ، فانهم يرون أن البديل أو الغاية التي يسعون اليها هي إقامة الخلافة مرة ثانية بعد زوالها منذ ستين عاما (يقصدون بالطبع الخلافة العثمانية) ، وهم في سبيلهم لتحديد هوية الخلافة التي يسعون لإقامتها ، يرون أنها تختلف عن أي نظام سياسي آخر مما عرفته البشرية حيث الأسس التي تقوم عليها خلافتهم مختلفة وأوجه الخلاف من وجهة نظرهم :

(١) أن المشرع هو الله عز وجل والرسول ﷺ مبلغ عن ربه .

(٢) حق التشريع غير ممنوح لأحد لا للخليفة ولا لأهل مشورة ولا لبرلمان ولا لحزب ولا لمجموع الامة ، بل هو حق خالص لله تعالى . أما الإجتهاد لمعرفة حكم الله في ما يعرض من وقائع وفيما يجد من نوازل وقضايا فهذا ليس تشريعا بل هو البحث عن حكم الله في هذه الواقعة بالطريق الذي شرعه الله لذلك (ولو ردوه الى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم »[١٦] وهذا موكول بأهله من العلماء وهم بذلك لا يشرعون للأمة بل يستنبطون للأمة حكم الله في هذه الوقائع ويجتهدون في ذلك ملتزمين في إجتهادهم بالشرع وقواعده وحدوده وضوابطه وقيوده لا يحيدون عن ذلك قيد أنملة .

---

(١٥) انظر **ميثاق العمل الإسلامي** ، **مصدر سابق** ، وفيه تولى المؤلفون تفصيل هذه النقاط في حوالي مائتي صفحة من القطع الكبيرة هي حجم الكتاب .

(١٦) النساء : (٨٣) .

(٣) و (خلافتنا) تقيم الإسلام في رعاياها وفوق أراضيها في الصغير والكبير من الأمور وكذلك يحدد الإسلام لها علاقاتها بمن حولها سلما وحربا معاهدة وصلحا .
(٤) الخليفة ماهو إلا منفذ لأمر الله ورسوله مهمته حفظ الدين وحراسته ونشره وسياسة الدنيا بالدين . وقال المودودى/ « الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا » .
(٥) والشورى من سمات حكمه[١٧](وأمرهم شورى بينهم)[١٨] .
(٦) والعدل كذلك من سمات حكمه (واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل)[١٩] .

والعدل هو مأأمر الله به ورسوله فان وجد الحكم بالنص عليه في الكتاب أو السنة وإلا إجتهد في معرفة حكم الله فيه لذا إشترط الفقهاء (العلم) كشرط معتبر عند إختيار الخليفة كي يتمكن من الإجتهاد بالنظر في الأدلة لمعرفة حكم الله فيما يطرأ ويجد من قضايا ونوازل[٢٠] .

* **وطرق إنعقاد الخلافة من وجهة نظرهم ثلاثة :**

أ ـــ الإستخلاف إما بأن يستخلف الخليفة رجلا بعده أو يستخلف جماعة تختار من بينها الخليفة الجديد .
ب ـــ بيعة أهل الحل والعقد لرجل تتوفر فيه شروط الخليفة .
جـ ـــ الإستيلاء ، أو مايسمى بإمارة المتغلبة .
وتفصيل ذلك مبسوط في كتب الفقه والسياسة الشرعية .

---

(١٧) والشورى من وجهة نظرهم ـــ ليست هي الديمقراطية كما يزعم الجاهلون بالشرع . فالديمقراطية من حكم الشعب بالشعب كما يقولون في تعريفها . فهي تعطي الشعب الحق في أن يحكم نفسه بما يهوى . والإسلام لا يعرف هذا بل يقرر أن المؤمنين لابد وأن ينزلوا على حكم الله ورسوله (وماكان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) .
(١٨) الشورى : (٣٨) .
(١٩) النساء : (٥٨) .
(٢٠) **ميثاق العمل الإسلامي** : مصدر سابق ص ٥٤ .

أما شروط الخليفة فسبعة كمايذكرون في (الميثاق) :

١ ــ العدالة على شروطها الجامعة .

٢ ــ العلم المؤدي إلى الإجتهاد في النوازل .

٣ ــ سلامة الحواس وهي السمع والبصر واللسان .

٤ ــ سلامة الأعضاء من نقص يمنع عن استيفاء الحركة .

٥ ــ الرأي المفضي إلى سياسة الرعية وتدبير المصالح .

٦ ــ الشجاعة والنجدة المؤدية إلى حماية البيضة وجهاد العدو .

٧ ــ النسب وهو أن يكون من قريش (!!) لورود النص فيه وإنعقاد الإجماع عليه .

ــ وطاعة الخليفة واجبة وهي من طاعة الله ورسوله فتجب طاعته في هذا الامر .

فإذا ظلم الخليفة أو فسق لم يجب الخروج عليه لخلعه لكن اذا تتابع منه ذلك فيجوز إن كانت مفسدة خلعه أقل عن المفسدة المترتبة على الإبقاء عليه مع ماهو عليه من ظلم أو فسق ، وهذا محل نقاش ، وخلاف طويل بين علماء أمتنا[٢١] .

ــ اذا ما طرأ على الخليفة ــ والعياذ بالله ــ كفر بعد إنعقاد بيعته فيجب عزله وخلعه لتنصيب إمام مسلم عادل .. وإن أدى الأمر إلى نصب القتال لخلعه .

ــ والخليفة مادام قائما بواجباته يظل في ولايته حتى الموت أو العجز أو الإستقالة . فدولة الخلافة هي الترجمة الصحيحة للإسلام . هي الكيان السياسي الأوحد الذي يتجسد فيه الإسلام شاملا ، وتقوم من خلاله شريعة الرحمن كاملة[٢٢] .

خامساً : رؤية تنظيم الجهاد (فرع الهرم) لجوهر التحديات التي واجهت حركة الإحياء الإسلامي في السبعينات :

يرى الباحث أنه لكي تكتمل جوانب الرؤية السياسية لتنظيم الجهاد الذي قاده محمد عبدالسلام فرج لابد من الإشارة إلى بعض أفكار (الجناح الثالث) وخاصة

---

(٢١) **ميثاق العمل الإسلامي** مصدر سابق ــ ص ٥٥ .

(٢٢) **ميثاق العمل الإسلامي** : مصدر سابق ــ ص ٥٥ .

المتعلق منها بقضية الإحياء ، ومن واقع التحقيقات ، والمخطوطات المتوفرة عن قادة هذا الجناح ــ الذين إنضموا بعد ذلك (عام ١٩٨٠) تحت القيادة الرئيسية للتنظيم ممثلة في محمد عبدالسلام وفي مجلس الشورى واللجان الثلاث السابق الإشارة اليها ــ فإن رؤيتهم لطبيعة التحديات والمشاكل التي واجهت حركة الإحياء الإسلامي في السبعينات ، وأوائل الثمانينات يمكن محورتها في المشاكل الست التالية(٢٣)

اولا : تفجير الطاقات الكامنة في الشعوب المسلمة من خلال إعادتها مرة أخرى إلى الفهم الإسلامي الصحيح . لأنه في تقديرهم أن أي مشروع للنهضة لا يمكن أن يقدر له النجاح دون اناس مدركين له ملتزمين به مستعدين للتضحية من أجله .

ومشروعنا للنهضة ينبثق عن الإسلام . والإسلام بحسبانه يمثل المكون الاساسي لثقافة الشعوب الإسلامية وحضارتها فهو وحده ــ حتى باعتراف أعدائه ــ القادر على تحريك الجماهير وهو الصيغة الوحيدة الملائمة لإعادة بعثهم من جديد من خلال :

(أ) تحقيق الكرامة الإنسانية للمواطنين أولاً .

(ب) إحساسهم بأهميتهم في هذه الحياة وأنهم ليسوا كما مهملا ولا شيئا تافها وعاملا سلبيا .

والإسلام وحده ــ وبحق ــ هو القادر على تقديم الصياغة الصحيحة للجماهير المسلمة لتتمكن من حماية مشروعها للمنفعة المنبثق من الإسلام . ثم لنتمكن من تطبيقه وتنفيذه .

اذن المشكلة الاولى هي مشكلة إعادة صياغة الجماهير إسلاميا من خلال تعليمهم دينهم وتفهيمهم إسلامهم .

المشكلة الثانية : من وجهة نظر كمال هي مشكلة وجود أنظمة علمانية لا تعبر عن

---

(٢٣) اعتمد الباحث على التحقيقات التي أجريت مع كمال السعيد حبيب الذي قاد تنظيم الجهاد بعد ترحيل السلطات المصرية لقائده/ محمد سالم الرحال عام ١٩٨٠ واعتمد ايضا على مخطوط بعنوان : **الإحياء الإسلامي** وضعه كمال السعيد حبيب في الحبس عام ١٩٨٦ ، انظر ص ٤٤ من المخطوط .

روح المنطقة ولا تاريخها ولا حاضرها ولا مستقبلها ومن ثم فهي أنظمة بلا جذور لانها لا تنتمي إلى قيمنا بل هي تعبير في لحمتها وجوهرها عن قيم ا لغير (الاعداء) بل هي نسخة رديئة لقيم الأعداء فلا هي تمثل اصالة ولا هي تحمل نقاء إنما أشبه بنبتة غريبة أو زرع شيطاني لا يمثل إتصالا ولا إنسجاما مع بقية الزهور[٢٩] .

المشكلة الثالثة : هي وجود إسرائيل في قلب العالم الإسلامي بل وفي أعز وأقدس أجزائه وهي فلسطين أرض المسجد الأقصى أول القبلتين وثاني الحرمين .

المشكلة الرابعة : كما يراها كمال ــ هي مشكلة توحيد العالم الإسلامي كله حتى يتسنى لنا كمسلمين تكوين قوة عالمية ثالثة تقف بين القطبين العالمين اللذين يسيطران اليوم على هيكل العلاقات الدولية العالمية .

أما المشكلة الخامسة : هي تحقيق التنمية في بلدان العالم الإسلامي من خلال إستغلال أفضل ومنسق في إطار خطة إسلامية واحدة لموارد العالم الإسلامي المختلفة والتي يزخر بها .

أما المشكلة السادسة : في نظر كمال السعيد ، هي رفع راية الجهاد الإسلامي ــ للدعوة إلى دين الله سبحانه وتعالى ولتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى ويمكن صياغة هذه المشكلة بغلبة الجاهلية على بقاع الأرض جميعها من خلال فرضها لقيمها ورموزها وتقاليدها الإجتماعية والإقتصادية والسياسية وعاداتها .

جـ) حادث إغتيال السادات كتطبيق عملي للرؤية السياسية :

لقد كان من المنطقي أن ترى الأفكار السابقة مجتمعة بعد إعادة دمجها في قالب فكري وتنظيمي واحد بقيادة محمد عبدالسلام فرج ، التجسيد العملي لها في إحداث أكبر قدر من الصدام مع السلطة السياسية ، وسبق أن قدم الباحث نماذج له إلا أن حادث إغتيال رئيس الدولة وقتذاك ــ أنور السادات يعد أهم وأبرز الأحداث تجسيدا لذلك الفكر الذي نادى بالاحياء الإسلامي **عن طريق الجهاد ومقاتلة** الحكام الذين يشبهون في غالب سلوكهم وأحوالهم التتار[٣٠] .

---

(٢٩) المصدر السابق : ص ٤٤ .

(٣٠) **يمكن مراجعة دراسة نقدية لرؤية الجهاد في مسألة تشابه حكام اليوم حكام التتار في** : د . محمد عمارة ــ **الفريضة الغائبة** : مصدر سابق ص ٥٥ ــ ٩٥ .

ومن ثم وجب قتالهم ويمكن سرد وقائع حادث الاغتيال وفق الترتيب التالي[٣٦] :

١ ـ بتاريخ ٢٣ سبتمبر ١٩٨١ وقع الاختيار على الملازم أول خالد أحمد شوقي الإسلامبولي للاشتراك في طابور العرض العسكري يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ـ وبتاريخ ٢٥. سبتمبر ١٩٨١ ـ توجه خالد لزيارة محمد عبدالسلام فرج في منزله ببولاق الدكرور وتجاذبا أطراف الحديث حول الأوضاع السائدة في البلاد ، وتطرق الحديث لما يتعرض له المسلمون من ظلم يحيق بهم وبعلماء الدين وانتهيا من حديثهما إلى وجوب تمكين شرع الله ـ ووجد خالد في هذا الحديث فرصة مواتية له للكشف عن مكنون صدره فأبلغ محمد عبدالسلام فرج بأمر تعيينه في طابور العرض وعن رغبته في التخلص من رئيس الجمهورية السابق باغتياله في منصة العرض وأنه في حاجة لتنفيذ رغبته لعون ثلاثة أو أربعة من اخوة لمساعدته وتدبير القنابل والذخيرة اللازمة لضمان نجاح خطته فرحب محمد عبدالسلام بالفكرة وحبذها ووافق عليها .

٢ـ وتنفيذا لما تم الاتفاق عليه انتقل محمد عبد السلام وزوجته وعبدالناصر عبدالعليم دره إلى المنزل الذي يقيم فيه خالد الإسلامبولي مع شقيقته واستدعى محمد عبدالسلام فرج ـ صالح أحمد جاهين وأخبره بما انتوى عليه هو وخالد الإسلامبولي وطلبا منه تدبير الذخيرة والقنابل .

وفي اليوم التالي ٢٦ سبتمبر ١٩٨١ انتقل محمد عبدالسلام فرج للإقامة طرف عبدالحميد عبدالسلام عبدالعال ـ صديق خالد الإسلامبولي وانصرف صالح أحمد جاهين لتدبير الذخيرة والقنابل .

٣ ـ وفي يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٨١ حضر كل من محمد زهدي وفؤاد محمود حنفي وعاصم عبدالماجد ماضي واسامة ابراهيم حافظ إلى منزل عبدالحميد عبدالسلام

(٢٦) اعتمد الباحث في وقائع حادثة اغتيال السادات على ماذكرته **حيثيات الحكم في قضية الجهاد** في عبدالعزيز الشرقاوي ـ مصدر سابق ص ١٠٠ ـ ١٠٤ كذلك محمد حسنين هيكل في **خريف الغضب** مصدر سابق ص ٤٩١ ـ ٥١٨ . بالإضافة لكتب الباحث السابق الإشارة لها .

عبدالعال والتقوا بكل من محمد عبدالسلام فرج وخالد الإسلامبولي فعرضا عليهم خطة الاغتيال التي وضعها الاخير فوافقوا عليها وانعقدت ارادتهم على تنفيذ الخطة بالتفاصيل التي عرضت عليهم ـ على أن يقوموا بامدادهم بالذخيرة اللازمة لتنفيذ عملية الاغتيال ، وبعد ان عرضت خطة اغتيال رئيس الجمهورية السابق على الحاضرين ـ عرض محمد عبدالسلام فرج أنه سوف يقوم بواسطة مجموعات القاهرة والجيزة بمهاجمة الاذاعة والتليفزيون وغرفة عمليات القوات المسلحة والسنترالات وقيادة الامن المركزي وغرفة عمليات وزارة الخارجية بهدف السيطرة على مدينة القاهرة ـ على أن يقوم أعضاء التنظيم بالوجه القبلي بالسيطرة على مدينة اسيوط بمجرد سماعهم صوت الاعيرة النارية وانقطاع الارسال ـ ثم يزحفون على المحافظات البحرية للسيطرة عليها وذلك لتأييد الثورة الإسلامية ـ وانتهى الاجتماع بموافقة الجميع على الخطة بجميع مراحلها .

٤ ـ وسافر كرم محمد زهدي وفؤاد محمود حنفي وعاصم عبدالماجد ماضي إلى أسيوط وتركوا أسامة ابراهيم حافظ في القاهرة لمتابعة الموقف ـ وفور وصولهم إلى أسيوط اجتمع الثلاثة مع محمد عصام الدين دربالة وعلي محمد شريف وحمدي عبدالرحمن عبدالعظيم وناجح ابراهيم عبدالله وعرضوا عليهم مااتفقوا عليه في القاهرة مع محمد عبدالسلام فرج وخالد شوقي الإسلامبولي وبدأوا يرتبون لعملية السيطرة على مدينة أسيوط .

٥ ـ وفي القاهرة التقى خالد بكل من عطا طايل حميده وحسين عباس محمد وعبدالحميد عبدالسلام عبدالعال وعرض عليهم المشاركة معه في عملية اغتيال رئيس الجمهورية السابق كما عرض عليهم خطته فوافق الثلاثة وكان ذلك بحضور عبدالسلام فرج .

٦ ـ ومن وجهة أخرى أرسل محمد عبدالسلام فرج ، صالح أحمد جاهين برسالة شفوية إلى عبود عبداللطيف الزمر فحواها أن خالد الإسلامبولي سيغتال رئيس الجمهورية أثناء العرض العسكري فقام صالح أحمد جاهين بنقل الرسالة إلى طارق عبدالجواد الزمر الذي نقلها بدوره إلى عبود عبداللطيف الزمر فاعترض ابتداء خشية كشف

أمر التنظيم ـ إلا أنه عاد ووافق عندما علم بتصميم محمد عبدالسلام فرج وخالد الاسلامبولي على تنفيذ ماعقد العزم عليه وأنهم سيستشهدون حتما بأعيرة الحراس ولن تظهر علاقتهم بالتنظيم وأرسل مع عبدالله محمد سالم بتوجيهاته وتصوراته إزاء مايمكن أن يحدث في حالة نجاح العملية .

وانتقل مساء يوم ٣ أكتوبر ١٩٨١ محمد عبدالسلام فرج إلى شقة أخرى بالزيتون ليتخذها مقرا لاجتماعاته لمواصلة اتفاقاته ولاستكمال مخططه .

٧ ـ وفي الفترة مابين ٣ ، ٤ أكتوبر ١٩٨١ تمكن محمد عبدالسلام فرج من إعداد ماطلبه خالد الاسلامبولي فأحضر له عدد ١٩ طلقة ٩ مللي من عبود الزمر بواسطة عبدالله محمد سالم ـ كما كلف محمد عبدالسلام فرج محمد طارق إبراهيم بأن يسعى لإحضار القنابل ـ فاصطحب الاخير صلاح السيد بيومي إلى بلدة الاخماس بالخطاطبة محل إقامة أسامة السيد قاسم فأحضر لهما قنبلتين يدويتين دفاعيتين ورشاشا ومسدسا وبعض الطلقات ٩ مللي ثم انتقل معهما إلى بلدة « الحاجر» وأحضر قنبلتين من ذات النوع ـ وعادوا جميعا إلى القاهرة حيث سلم محمد طارق ابراهيم القنابل الاربعة إلى محمد عبدالسلام فرج فقام بدوره بتسليمها إلى خالد الاسلامبولي .

٨ ـ وتحوطا من محمد عبدالسلام فرج وحرصا على نجاح عملية الاغتيال كلف محمد طارق ابراهيم وصالح أحمد جاهين بالتوجه إلى منزل ممدوح حسن أبوجبل وأحضرا من عنده لفافة بها ثلاث خزن رشاش وثلاث إبر ضرب نار (ويلاحظ هنا أن الاسماء التي نوردها هي الاسماء الفاعلة بتنظيم الجهاد) .

٩ ـ وبعد أن استكمل خالد الاسلامبولي عدته من الرجال والسلاح تمكن من إدخال عبدالحميد عبدالسلام عبدالعال وعطا طايل حميده وحسين عباس محمد ـ إلى أرض العرض بموجب خطاب مزور مفاده أنهم ملحقون من اللواء ١٨٨ مدفعية ـ ثم لحق بهم فوجدهم في إنتظاره ـ وفي صباح يوم ٥ أكتوبر عينهم خدمة على السلاح وطلب منهم تمييز البنادق الآلية الثلاثة التي سيستخدمونها في عملية الاغتيال وفي صباح يوم ٦أكتوبر ١٩٨١ احتفظ كل من عبدالحميد عبدالسلام عبدالعال وعطا طايل حميده وحسين عباس محمد ببنادقهم بعد تعميرها وعدم نزع إبر ضرب النار

منها وركبوا ذات السيارة التي ركبها خالد الإسلامبولي وعند وصول السيارة عند المنصة الرئيسية هدد خالد الإسلامبولي قائد السيارة للتوقف فأوقف السيارة وأسرع بالنزول وألقى قنبلة واتجه عطا طايل حميده بقنبلة أخرى وعبدالحميد عبدالسلام عبدالعال بقنبلة ثالثة ــ وتتابع القاء القنابل جميعا من السيارة واتجهوا صوب المنصة الرئيسية مطلقين أعيرة نارية من الأسلحة التي يحملونها قاصدين قتل رئيس الجمهورية السابق ومن يستطيعون قتله ممن يعينه ويواليه ــ فأصيب رئيس الجمهورية السابق وسبعة من مرافقيه بالإصابات الموضحة بالتقارير الطبية الشرعية والتي أودت بحياتهم ــ كما أصيب ثمانية وعشرون شخصا من مرافقيه بالإصابات الموضحة بالتقارير الطبية الشرعية إلا أنه أمكن مداركتهم بالعلاج .

١٠ــ وبعد أن قبضت سلطات الامن على (الجناة) (كماتقول أوراق التحقيق الرسمي) تولت النيابة العسكرية تحقيق الواقعة والتي قيدت برقم ٧ لسنة ١٩٨١ أمن دولة عسكرية عليا وأصدرت المحكمة العسكرية حكمها بتاريخ ٦ مارس ١٩٨٢ وصدق رئيس الجمهورية على الحكم بتاريخ ٢٠ مارس ١٩٨٢ ورفضت الطعون المقدمة من المتهمين بتاريخ ١٢ ابريل ١٩٨٢ .

وفي ختام هذا الجزء يرى الباحث أن تنظيمات الجهاد الإسلامي التي عرفتها السبعينات في مصر بحادث الفنية العسكرية عام ١٩٧٤ بقيادة الدكتور/ صالح سريه الفلسطيني الاصل ، لم تتوقف عن التكاثر بالمعنى السياسي ، وبدلا من حوالي ٣٠ متهما في حادث الفنية العسكرية ، وصل الامر إلى عدة الاف مع تنظيم محمد عبدالسلام فرج (١٩٧٩ ــ ١٩٨١) ، والذين تم تصفية عددهم ليصل إلى ٣٠٢ متهم ، وهو رقم على الرغم من عدم دقته فإنه يعني زيادة الرقعة العددية للقائمين بحركة الاحياء الإسلامي عن طريق الجهاد مع نهاية السبعينات أي بحوالي عشرة أضعاف عددهم مع بدايات نفس الفترة و لم يتوقف الامر على الجانب العددي فقط ولكنه تجاوز إلى الجانب الجغرافي وفق ماهو مبين بالجدول المرفق والذي يظهر حجم التنوع الجغرافي لأعضاء الجهاد الإسلامي في مصر مع نهاية السبعينات .

(خريطة توزيع تنظيم الجهاد على محافظات مصر) (*)

١ ــ عدد المتهمين ــ كما أوردتهم حيثيات الحكم بالقضية / ٣٠٢ متهم

٢ ــ عدد الهاربين والذين توفاهم الله أثناء المحاكمة / ٣١ متهماً

٣ ــ الباقـــى : ٢٧١

التوزيع الجغرافى لتنظيم الجهاد

المحافظة	الجيزة	القاهرة	أسيوط	سوهاج	المنيا	قنا	بنى سويف	الفيوم	الشرقية	الدقهلية	أسوان	البحيرة	الغربية	الوادى الجديد	القليوبية	الإسماعيلية	الإجمالى
العدد	٧٨	٥٧	٣٢	٢٩	٢٢	١٢	١١	٩	٩	٥	٢	٢	١	١	١	١	٢٧١
النسبة	٢٨,٧٨٪	٢١٪	١١,٨٪	١٠,٧٪	٨,١٢٪	٤,٤٣٪	٤,٠٥٪	٣,٣٢٪	٣,٣٢٪	١,٨٥٪	٠,٧٤٪	٠,٣٧٪	٠,٣٧٪	٠,٣٧٪	٠,٣٧٪	٠,٣٧٪	١٠٠٪

ملاحظات على التوزيع الجغرافي :

أ ــ الجدول مرتباً ترتيباً تنازلياً

ب ــ يلاحظ أن هذا العدد من المتهمين لا يعطى الحقيقة كاملة وأن عدد الذين ألقى القبض عليهم أثناء حملة سبتمبر / أكتوبر ١٩٨١ قد وصل إلى ما يزيد على خمسة آلاف فرد من الإسلاميين ولكن العدد السابق يعطينا فقط مجرد مؤشر هام على المناطق الأساسية التى نشط بها الجهاد ، ولا يزال موجوداً بها حتى اليوم وتعداده يصل إلى عدة آلاف

ج ــ يلاحظ أن إجمالى عدد محافظات الصعيد كان بها ما يقرب من نصف التنظيم حيث يصل عددهم إلى ١١٧ أى بنسبة ٤٣,١٧٪

د ــ تعد الجيزة والقاهرة مجتمعة ممثلة تقريباً بنصف التنظيم (١٣٥) بنسبة ٤٩,٨٢٪ ، هذا إذا استبعدنا العدد الهارب والذى توفاه الله

هـ : خلا قرار الإتهام والتوزيع السابق من محافظات بعينها كالإسكندرية والسويس . وعلى الرغم من وجود قيادات دينية بكليتهما فبالأولى (يوجد الشيخ المحلاوى) وبالثانية (يوّجد الشيخ حافظ سلامة) وهما من القيادات التى يعتبرها الجهاد منه ، وكان السادات يعاديها .

(*) الجدول أعده الباحث من واقع البيانات الرسمية التى احتوتها القضية رقم ٤٦٢ لسنة ١٩٨١ (قضية تنظيم الجهاد) أمن دولة عليا

الفصـــل الثـالـث

(المساجد كثيرة ولكن مساجد الأجرة قليلة
وأنا لا أصلي إلا في مساجد الأجرة)

من أقـوال الاسلامبولـي
في التحقيقـات

خالد الإسلامبولي : الدور والمحاكمة

كان خالد الإسلامبولي .. ولا يزال (رمزا) لدى الإسلاميين الأصوليين للتحدي العملي (السلطة العلمانية) في مصر ، وهو يعبر في نفس الوقت عن « القوة الغائبة » لدى الكثير من التنظيمات الإسلامية ، وهي القوة التي حسمت نهائيا مقولات رفعتها بعض فصائل الحركة الإسلامية (كالاخوان المسلمين) والتي تقول بلا جدوى العمل المسلح ضد السلطة ، والتي تنطلق من قناعة (قوة السلطة) وضعف الحركة الإسلامية بالمقابل ، وأن طريق الاصلاح من الداخل وتقويم إعوجاج السلطة من داخلها ودستوريا !! هو الأصوب والأكثر جدوى ..

جاء خالد الإسلامبولي ، من خلال تنظيم الجهاد الإسلامي ليحسم هذه القناعات ويضرب شرعيتها وسط الحركة الإسلامية ويسحب البساط من تحت أقدامها ، وهو الأمر الذي دفع عمر التلمساني ليقول في كتاباته الأخيرة (إن السادات مات مظلوما مثل سيدنا عثمان .. وإن الإسلامبولي كان ينفذ مؤامرة أجنبية في مصر .. وإنه كان يتمنى أن يطيل الله في عمر أنور السادات وفي عمر حكمه) (انظر كتاب أيام مع السادات ، وحواره الهام دعا فيه إلى التفاوض مع اليهود ـــ مجلة المختار الإسلامي العدد ٤٣ السنة ٧ يونيو ١٩٨٧) .

جاء تنظيم الجهاد اذن ليضع حدا لتخاذل الخط الاصلاحي داخل الحركة الإسلامية ممثلا في جماعة الاخوان المسلمين وفي غيرها ، وكان الإسلامبولي هو أداة الجهاد في ذلك ، فخطط ، ودرب ، ونفذ ، أخطر أحداث التاريخ المصري المعاصر اثارة ، حادث إغتيال السادات . وفي هذا الفصل سوف نقترب أكثر من حادث الإغتيال من خلال تناول جديد ، يتم فيه التعرف على شخصية القائم بالاغتيال (خالد الإسلامبولي) ودوره في الاغتيال ، ثم أسرار محاكمته هو ورفاقه (عبدالحميد عبدالسلام ـــ عطا طايل حميده ـــ حسين عباس ـــ محمد عبدالسلام فرج) أمام المحكمة العسكرية ثم نتبع هذا جميعه بالنص الكامل لأقوال خالد الإسلامبولي في

التحقيقات السرية أمام النيابة العسكرية والتي نهديها بنصها إلى المتخاذلين على الطرفين (العلماني والإسلامي) لنؤكد على حقيقة هامة نراها أساسية ، ونرى أنها الطريق الوحيد الذي سلكه تنظيم الجهاد ، وفصائل المخلصين من القوى الوطنية الأخرى (مثل بعض الناصريين والقوميين) ، وهو طريق الثورة .

والآن ....

من هو خالد الإسلامبولي ؟

ولد في ١٤ نوفمبر في مدينة ملوى بمحافظة المنيا ــ بصعيد مصر ، أول مدرسة دخلها كانت مدرسة نوتردام بملوى وهي من المدارس المسيحية بالصعيد ، ثم التحق بعدها بمدرسة أنشأتها شركة السكر بنجع حمادي ودخل مدرسة « العروبة الثانوية » هناك وهي أيضا مدرسة كانت مملوكة لإحدى البعثات التبشيرية الأمريكية وحصل على الثانوية العامة من مدرسة الأمريكان من أسيوط .

دخل خالد الكلية الحربية وتخرج منها ضابطا بسلاح المدفعية دفعة عام ١٩٧٨/٧٧ وحصل على تقدير « امتياز » في دفعته .

انتظم في الخدمة كملازم أول في اللواء ٣٣٣ مدفعية والكائن بمنطقة الهاكستيب خارج القاهرة .

ــ كان خالد متدينا بحكم الإنتماء الأسري (فوالده كان من الإخوان المسلمين الذين حوكموا عامي ١٩٥٤ ، وعام ١٩٥٦ وأخوه محمد كان أميرا لاحدى الجماعات الإسلامية بكلية التجارة بجامعة أسيوط) .

ــ ظل خالد في الخدمة العسكرية داخل اللواء ٣٣٣ مدفعية ، وعلى علاقة وطيدة بعبد السلام فرج زعيم تنظيم الجهاد منذ منتصف عام ١٩٨٠ .

ــ خالد لم يتزوج وله أختان : الكبرى وأسمها أنيسة وهي من مواليد عام ١٩٥٣ وخريجة المعهد التجاري بأسيوط وتزوجت من موظف بوزارة الشئون الاجتماعية ، والأخت الصغرى واسمها « سمية » وحصلت على بكالوريوس التربية من جامعة أسيوط وتزوجت من محاسب يعمل في شركة « المقاولون العرب » .

ــ أما والدته فهي السيدة المجاهدة/ قدرية علي يوسف ، والجدير بالذكر أنه طوال محاكمة إبنها ، لم تفارقها الإبتسامة الواثقة .

دور خالد في الإغتيال :

لكي يتسق الفكر مع السلوك السياسي ، كان لا بد من تحويله إلى « فعل » منظم ، وهنا اختلفت التيارات السياسية الرافضة في طريقة « التحويل » هذه ، إلا أنها لدى تنظيم الجهاد أخذت شكلا واحدا وهو العنف المسلح بدءا بمهاجمة محلات المسيحيين لبيع الذهب واقتحامها بالقوة وقتل بالقوة ومرورا بحمل المطاوي الموحدة (قرن الغزال) في الجامعات المصرية ضد الماركسيين والناصريين وغيرهم ــ وانتهاء باغتيال رأس الحكم في مصر السبعينات .

ولقد كان « خالد الإسلامبولي » الأداة الأكثر إدراكا لقيمة تحويل الفكر الموروث عن ابن تيمية والمودودي وسيد قطب وصالح سرية وعبد السلام فرج ، إلى فعل مسلح ضد « الحكم التتاري » وقتئذ كما تخيلوا هم ، فكان إغتيال السادات في أغرب وأسرع وأجرأ عملية إغتيال عرفتها مصر منذ خمسين عاما . ولنترك الأوراق ووثائق القضية تتحدث والتي قرر « خالد » فيها مايلي :

١ ــ أنه في منتصف عام ١٩٨٠ قابل كرم محمد زهدي في مسجد الرحمن بنجع حمادي وعلم منه أنه يؤمن بفكر الجهاد وأنه يعمل من أجل إقامة الدولة الإسلامية عن طريق تغيير نظام الحكم بالقوة المسلحة فاقتنع بأفكاره وحدثه كرم وهو من قيادات التنظيم في الصعيد عن محمد عبد السلام فرج وأفهمه أنه يعتنق ذات الفكر وأعطاه عنوانه في بولاق الدكرور ــ فتوجه إلى محمد عبد السلام فرج وبدأ يتردد على منزله وبعد أن عرض عليه الإنضمام إلى التنظيم الذي أسسه وشرح له فكره وأهدافه إنضم إليه وعرفه محمد عبدالسلام فرج بعبود عبداللطيف الزمر وفي إحدى لقاءاته مع الأخير حدثه عن خطته في قلب نظام الحكم .

٢ ــ وأضاف مقررا أنه علم بأنه سيشترك في العرض العسكري فتوجه إلى محمد عبد السلام فرج يوم ٢٥ سبتمبر ١٩٨١ وعرض عليه خطته لقتل رئيس الجمهورية

السابق وطلب منه إمداده بالأفراد والعتاد ، وأنه في يوم تال حضر إليه محمد عبد السلام فرج ومعه زوجته وعبد الناصر عبد العليم دره وأقام عند عبد الحميد عبد السلام عبدالعال .

٣ ــ ثم حضر من أسيوط كل من كرم زهدي وفؤاد محمود حنفي وعاصم عبدالماجد وأسامة ابراهيم حافظ ــ وهم من قيادات الجهاد في الصعيد ــ وعرض عليهم خطته ثم أفهمهم محمد عبد السلام فرج أنه لحظة الإغتيال سيحرك مجموعات التنظيم للإستيلاء على المواقع الحيوية والمناداة بالثورة الشعبية وطلب منهم القيام بتحرك مماثل في محافظات الوجه القبلي ــ فوافقوا جميعا على هذه الخطة ــ وأضاف خالد مقررا أن محمد عبدالسلام فرج استدعى كل من عبدالحميد عبدالسلام عبدالعال وحسين عباس محمد وعطا طايل حميده وبعد أن عرفوا الخطة وافقوا على مشاركته التنفيذ وأن أسامة ابراهيم حافظ حضر من أسيوط وسلمه مائتي طلقة كما حضر عبدالناصر عبدالعليم دره وسلمه ١٩ طلقة عيار ٩ مللي كما حضَّروا أربع قنابل يدوية ، وفي الساعة الخامسة مساء يوم ٤ أكتوبر ١٩٨١ تمكن من إدخال عبد الحميد عبد السلام عبد العال وحسين عباس وعطا طايل حميدة إلى أرض العرض العسكرى وفي يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ نفذوا الخطة التي سبق أن وضعها وهي أنه عند وصوله أمام المنصة هدد قائد السيارة بالوقوف فوقف وألقى قنبلة تجاه المنصة ثم نزل من السيارة وأطلق على رئيس الجمهورية السابق عدة أعيرة نارية من الرشاش الذي يحمله وأثناء الحادث أصيب بعدة أعيرة نارية فسقط على الأرض .

هذا عن (الدور) الذي قام به خالد وباختصار ، ماذا عن أسرار محاكمته أمام المحكمة العسكرية هو ورفاقه ، وماذا قال فيها ؟

المحاكمة : أسرار محاكمة خالد ورفاقه

كانت محاكمة خالد ورفاقه ، من أغرب المحاكمات في تاريخ مصر ، فهي تبدأ في صباح يوم السبت ١٩٨١/١١/١١ ، بجلسة علنية يحضرها ٣٥ محاميا متطوعا ، ولا تستمر سوى ١١٧ يوما فقط ، لم يعقد فيها سوى أربع جلسات كانت أقرب للمسرحية الهزلية منها إلى المحاكمات الحقيقية ، فلا الدفاع إستطاع أن يؤدي دوره ،

ولا المتهمون إستطاعوا الدفاع عن أنفسهم ولا حتى القضاة إستطاعوا أن يؤدوا (الدور الذى رسم لهم ، وطلب منهم) ، لقد كانت مسرحية ، وإن كانت رغم هزليتها قدمت نموذجاً فذا لواقع مابعد السادات ، والقت اضواءً حية على أولئك الفتية الخمسة الذين نفذوا فيهم حكم الإعدام ... ترى ماذا حدث تحديداً في تلك المحاكمة ... وماذا قال خالد ، ورفاقه لأثناءها ؟ ذلك ما نحاول أن نقدمه في هذا العرض العام لوقائع المحاكمة العسكرية في القضية رقم ٧ لسنة ١٩٨١ أمن دولة عسكرية عليا . (قضية إغتيال السادات) ... فماذا تقول الوقائع ؟[1]

البـــدايـــــة

كانت خيوط الفجر الأولى تشق سواد الليل ... وتزيحه ، وكانت مدينة القاهرة لم تصح بعد من نومها .. إلا أن شطراً منها كان يشهد حركة دائبة .. وبعد أن انهت إحدى الطائرات الهليكوبتر (الجازيل) مهمتها في مسح المنطقة الواقعة بين السجن الحربى والجبل الأخضر حيث يقع المبنى الذى تقرر أن تعقد فيه محكمة أمن الدولة العسكرية العليا جلسات القضية رقم (٧) لسنة (٨١) أمن دولة عسكرية عليا المعروفة بإغتيال السادات . لم تكتف المخابرات الحربية بالقوات التى احتشدت على جانبي الطريق بين السجن ومبنى المحكمة ... فقررت إشراك الهليكوبتر في عملية تأمين الموكب الذي كان هو الآخر غارقاً لأذنيه في السلاح .

وبعد أن تأكد قائد الطائرة من خلو الطريق أعطيت الإشارة للموكب ببدء التحرك ... وخرج من بوابات السجن رتل من المصفحات تتهادى صباح السبت ٨١/١١/١١ أي بعد شهر ونصف من واقعة الإغتيال .

---

(١) جدير بالذكر أن الفضل يعود إلى مجلة (كلمة حق) التي يصدرها أعضاء الجماعة الإسلامية من تنظيم الجهاد ، في كشف تفاصيل ما حدث في المحاكمة وذلك ضمن اعدادها القليلة التى صدرت حتى اليوم ، وكانت تحتوى على الوقائع السرية لجلسات المحاكمة العسكرية لخالد ورفاقه والمؤلف استعان بهذه المجلة بالإضافة لملفات التحقيق والمحاكمة ، كما سجلها المحامون .

كانت هذه الفترة مشحونة بتعذيب وحشى لم ينج منه أحد من هؤلاء الذين تحملهم المصفحات وقد عصبت عيونهم وقيدت أيديهم بقيد حديدى مربوط بقضيب من الحديد في أرضية المصفحة التى حشر فيها أربعة وبجوار كل واحد جندى للحراسة ... بينما حشرت بين كل مصفحتين مصفحة أخرى تعج بالجنود والسلاح وقد ثبت فوقها مدفع رشاش خفيف ، هذا بالإضافة إلى قوات المخابرات التى تستقل عربات البيجو (٣٠٣) فضلاً عن القوات التى إزدحم بها الطريق والطرق المجاورة وأسطح المبانى وقمم التلال المحيطة .

كانت المنطقة بأسرها تبدو كأنها قد خضعت لاحتلال عسكرى ... فقد سدت جميع المنافذ المؤدية إليها واقيمت عليها نقاط تفتيش !! .

وعبر أجهزة اللاسلكى المنتشرة في أيدي ضباط الحراسة كانت تبعث الأوامر والتعليمات للقوات الموجودة على الأرض أو المحمولة في السيارات أو المعلقة بين الأرض والسماء .

عندما وصل الموكب لمبنى المحكمة هبط المتهمون فرادى .. بعد أن نزع القيد من أرضية العربة وتم تقييد كل واحد بجندى لتأمين عملية الوصول للأقفاص ... والتى تمت هي الأخرى تحت حماية السلاح .

وفي الأقفاص تم فك القيود عن الأيدى ورفع العصابات من فوق الأعين .
وكان اللقاء الحار .
وتعانق الرجال طويلاً .. وطارت آلام التعذيب وأهواله وسط فرحة اللقاء .
كان القفص في حقيقة الأمر أربعة أقفاص متجاورة معزولا كل منها عن الآخر بشبكة من الحديد الصلب .

وفي كل قفص وضع ستة .
كان خالد يرتدى الملابس المدنية التى سمحوا له بها في الجلسة الأولى وهي عبارة عن بزة زرقاء اللون .. وكان يضع على رأسه طاقية بيضاء وقد نمت لحيته مما أضفى عليه مهابة خاصة .

وكان د . عمر عبد الرحمن يرتدى عباءة الأزهر التقليدية ويضع العمامة فوق رأسه . ولم تحل الفواصل بين الأقفاص بينهم وبين أن يتفقوا على ما ينبغى فعله في الجلسة الأولى .

وعلى الرغم من أن الجلسة الأولى كانت علنية .. فإنه لم يسمح لأحد من الصحفيين أو المحامين أو الأهالي بالدخول إلا بعد تفتيشهم عدة مرات بأجهزة حديثة .

ثم وضع فوق صدر كل منهم (كارت) يحمل الإسم والصورة .. وبدون هذا الكارت كان الدخول مستحيلاً .

فجأة .. وعند دخول ما يزيد على مائة صحفى ومراسل مصرى وأجنبي دوت الهتافات من الأقفاص تهز القاعة هزاً .

« لا إله إلا الله ... عليها نحيا .. وعليها نموت .. وفي سبيلها نجاهد .. وعليها نلقى الله . الله أكبر الله أكبر »

« في سبيل الله قمنا .. نبتغى رفع اللواء .
مالحزب قد عملنا .. نحن للدين فداء
فليعد للدين مجده .. أو ترق منا الدماء »

وسارعت كاميرات المصورين لتلتقط آلاف الصور للأقفاص ، وتركزت العدسات على ذلك الشاب الملتحى طويل القامة عريض المنكبين الذى كان يمسك مصحفاً يرفعه عالياً بيمناه .. خالد الاسلامبولى .

وعندما أذاع التلفاز المصرى تسجيل الجلسة الأولى في مساء نفس اليوم حرص على عرض صورة الأقفاص بلا صوت طوال فترة الهتافات .. إلا أن عدسات الكاميرات وأفلام التسجيل لم تستطع أن تخفى البسمة التى كانت مرتسمه طوال الوقت على وجه جميع من كانوا بالأقفاص .

الجلســة الأولى

كانت الساعة تقترب من التاسعة والنصف عندما صرخ الحاجب « محكمة » . فانتفضت القاعة واقفة .. غير أن من بالأقفاص تعمدوا الجلوس في هذه اللحظات بالذات .

ودخل القضاة الثلاثة :

لواء سمير فاضل .. لواء مصطفى ماهر .. لواء عبد العزيز الشاعر .. ومن خلفهم دخلت هيئة النيابة يتقدمها المدعى العام العسكرى ونائبه . وبدأت الإجراءات التقليدية للجلسة الأولى بالنداء على (المتهمين) إسمك ... سنك .. وظيفتك ... عنوانك .

وعندما وجه القاضى سؤاله التقليدي لخالد هل لك محام ؟ فوجىء به يجيبه (إن الله يدافع عن الذين آمنوا ..)

وتكررت ذات العبارة على ألسنة الجميع .

واضحى واضحاً أنه قد تم الإتفاق عليها بينهم وتقدم الدفاع بعدة طلبات قبل أن ترفع الجلسة للإستراحة ثم تعود ليعلن القاضى أن الجلسة القادمة ستكون يوم ٨١/١١/٣٠ .

وفي رحلة العودة إلى السجن تكررت نفس إجراءات الأمن .. إلى أن أودع كل واحد في زنزانته الإنفرادية التي لا يسمح فيها بالورق أو الأقلام أو المذياع ، ولا توجد بها إضاءة ولا تفتح إلا دقائق معدودة كل يوم .

الجلســة الثانيــة

صباح ٨١/١١/٣٠ عقدت الجلسة الثانية وكانت هي الأخرى علنية حضرها الأهالي بذات التصريح السابق .

وعندما دخلت (أم خالد) القاعة رفعت صوتها تنادى ابنها .. صبراً آل ياسر إن موعدكم الجنة . و(أبو ياسر) هي الكنية التى إختارها خالد لنفسه من قبل الإغتيال .. هو لم يتزوج و لم ينجب (ياسرا) ولكنه كان مصمماً على أن تكون هذه هي كنيته إستبشاراً بالصحابة الكرام ياسر وزوجه سمية وإبنه عمار الذين بشرهم النبي ﷺ بالجنة .

وبذا يكون قد اجتمع لخالد إسم وكنية وإسم حركى كان يعرف به في التنظيم ... وهو (ظافر) .

خصصت الجلسة الثانية ــ أساساً ــ لتلاوة التهم الخاصة بكل متهم والتي يختمها القاضى بسؤال مذنب أم غير مذنب ؟

وكان خالد يعد مفاجآت للقاضى وللجميع .

وبدأ القاضي بتلاوة التهم الموجه لخالد وكانت قائمة التهم طويلة ، و لم يشأ خالد أن يتركه يتم تلاوتها فكان يقاطعه عند كل تهمة بقوله نعم حصل .. أيوه حصل .

وفي النهاية سأله القاضي مذنب أم غير مذنب ؟ فابتسم خالد وأجابه بلا مبالاه مذنب

فانتقض رجائى عطية (أحد المحامين) واقفاً وطلب من القاضي عدم اثبات كلمة (مذنب) على لسان خالد .. لأنه لا يقصدها .. بل هو يقصد أنه فعل كل هذا .. ولكنه بالطبع غير مذنب .

وأصر القاضى على إثبات الكلمة .

وأصر الدفاع على إعادة توجيه السؤال لخالد لمعرفة جوابه .. وانضم خالد للدفاع .. وتوتر الموقف واشرأبت أعناق الصحفيين والأهالى لترى ماذا سيصنع القاضى ... و لم يفت القاضي أن الجلسة علنية .. واضطر للتراجع .. وكرر السؤال على خالد .. (مذنب أم غير مذنب) فأجابه غير مذنب .

وتكررت ذات الأسئلة وذات الإجابات على لسان عبد الحميد وعطا وحسين .. وبدءاً من محمد عبد السلام بدأت التهم تختلف لتصبح تهم التحريض والإشتراك بالمساعدة أو الاتفاق فضلاً عن تهم حيازة وإحراز أسلحة ومتفجرات بغرض ارتكاب إغتيال سياسي .. وتقدم الدفاع بطلباته لإحضار (شهود النفى) .. وضاق القاضى ذرعا بقائمة شهود النفى التي تليت على سمعه :

(محمد حسنى مبارك .. جيهان السادات ... اسماعيل فهمى ... محمد ابراهيم كامل .. أبو غزالة .)

وعندما سأل القاضى عن سبب طلب المشير أبو غزالة للشهادة .. جاءته الإجابة من الأقفاص ، من خالد الذى قال عندما تقدمت إلى المنصة وبيدى المدفع الرشاش .. وجدت أبو غزالة يمد يديه إلى متوسلاً أن لا أقتله .. فقلت له : « أنا مش عاوزك أنت أنا عاوز الكلب ده » . كان خالد يضغط على الكلمات الأخيرة ويرفع بها صوته عامداً .

ورفعت الجلسة للإستراحة ، وعندما عادت للإنعقاد .. أعلنت المحكمة رفضها لكل قائمة شهود النفى .. وقررت أن تكون الجلسات سرية .

الجلسة الثالثة

وبدأ من الجلسة الثالثة أصبحت الجلسات سرية لا يحضرها سوى القضاة والنيابة والمحامون وضباط الحراسة والمخابرات .

وسمح القاضى للمخابرات بتسجيل كل وقائع الجلسات السرية بالصوت والصورة بكاميرات (فيديو) .

كانت الجلسات طويلة وشاقة .

فبعد صلاة الصبح مباشرة تبدأ رحلة الذهاب .. أما العودة فكانت مع المغرب أو قبله بقليل .

لم يكن مسموحاً لخالد وعبد الحميد وعطا وحسين أن يجتمع منهم إثنان في مصفحة واحدة ذهاباً ولا عودة ... كذلك لم يكن مسموحاً بأن يجتمع منهم إثنان في قفص واحد من أقفاص الإتهام الأربعة .

وبعد تبادل التحية .. وصلاة الضحى (فرادى) كانت الآيات تنبعث من فم الدكتور عمر عبد الرحمن في ترتيل جميل . وكثيراً ما رجاه خالد أن يقرأ سورة (طه) ..

وبعد التـــلاوة ...

كان الدكتور عمر أحياناً يفسر بعض الآيات التى قرأ وأحياناً يرفع يديه بالدعاء ويؤمن الجميع خلفه .. وأحياناً ثالثة كان يدع الفرصة للشباب للأحاديث فقد كان هناك الكثير مما يريدون التحدث بشأنه والتشاور من أجله .

ثم تنطلق الأناشيد (تشحذ العزائم وترفع الهمم) وفي إحدى المرات وقف كرم زهدى وأسامه وكلهم ينشدون معاً :

ملكنا هذه الدنيا القرونـــا   وأخضعها جدود خالدونـــا

لم تكن الأناشيد المنبعثة من الأقفاص تتوقف عند دخول المحامين ولا عند دخول القضاة الذين كان عليهم الإنتظار في مقاعدهم صامتين ريثما ينتهى النشيد ..

وبعدهـا تبدأ الجلســة

الـوقـائـــــع

قدمت النيابة العديد من أدلة الإتهام ... أولها شهود الإثبات وقد شملت الكثير منهم السائق وطاقم الجنود ، وبعض ممن حضروا الواقعة .

ومن جملة شهود الإثبات جاء المقدم ممدوح أبو جبل .. ولممدوح أبو جبل قصة . فقد كان أبو جبل قد زار القلعة زائراً بعد الإغتيال بأيام قليلة ولعله رأى هناك عجائب الدنيا السبع .. والتقطته النيابة من تحت السياط لتحوله إلى (شاهد ملك) في مقابل أن يفلت هو برقبته .

وغالب الظن أن ممدوحا قد وافق على ذلك العرض هرباً من ألم السوط لا خوفاً من حكم المحكمة فلم يكن أحد وقت التعذيب والتحقيق يفكر في محكمة أو حكم بالسجن أو الإعدام .

بل كان الإعدام وقتها أمنية الكثيرين للفرار من التعذيب والتنكيل .

غير أن ممدوحا خسر كثيراً .

ولعله أحس بحجم هذه الخسارة لحظة دخوله القاعة ليقف موقف الشاهد بينما إخوانه في الأقفاص .

وقد صنعت له المخابرات قصة ليدعيها أمام المحكمة ليصير شاهدا لا شريكا .

وقد نفذ ما طلب منه وقال ما أرادوا .

وقال أنه يتردد على الجمعية الشرعية ويقتنع بفهمها وفكرها وأنه تعرف على محمد عبد السلام كأخ مسلم .

وأن محمدا أرسل له (صالحا وأنورا) وطالبه بابر ضرب النار لتنفيذ عملية إغتيال رئيس البلاد .

وإنه لم يوافق في قرارة نفسه ، ولكنه أعطاهم أربع إبر ضرب نار غير صالحه للإستعمال ليضعوها في البنادق . فإذا جاءت اللحظة الحاسمه لم تنطلق الرصاصات وبذلك ينجو رئيس البلاد . ولكنه فوجىء بالحادث يقع وبالرئيس يموت .

وعندما سألته المحكمة عن سبب عدم تبليغه عن هؤلاء الأفراد وعن محاولة الإغتيال . أجاب إنه تردد هل يجب عليه شرعاً التبليغ عنهم أم يحرم .. وأنه قرر عرض الأمر على شيخ عالم مثل الشعراوى ليستفتيه في مثل هذا الأمر ..

وعندما سئل لماذا لم يمتنع عن إعطائهم الإبر كلية .

قال أنه خاف أن يحصلوا عليها من طريق آخر ، فأراد إفساد الخطة بإعطائهم الإبر الفاسدة .

كان ممدوح كاذباً فيما قاله ، فلقد كان على علم بالإغتيال وقد طلبت منه الإبر لا لتستخدم بل لتوضع في العدد الذى سيسلمه خالد لقائده ليتأكد القائد من أن جميع السلاح قد نزعت منه إبر ضرب النار .

ومن ثم لم تكن هناك أهمية لأن تكون الإبر صالحة أو غير صالحة .. لأن البنادق كانت ستستخدم بإبر ضرب النار الأصلية الخاصة بها .

وأغمضت المحكمة عينيها عن التلفيق الواضح في القصة وأخذت بالشهادة .

وعندما أنهى المقدم ممدوح شهادته أدى التحية للواء سمير فاضل وأدار ظهره للمحكمة ومضى ليجلس في القاعة ، وعند مروره بجوار الأقفاص لم يجرؤ على رفع بصره ... وطلب محمد عبد السلام من بقية إخوانه عدم التحدث إليه .

وفي جلسة الإستراحة ... وبعد صلاة الظهر .. التفت إليه محمد وسرت كلماته هادئة تأخذ بتلابيبه « إن الله يقبل التوبه من عبده مالم يغرغر »

تحركت مشاعر كثيرة داخل نفس ممدوح .

ولعله بالطبع دار في ذاكرته شريط ذكريات طويل .

لعله تذكر اللحظات الأولى التى تعرف فيها على محمد عبد السلام .

لعله تذكر فضل محمد عبد السلام وتعليمه إياه .

لعله تذكر ما كان يفضى به إلى محمد عن إستعداده للتضحية في سبيل الله .

ولعله تذكر العذاب الذى لاقاه في القلعة .

ولعله تذكر تلك اللحظة التى ضعفت فيها نفسه .

ولعله تذكر أنه قد خسر كثيراً .

ولعله تمنى لو تعود عجلة الأيام إلى الوراء عدة أسابيع ثم تدور من جديد دورتها ولكن لتدفعه إلى قفص الإتهام .. لا إلى منصة الشهادة ..

لعل هذه المشاعر أو بعضها قد ثار في داخله وتلاطمت وتزاحمت

واندفع الدمع من عينيه وهو يرى نفسه يشارك في إحكام حبل المشنقة حول عنق (محمد) وإخوانه ... بينما محمد مازال حريصاً عليه حريصاً على أن يتوب ويرجع .

واندفع الدمع من عينى ممدوح .
والتفت للحراس وطلب منهم أن يخرج من القاعة فوراً .

صـــورة فيـــديـــو

كان من وقائع المحاكمه الصور التى التقطت لواقعة الإغتيال .. وعندما استقرت الصور في يد القاضى ارتفعت الأصوات بالأقفاص تطالب برؤيتها .... وراحت الصورة تمر بين الأقفاص .. وسط الضحكات والتعليقات .. كما قدمت النيابة عدة تسجيلات فيديو لعملية الإغتيال .. تم احضارها عن طريق المخابرات الحربية من عدة دول أوروبية .

وتم عرض شرائط الفيديو هذه في قاعة المحكمة .. وعلى شاشات التلفاز شاهد الجميع وقائع الإغتيال .. ومن جملة أدلة الاتهام التى قدمتها النيابة تقريراً استكتبته مباحث أمن الدولة مفتى جمهورية مصر .... رداً على كتاب الفريضة الغائبة .

لم تكن المحكمة قد طلبت هذا التقرير وحسب القانون لا قيمة لتقرير يأتى من مثل هذا الطريق ، ولكن المحكمة خالفت قانونها وقبلت التقرير ، في نفس الوقت الذى رفضت فيه إحضار أى من علماء الإسلام من مصر وخارجها الذين طلبهم الدفاع ليقولوا شهادتهم في واقعة الإغتيال وفي « الفريضة الغائبة » .

واكتفت المحكمة بتقرير المفتى ..
وأخذت بما فيــه ..

وبعد تنفيذ الأحكام تم تعيين المفتى شيخاً للأزهر . ولقد بلغ عدد المحامين الذين حضروا للترافع حوالى خمسة وثلاثين ... ليسوا على فكر واحد ..

لم يتقاض عامتهم مليما واحداً عن حضورهم ، فلقد كانت لهم أهداف أخرى غير المال .

منهم من أتى ليتعرف عن قرب تلك الفئة التى لم تبال بشيء وقررت تنفيذ ما تؤمن به مهما يكن الثمن .

ومنهم من جاء ليجنى من حضوره الشهرة والأضواء ..

ومنهم من جاء لتصفية حسابات مع السادات وحكمه .

ولقد خرج هؤلاء جميعهم بشعور واحد ... وهوان المستقبل في مصر لذلك التيار الذى تنتمى إليه هذه الفئة .

ومن جملة المحامين كان هناك اليساريون الذين حاولوا جاهدين إثبات أن الأسباب التى دفعت خالد ورفاقه لإغتيال السادات هي نفس الإعتراضات التى كان اليساريون يأخذونها على السادات وعهده .

وفي زمرة هؤلاء أتى بعض المحامين الناصريين ويقال إنهم كثيراً ما حاولوا إيجاد جسور تفاهم بين التيار الإسلامي ... وبين التيار الناصرى .

على سبيل المثال حاول فريد عبد الكريم ، اجراء حديث صحفى مع خالد .. وقدم بالفعل أسئلته مكتوبة على ورق مناديل .. وهربها إلى داخل الأقفاص .. ورفض خالد أن يكتب له شيئاً ... ورفض الحوار معه .

وقدم المحامون عدة دفوع قانونية ...

منها الدفع بعدم دستورية القوانين الوضعية التى على أساسها تتم المحاكمة لأنها تخالف الشريعة الإسلامية .. ومن ثم تخالف الدستور .

واستغرق شرح هذا الدفع والتدليل عليه قرابة الساعات العشر ... وفي النهاية جاء قرار القاضى .. برفض الدفع لعدم جديته فغضب المتهمون والمحامون . وأعلنوا إنسحابهم لهذا التطاول على شرع الله — وعلى الدستور — هكذا قالوا :

وكان هذا هو الإنسحاب الأول ولكنه لم يكن الأخير ... وانتدبت المحكمة غيرهم للترافع .. مع تغريم كل واحد منهم خمسين جنيهاً !!

ورفعت الجلسة .. وفي الجلسة التالية .. أعلن المتهمون رفضهم للمحامين الجدد المنتدبين .. وعاد المحامون القدامى ..

ووقف محمد عبد السلام يخاطب قاضيه إقامة للحجه عليه .. وتلا عليه الآيات من سورة النور :

« ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين . وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين !! أفى قلوبهم مرض ؟ ! » وهنا تدخل القاضى طالباً منه الكف عن الإسترسال :

ـــ أقعـــد يامحمـــد

ولكنه إستمر يرتل الآيات

أم ارتابـــوا ..

ـــ أقعد يابنى ......

أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله .

ـــ أقعد كفايـــة ..

بل اولئـــك ..

إنما كان قول المؤمنين ...

كانت الآيات وكأنما أنزلت فيه (كما يقول أعضاء الجهاد) . ولكن ،

كانت هذه إحدى المرات القليلة التى خاطب فيها محمد عبد السلام قاضيه بلغة الوعظ تلك ، وفي مرة أخرى أحقد عليه قائلاً .

ـــ سمير يافاضل سأعلمك قبل أن تقتلنى أنك عبد الله . وفي مرة ثالثة زادت حدته .. وارتفع صوته .. وخرجت الكلمات طلقات من فيه .

فأمر القاضى بإخراجه من القفص .. ولكن الأربعة والعشرين أبوا وقالوا نخرج جميعاً .. فعدل القاضى من قراره .. وتكرر هذا المشهد مرتين ... وتراجع القاضى في المرتين .

لعبة القط والفأر

هي أبلغ كلمة يمكننا أن نصف بها ما كان يتم بين المحكمة والدفاع فبينما كانت المحكمة مستعجلة أشد الإستعجال .. كان الدفاع متأنيا .. وكلما رأى الدفاع عجلة القاضى .. كلما إزداد إقناع المحامين بضرورة التأنى . فلقد كان واضحاً أن الأحكام مبيتة .. وأن القاضى لا يهمه سماع دفاع أو تمحيص وقائع فكل ما يريده أن تنتهى إجراءات المحكمة بصورة مقبولة ليضع في نهايتها الأحكام المعدة مسبقاً .. ومن ثم كان الدفاع يريد كسب الوقت لعل متغيراً جديداً يأتى به الزمان ينقذ الرقاب من حبال المشانق .

ومن بين المحامين كان عصمت عبد السلام شقيق عبد الحميد عبد السلام .. وقد بكى عصمت عندما أحس بنية المحكمة .

كان طبيعياً ــ والحالة هكذا ــ أن تثور مشاكل بين القاضى والدفاع . وكثيراً ما احتد القاضى وكثيراً ما رفض إثبات ما يقوله المحامون ، وكثيراً ما احتدم النقاش بينهما .. ووصل الأمر ذروته عندما طلب منه عبد الحليم رمضان المحامى إيقاف المحاكمة لأنه رفع قضية تنازع إختصاص بين المحكمة العسكرية ونيابة أمن الدولة .

ورفض القاضى إيقاف المحاكمة ..

فصاح فيه المحامى متهماً إياه بأنه حنث في قسمه الذى أقسمه على نفسه باحترام الدستور والقانون .

وتأزم الموقف وأمر القاضى بتحويله للتحقيق أمام المدعى العسكرى للإعتداء بالقول على هيئة المحكمة ورفعت الجلسة . لتدخل الشرطة العسكرية وتلقى القبض على المتهم الذى كان منذ قليل محامياً وتقتاده إلى حيث تبدأ النيابة العسكرية التحقيق معه .

وعاد القاضى إلى القاعة .

ورفض المحامون الترافع .. وأعلنوا أن المحكمة لابد وأن تتوقف .. بل هى متوقفة بقوة القانون الذى أهدرته المحكمة .

وانتهز القاضى تلك الفرصة التى طالما انتظرها فطرد المحامين جميعهم وأمر بانتداب غيرهم . تم ذلك يوم الثلاثاء ١٩٨٢/٣/١ .

وفي جلسة الأربعاء ٨٢/٣/٢ منعت قوات الشرطة العسكرية المحامين من مجرد الاقتراب من مبنى المحكمة .

ولم تسمح إلا بدخول ثلاثة من المحامين الجدد المنتدبين .. الذين جاءوا على عجل دون قراءة ملفات القضية أو سماع شهود أو غيره ..

واقترب الموعد وانطلقت الأناشيد من الأقفاص تهزأ بالقضاة وهتفوا قائلين ، (الحر يعرف ما تريد المحكمة ...

وقضاته سلفا قد ارتشفوا دمه

(لا يرتجى دفعاً لبهتان رماه به الطغاة ... المجرمون الجالسون على كراسى القضاة) فأمر القاضى بإخراجهم جميعاً من الأقفاص . وبالفعل توجهوا إلى المصفحات اعتقاداً منهم أنهم عائدون إلى السجن الحربى .

ولكن المصفحات ظلت واقفة مكانها ولم تتحرك وبعد مضى ساعتين أعيدوا للأقفاص ثانية ليجدوا أن المحامين الثلاثة قد أنهوا المهمة .

وادار الجميع ظهورهم للقضاة وراحوا ينشدون (بلغوا السفاح .

مزهق الأرواح

إن الفجر لاح

يكشف الظلمات)

ونطق القاضى بكلمات ضاعت وسط زحمة الأناشيد ثم هرول منصرفا ... وحمل ضباط الشرطة الخبر إلى الأقفاص ، النطق بالأحكام يوم السبت القادم .

وكان الجميع يحس أن الخمسة الأول على الأقل هم الشهداء !! وقد كان !!

النهايـــــة

عند العودة ... تم الإتفاق بين الزنازين على ترتيبات الجلسة الأخيرة .

وفي صباح السبت ٨٢/٣/٦ وبعد تفتيش المتهمين الأربعة والعشرين .. خرجت المصفحات للمرة الأخيرة متجهة صوب الجبل الأخضر . وفي الأقفاص ، وبعد الذكر والدعاء إنطلقت الأناشيد .

في حمـاك ربنـا   في سبيل ديننـا
لا يروعنـا الفنـا   فتــول نصرنـــا
واهدنا إلى السـنن   واهدنا إلى السـنن

وكانت جلسة النطق بالأحكام علنية

وعند دخول الصحافة العالمية والمصرية فوجىء الجميع بلافتات قماشية تخرج من تحت الملابس وتعلق أعلى الأقفاص .

وعبثا حاول الحراس نزع هذه اللافتات وتسابقت عدسات المصورين في التقاط الصور للأقفاص وما تحمله من لافتات .

ووجه السلاموني كلمة بالإنجليزية للمراسلين الأجانب .. ووقف كرم زهدى ووجه كلمة بالعربية جاء فيها .

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

فإننا لم ننس أن اليهود ، يوم سقوط فلسطين خرجوا يهتفون في شوارعها .

محمـد مـــات   خلّــف بنـــات

ونحن شباب أمة محمد ﷺ نقول أن محمدا ﷺ مات لأن الموت حق على كل البشر ، ولكنه خلف وراءه رجالاً منهم من قتل السادات أكبر عميل لليهود في الشرق الأوسط .. وسنكون نحن ـــ إن شاء الله ـــ الجيل الذي سيقاتل اليهود حتى يقول الشجر والحجر يامسلم خلفى يهودى تعال فاقتله .

واشتعل حماس الأقفاص .. ودوى الهتاف .

خيبر خيبر يايهـود جيش محمد سوف يعود
إن الأقصى قد نادانا من سيعيد القدس سوانا

بينما وقفت صحفية يهودية تنظر بحدة وغيظ صوب الأقفاص وقد بلغت الحسرة منها مبلغا .

لم يكن القاضى قد دخل بعـد .

بينما كانت المخابرات العسكرية تواصل جهودها القاتلة لنزع اللافتات القماشية .

وانتوت أجهزة الأمن إخراج المتهمين من القاعة لتعقد الجلسة بدونهم .

وكان لابد من إستخدام القوة .. ولم يتسن لهم ذلك في وجود الصحافة العالمية والمصرية .

وعمدوا إلى الحيلة فقطعوا التيار الكهربائى ثم طالبوا الصحفيين والأهالي باخلاء القاعة ريثما يتم إعادة التيار .

وما أن خلت القاعة .

حتى أصدر أحد اللواءات أوامره بإخراج المتهمين من الأقفاص بالقوة .. وهدد بالضرب بالرصاص فسخر منه المتهمون وأسمعوه مايسوءه .

وأمر الدكتور عمر الجميع بعدم الخروج من الأقفاص .. وتمت حماية ابواب الأقفاص . ودارت معركة سريعة عند باب القفص الأول .. وفشل الجنود في فتحه بعد أن أصيب أحد الجنود في وجهة أثر لكلمة من قدم حسين عباس .

وتم كسر بعض الحواجز بين الأقفاص المتجاورة .. وعدلت الشرطة العسكرية عن خطتها .

وقررت المخابرات الحربية نقل منصة القضاة والنيابة إلى قاعة أخرى بالمبنى .

وكانت مهزلة .. وحمل الجنود كل شيء حتى الأعلام واللوحات التى كانت معلقة خلف القضاة حملوها وسط سخرية المتهمين .

وأدخل الصحفيون إلى القاعة الجديدة ليجدوا القضاة بدون متهمين !!

وتم النطق بالأحكام

وفي القاعة الرئيسية كان السكون مخيماً لا يقطعه إلا صوت الدكتور عمر عبد الرحمن يرتل سورة يوسف (ياصحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ...) وجاء بعض ضباط الشرطة العسكرية يبكون .. وأعلنوا الأحكام .. ولكم كانت مفاجأتهم عندما لم تهتز لأحد ممن بالأقفاص شعرة واحدة .

واستدار عبد الحميد يسأل د . عمر عبد الرحمن بماذا تنصح من أكرمه الله بالشهادة ..

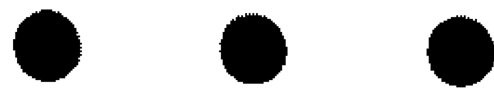
وتحامل د . عمر على نفسه وهو ينطق بالكلمات وينصحهم بالاكثار من العبادة والذكر .. وفتحت الأقفاص .. وتعانق الرجال للمرة الأخيرة ..

والتفت خالد لاثنين من جنود الحراسة وقال بلغوا الناس عنا .. وانفجر الاثنان في البكاء وعانقه أحدهم وراح يقبله ... وانطلقت المصفحات عائدة .. وفي مصفحة واحدة اجتمع د . عمر عبد الرحمن وخالد .. وتكلم الدكتور عمر بكلمات قليلة :

لقد فعلتم مالم يستطعه أحد قبلكم من شباب الحركات الإسلامية .. ثم غلبه البكاء .

وصلت المدرعات إلى السجن .. كان هناك حشد ضخم من الجنود والضباط ، أخذوا المجموعة المحكوم عليها بالإعدام وفصلوها عن الباقين كانت آخر كلمات ودع بها خالد اخوانه في المدرعة سلامه إلى أخيه وشيخه محمد شوقي وسلام آخر ودعواته لأمه .

وهكذا ينتهي سيناريو الوقائع في محاكمة خالد لينفذ الحكم يوم ١٩٨٢/٣/٢٠ بأمر من رئيس الجمهورية .



وثيقة رقـــم (١)

النص الكامل لأقوال خالد الاسلامبولى في التحقيقات
التـى أجرتهـا معـــه النيابة العسـكرية في الأيام
التاليــة لإغتيال السادات في القضيــة رقـــم ٧
لسنة ١٩٨١ أمن دولة عسكرية عليا .

على هامــش التحقيــق :

يود المؤلف الإشارة إلى أن الذى حقق مع خالد هو اللواء/مختار محمد حسين شعبان نائب المدعى العام العسكرى ، وذلك في جلستين للتحقيق الأولى عقدت يوم ١٩٨١/١٠/١١ والثانية يوم ١٩٨١/١٠/٢٥ الأولى بالمستشفى العسكرى بالمعادى والثانية بإدارة المدعى العام العسكرى . ونورد هنا النص الكامل للتحقيق دون تدخل إحتراماً لأهم الوثائق التاريخية في حادثة إغتيال السادات .

النص الكامل لتحقيقات الجلسة الأولى

أعيد فتح المحضر سعت ١٤٤٥ يوم ١٩٨١/١٠/١١ بادارة المدعى العام العسكرى بالهيئة السابقة عدا أمين سر التحقيق فهو المساعد أول عبد الفتاح السيد خليل حيث بلغنا تليفونيا من مستشفى المعادى أن الحالة الصحية للمتهم الملازم أول / خالد أحمد شوقى الاسلامبولى تسمح حالياً باستجوابه وعليه فقد قررنا الإنتقال إلى مستشفى المعادى العسكرى لهذا الغرض كما قررنا أن يعهد إلى السيد اللواء / يحيى الشيمى مساعد المدعى العسكرى بسؤال كل من الرائد / مكرم عبد العال رمضان قائد الكتيبة ٧٧ مدفعية ل ٣٣٣ مدم وكذلك النقيب عبد الرحمن محمد سليمان ضابط أمن الكتيبة .

وأقفل المحضر على ذلك بعد إثبات ما تقدم

لــواء
إمضـــــاء
نائب المدعى العام العسكرى

محضـــر آخـــر

أعيد فتح المحضر سعت ١٦١٠ يوم ١٩٨١/١٠/١١ بمستشفى المعادى العسكرى بالهيئة السابقة .

وبحضور السيد المدعى العام العسكرى .

حيث وصلنا إلى المستشفى المذكور قبل إفتتاح هذا المحضر بنحو ربع ساعة وصعدنا إلى الدور الخامس غرفة الإنعاش لاستجواب المتهم الملازم أول / خالد أحمد شوقى الاسلامبولى وقد تقابلنا مع السيد العميد طبيب / أحمد عبد الله وسألنا سيادته عما إذا كانت حالة المتهم المذكور الصحية تسمح باستجوابه فأجاب بأنها تسمح ووقع سيادته على هامش هذا المحضر وقد أبقينا سيادته داخل غرفة الإنعاش بجوار المتهم لملاحظة الحالة وأخرجنا الموجودين بالمقصورة الجارى التحقيق فيها عدا فرد حراسة واحد وبمناظرة المتهم وجدناه شابا ضخم الجسم يبلغ طوله حوالى ١٨٠ سم ممتلىء الجسم قوى البنية ومصاب ويجرى علاجه طبياً كما لاحظنا أنه مربوط من يديه بأربطة طبية مثبتة في جانبى السرير وقد أحطناه علماً بأن النيابة العسكرية هي التى تجرى التحقيق كما كشفنا له عن شخصياتنا ووظائفنا وسألناه عما إذا كان قد وكل محاميا للدفاع عنه فأجاب بالنفى ثم عرضنا عليه محضر الاستدلال المثبت لاقواله والذى فتح بتاريخ ١٩٨١/١٠/٩ سعت ١٠٣٠ بواسطة الرائد / أحمد حلمى السيد فأجاب بأن الأقوال الواردة في هذا[1] المحضر هي أقواله وأن التوقيع المثبت على كل صفحة من صفحات المحضر هو توقيعه وأن الأقوال والالتزامات التى تضمنها المحضر المذكور صدرت عنه بكامل حريته واختياره وعليه فقد قمنا باستجوابه بالآتى قال :

اسمى : خالد أحمد شوقى الاسلامبولى ـــ سن ٢٤ ملازم أول عامل بالقوات المسلحة من ك ٧٧٠ مد وسط ل ٣٣٣ مد وسط ومقيم بمساكن شركة السكر بنجع حمادى .

---

(١) بالنسبة لهذا المحضر لم يستطع الباحث الحصول على صورة منه ، وتعد قيمته العلمية ضئيلة ، خاصة والتحقيقات الحالية تستوفى جميع جوانب القضية .

(المؤلـــف)

س : ما تفاصيل اعتـرافـك :

جـ : كلفنى قائد الكتيبة الرائد / مكرم عبد العال بالإشتراك في العرض العسكرى يوم ١٩٨١/٩/٢٣ تقريباً وكنت غير معين أصلاً في العرض ثم قمت بالذهاب في اليوم الثانى لأرض العرض على ما أذكر وحضرت أول بروفة بالنسبة لى وذهبت بعد ذلك إلى محمد عبد السلام في بولاق الدكرور وسكنه الذى يقع بعد مزلقان ناهيا وبعده كوبرى صغير خشب وعلى الجهة الشمال شارع إسفلتى وفي حالة الاتجاه في الشارع الإسفلتى لجهة اليسار نجد كوبرى صغير وأمامه قهوة والبيت عبارة عن عمارة من ٤ ــ ٥ أدوار وهو يقطن في الدور الأخير في الشقة التى تقع يسار السلم ذهبت إلى محمد عبد السلام في هذا العنوان وأود أن أوضح أنه بعد القهوة التى ذكرتها تصل إلى العمارة أدخل في الشارع الذى تقع القهوة على ناصيته يمين وفي ثالث حارة على الشمال أول عمارة على اليمين وذهبت إلى محمد عبد السلام فوجدت رجله مكسورة في حادث سيارة وأخذنا نتناقش عما يدور في البلد والظلم الذى يقع على المسلمين وعلى علماء المسلمين وأنه لابد من تمكين شرع الله ويجب أن نعمل لذلك وأوضحت له أننى مشترك في العرض العسكرى وبينت له أننى من الممكن أن أستغل الموقف لصالح المسلمين فرحب بالفكرة وقال لازم نشوف الموضوع ده وأوضحت له أن إستغلال الفرصة لإغتيال الرئيس يحتاج إلى ثلاثة أو أربعة أفراد بالجيش بالإضافة إلى الذخيرة اللازمة وفي هذا اللقاء علمت أنه كان يعتزم الانتقال من سكنه المذكور فقلت له أنى موجود في منطقة الألف مسكن عند أختى وهو يعرف عنوان أختى في الألف مسكن حارة منقر المتفرعة من شارع محمد أمام رابع بيت على اليمين وانصرفت وفي يوم الثلاثاء مساء في الأسبوع السابق على العرض أقصد على أسبوع العرض وجدت سيارة زرقاء يركبها محمد عبد السلام ومعه شخص يدعى ناصر وهو شخص عادة يلازم محمد عبد السلام وهو أبيض ــ نحيف ــ لحيته خفيفة وطوله نحو ١٧٠ سم وكان معهما زوجة محمد عبد السلام وصعدوا لمقابلتى في منزل أختى وقد قام كل من ناصر والسائق الذى كان يقود العربة التى جاءوا بها بحمل محمد عبد السلام إلى منزل شقيقتى في الدور الثانى والسائق نزل

وانصرف بالعربة وقد أبدى زوج شقيقتى حامد سعد رشوان عدم ترحيب بمحمد عبد السلام خشية أن يكون مطلوب القبض عليه فعرضت الأمر على عبد الحميد عبد السلام وهو الذى يسكن في الدور الثالث فوق أختى مباشرة فوافق على استضافة محمد عبد السلام وزوجته وناصر وبات محمد عبد السلام وزوجته وناصر الليلة عند زوج أختى على وعد منى له بأن يمشوا صباحاً وفي مساء نفس الليلة التى حضر فيها محمد عبد السلام أرسل ناصر فأحضر شخصاً يسمى صالح وكانت هذه أول مرة أعرفه فيها وهو مهندس على ما أذكر وهو طويل القامة وأبيض وشعره أصفر وله لحية خفيفة فانضم إلينا وبات هو الآخر هذه الليلة في منزل أختى وقد حضر متأخراً بالمساء وربما لم يره زوج أختى لأن أنا الذى فتحت له الباب .. وفي الصباح صعدنا إلى شقة عبد الحميد وانصرف صالح لاستدعاء الناس الذين سيعملون معنا في العملية وكذلك الذخيرة ومر هذا اليوم .. وفي اليوم التالى وهو الخميس في الأسبوع السابق على أسبوع الإستعراض ذهبت للعمل في العرض وكنت نوبتجى العرض وأنا رجعت هذه الليلة متأخراً وبيت عند أختى ولم أصعد إلى عبد الحميد إلا في الصباح أي يوم الجمعة حوالى الساعة الحادية عشرة قبل الظهر وقد تبين لي وقتئذ عدم وجود محمد عبد السلام وكذلك ناصر ثم حضر صالح وكان متفقاً على حضوره في هذه الساعة وأحضر صالح معه الذخيرة وهي ٢٠٠ طلقة ٧,٦٢ × ٣٩م فأخذت منه واحد وثمانين طلقة مقدار ملء ثلاث خزن بنادق آلية بواقع ٢٧ طلقة لكل خزنة وأخذ الباقى وانصرف وأعطيت الذخيرة لعبد الحميد فأخفاها فوق سطح المنزل ثم عدت إلى مسكن أختى وكنت أشعر بتعب حيث ينتابنى صداع نصفى أحياناً ولم أؤد فريضة صلاة الجمعة .. وفي مساء نفس اليوم الجمعة صعدت إلى عبد الحميد فوجدت عنده حسين ولا أعرف باقي اسمه وكل ما أعرفه أنه عريف متطوع بالقوات المسلحة ـ دفاع شعبى .. ثم حضر عطا بعد حوالى ساعة أو ساعتين وإسمه بالكامل عطا طايل ويعمل ضابط احتياط وهو مهندس وبذلك اجتمعنا عطا وحسين وأنا وعبد الحميد وبتنا جميعاً في شقة عبد الحميد هذه الليلة ويوم السبت صباحاً ذهبت لعملى وعند رجوعى لهم مساء السبت علمت أن ناصر أحضر عدد

١٩ طلقة ٩مم كنت أنا قد طلبتها من محمد عبد السلام في الاتفاق الأول لاستخدامها في الرشاش القصير وصباح الأحد ذهبت لعملى وعندما رجعت حوالى الساعة الخامسة بعد العصر علمت أن صالح أحضر أربعة قنال يدوية دفاعية وكنا قد اتفقنا أنا وعبد الحميد وعطا وحسين على أن نتوجه إلى موقع الوحدة في الاستاد مساء الأحد وكان الترتيب المتفق عليه أن ينزل حسين وعطا من المنزل وكانوا مرتدين زى الجنود ثم يلحق بهم عبد الحميد عند أول شارع أحمد عصمت في منطقة الألف مسكن خلف نادى الشمس بعد أن أخذ معه أفرول وحذاء ميرى وطاقية كان قد دبرها وكان الغرض من هذا الترتيب ألا ينزل عبد الحميد معهم من المنزل مباشرة حتى لا ينكشف الأمر على أن يكون موعدنا جميعاً أمام الميريلاند الساعة العاشرة مساءً أمام البوابة وعندما ذهبت في الموعد المحدد كان معى الشنطة السمسونايت البنى ذات الأرقام وبداخلها الذخيرة والقنابل اليدوية الأربعة ووجدت عبد الحميد منتظر بعربته الملاكى ــ فيات ١٢٤ وقد حلق لحيته وارتدى الزى العسكرى للجنود وسألته عن عطا وحسين فقال أنهم منتظرين على قهوة في ميدان الاسماعيلية بمصر الجديدة فذهبنا إليهما بالعربة وأخذناهما وتوليت أنا قيادة العربة وذهبنا بها إلى أرض العرض وأنزلت الثلاثة عبد الحميد وعطا وحسين بجوار الحائط الخارجى لأرض العرض على مسافة حوالى ٥٠ متر من الموقع وأنا لفيت بالعربة ورجعت بعد ربع ساعة حيث كان الترتيب أن يدخلوا قبلى ويسألوا عنى حيث أننى كنت أعطيت خبر مسبق للجنود الموجودين بأن هناك أفراد ستحضر تلحق علينا لحضور العرض لتكملة النقص وعندما دخلت بالعربة وجدتهم واقفين بجوار خيمتى وجنودى أخبرونى أن الملحقين حضروا وبيتنا إحنا الأربعة في المعسكر هذه الليلة الأحد / الاثنين .. وفي صباح الاثنين تم اختلاطهم بالجنود وقمت بتعيينهم خدمة على السلاح . وتم جمع السلاح من أفراد الكتيبة الأربعة أطقم بأمر منى ووضعت في خيمة ثم جاءت أوامر بسحب ابر ضرب النار يوم الاثنين عصراً عن طريق أحد الضباط فأخبرت عبد الحميد أن ينزع الإبر من البنادق الآلية عدا ثلاث بنادق تخصص لهم وأن يتصرفوا من أجل تمييز البنادق التى لا تنزع منها الإبر وانصرفت بالعربة أى عربة عبد الحميد

التى كانت بداخل أرض العرض مغطاه بالمشمع أخذتها إلى منزل عبد الحميد وتركتها تحت البيت ورجعت مباشرة بتاكسى وفاتنى أن أقول أن الشنطة السمسونايت كانت موجودة تحت السرير في خيمتى وإننى كنت قد وضعت القنابل الأربعة داخل الخوذة وعينت حسين بوليس للتحفظ على الخيمة وأنا كنت قد أعطيت مراسلتى الجندى/ ناجى لمعى أجازة يوم الأحد صباحاً وربما السبت بعد العصر وبعد حضورى وفي حوالى الساعة الثانية والنصف صباحاً أى يوم ١٩٨١/١٠/٦ قمت بملء الخزن وساعدنى عبد الحميد في ذلك وذلك بالنسبة للثلاث خزن الآلى أما خزنة الرشاش القصير فكانت معى خزنة خاصة بى وكنت قد ملأتها بالفعل من قبل موجودة في الشنطة . وفي الساعة الثالثة صباحاً قمت بايقاظ الجنود بالجمع في طابور العرض الساعة السادسة وكان كل طقم يعرف مكانه وكان الترتيب أن العناصر المشتركة من اللواء هي عبارة عن ١٢ طقم عربة كراز قاطرة مدفع ١٣٠ مم ثلاثة قطارات بمواجهة أربعة وكانت كتيبتى القطار الثانى وأنا بأول عربة من جهة اليمين بجوار المنصة وقت التحرك وفي القطارين الآخريين للواء الضباط الباقين وعددهم أربعة خلافى وهم الرائد يسرى وكان موقعه يمين القطار والأخير خلفى وأمامى في القطار الأول في اليمين ملازم أول / يحيى حليم فارس وفي القطار الأول الأخير شمال ملازم رجب وهذا ترتيب تم الاتفاق عليه بصفة عادية وفي الساعة السادسة والنصف من يوم العرض صباحاً ركبت الأطقم في العربات الأربعة الخاصة بكتيبتى ووضعت الخوذة وبداخلها القنابل اليدوية الأربعة أسفل الكرسى الذى أجلس عليه في الكبينه أما خزنة الرشاش فكنت قد وضعتها ما بين الجورب والحذاء البيادة مثبتة بأستك وتحركنا لمنطقة الإنتظار فوصلنا حوالى الساعة الثامنة صباحاً وقام الجنود بأعمال تنظيف العربات والمدافع وكان عبد الحميد يجلس أعلى العربة والباق يقومون بأعمال النظافة وقمت بتسليمه عدد إثنين قنبلة ووضعت الإثنين الآخرين داخل درج تابلوه العربة في الكابينه وقمت بتغيير خزنة الرشاش الخاصة بالسائق ووضعت الفارغة أسفل الكرسى وعند التحرك وفي مواجهة المنصة كانت المسافات بين العربات ضيقة جداً ولذلك فقد كانت العربات تسير بسرعة بطيئة وهددت السائق بالرشاش لكى يقف فوقف فعلاً

بفرملة الرجل وأنا كنت عامل ترتيبى على أنه إذا لم يستجب للتهديد فسأقوم بإيقاف العربة بشد فرملة اليد ولكنه خاف ووقف فنزلت من العربة وألقيت قنبلة يدويه وجريت ومكنتش شاعر بنفسى .

س : قلت انك على إثر تعيينك في العرض توجهت إلى محمد عبد السلام — لم فعلت ذلك ؟

جـ : ذهبت لأزوره زيارة عادية ولم يكن في ذهنى شيء .

س : كيف نشأت فكرة إستغلال ظروف تعيينك في العرض لإغتيال السادات ؟

جـ : احنا بدأنا الكلام عن أحوال المسلمين وأنا كانت نفسيتى متأثرة بما يحدث في البلد وأنا قلت له أني حشترك في العرض وممكن أقوم بأى حاجة تخلصنا من هذا الحاكم الظالم فرحب بهذه الفكرة وأبدى استعداده لأي مساعدة أحتاج لها من الأفراد أو الذخيرة .

س : وما الذي دعاك إلى عرض هذه الفكرة على محمد عبد السلام بالذات ؟

جـ : هو فقيـه

س : أوضـح

جـ : عنده علم بالأمور الدينية وربنا فتح عليه ويعتبر عالم وكنت استريح له .

س : وكيف عرفت أنه عالـم

جـ : من جلساتى معه والاستشارة في الأمور الدينية وهو يخطب الجمعة ويلقى الدرس في مسجد صغير أهلى بجوار منزله في العنوان السابق لي توضيحه واسم هذا المسجد عمر بن عبد العزيز أو عمر بن الخطاب .

س : هل كان يتولى تعليمكم العلوم الشرعية ؟

جـ : لا

س : وهل كان يشير عليك بقراءة كتب معينة ؟

جـ : نعـم .

س : وما هـى ؟

جـ : كتب إبن تيميه وهي الفتاوى والجهاد للمسلمين لابن تيميه وكتاب الجهاد في سبيل الله لابى الاعلى المودودى ونيل الاوطار للشوكانى .

س : وهل تحدث معك بشأن التتار وجانكيز خان ؟

جـ : نعـــم

س : ماذا قال لك في هذا الشأن ؟

جـ : قال لى أن هؤلاء الناس أى التتار أظهروا إسلامهم وقاموا بحكم البلاد بقانون يسمى الياسق وأخذوا بعض الشريعة وتركوا البعض الآخر وكانوا ينطقون بالشهادتين وأفسدوا في البلاد .

س : ولماذا التحدث عن التتار بالذات ؟

جـ : كمثال لما يجرى في بلادنا من حيث الحكم بغير كتاب الله .

س : كم مرة تدارس معك محمد عبد السلام موضوع التتار ؟

جـ : مرة أو مرتين تقريباً من مدة ثلاثة شهور أو أربعة هذا العام .

س : قبل أحداث الفتنة الطائفية ؟

جـ : نعـــم .

س : وأين جرى هذا الحديث ؟

جـ : في بيته في بولاق الدكرور .

س : وهل نصحك بقراءة كتاب بعينه بشأن مافعل التتار ؟

جـ : نعم أشار على بقراءة كتاب مجموعة الفتاوى لإبن تيميه .

س : وماذا قال بن تيميه في شأن هؤلاء التتار ؟

جـ : قال إنهم يقاتلوا ولو نطقوا بالشهادتين .

س : ومن أين جئت بهذا الكتاب ؟

جـ : عند عبد الحميد مكتبة قيمة كنت أستعير منه كتب .

س : وماذا قرأت أيضاً في موضوع الجهاد ؟

جـ : قرأت بشأن محاربة أبى بكر الصديق لمانعى الزكاة رغم نطقهم للشهادتين وكثرة قيامهم الليل حتى قيل أن ركبتيهم كانت كركبتى البعير .

س : وما الحكم الشرعى المستخلص مما تقدم ؟

جـ : وجوب محاربة الحاكم الذى لا يحكم بكتاب الله .

س : تقصد أنه يكون حلال الدم شرعا ؟

جـ : نعم ولو نطق بالشهادتين وصام وصلى مثل مسيلمه الكذاب الذى كان يصلى ويصوم ولكنه خرج عن الإسلام بقوله أنه رسول الله والقاعدة الشرعية أن كل من خرج من باب لابد أن يعود منه فالمولى سبحانه يقول « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ـــ كما قال « وأولئك هم الفاسقون » .. وأيضاً (فأولئك هم الظالمون) .. كما قال سبحانه « ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه » ..

س : وما قانون الياسق الذى أشرت إليه ؟

جـ : هو قانون من وضع البشر أدخلوا فيه بعض شريعة الله من نواحى مختلفة .

س : وما وجه الاحتجاج بذلك القانون المسمى بالياسق ؟

جـ : أن قوانينا الوضعية تشبه هذا القانون وكلها من وضع البشر ونحن نحاول تعطيل الشريعة وندعى أننا نقننها .

س : وهو أى محمد عبد السلام يعد شيخاً أو معلماً لك ؟

جـ : لا هو صديـق .

س : وكيف تعرفت عليـه ؟

جـ : أنا كنت أرغب في الزواج وأبحث عن شقة عن طريق الأخوة في الله فذهبت إلى بولاق الدكرور إلى مسجد عمر بن عبد العزيز الذى تحدثت عنه وكان هو يلقى درساً وبعد الدرس تعرفت به وشرحت له ظروفى وطلبت منه مساعدتى في الحصول على شقة في المنطقة .

س : متى كان ذلك ؟

جـ : من حوالى سنة

س : ولماذا توجهت إلى هذا المسجد بالذات ؟

جـ : المساجد كثيرة ولكن مساجد الإخوة قليلة وأنا لا أصلى إلا في مساجد الإخوة .

س : ما الذى تقصده بقولك مساجد الإخوة ؟

جـ : أقصد الإخوة الملتزمين بالإسلام ظهراً وقالبا .

س : وكيف تعرفهم ؟
جـ : يطلقون اللحيه ويلبسون قميص وسيماهم في وجوههم من أثر السجود .
س : وما العمل الذى يرتزق منه محمد عبد السلام ؟
جـ : هو مهندس جامعى وأنا سمعته بيتحدث عن الثلاجات والغسالات وأظن أنه موظف في جهة ما لا أعرفها لانى سمعته يتكلم عن المرتبات .
س : وما صلة عبد الحميد به ؟
جـ : لا أعـــرف .
س : وما صلة حسين به ؟
جـ : لا أعـــرف .
س : وعطـا ؟
جـ : أظن أنه بلدياته في محافظة البحيرة .
س : وعندما فاتحت محمد عبد السلام في إمكانية إستغلال فرصة اشتراكك في العرض هل أمهلك للتفكير أو الرجوع لمن هو أعلم منك أم ماذا ؟
جـ : هو رحب مباشرة وأبدى استعداده .
س : وما انتماء أخيك محمد الذى قبض عليه ضمن من قبض عليهم على إثر أحداث الفتنة الطائفية ؟
جـ : محمد ينتمى إلى الجماعة الإسلامية في جامعة أسيوط ــ كلية التجارة .
س : وما سبب القبض عليه ؟
جـ : لا أعـــرف .
س : ومن أميـرة ؟
جـ : لا أعـــرف .
س : ومن صالح الذى قلت أنه أحضر الذخيرة لمحمد عبد السلام ؟
جـ : أنا لا أعرفه وأنا قابلته لأول مرة في خلال الأسبوع الماضى في يوم الثلاثاء بالليل ومرة يوم الجمعة .

س : ومن ناصر هذا ؟
جـ : لا أعرف إسمه بالكامل ولكن كان دائماً مع محمد وهو طالب في الثانوى .
س : وهل محمد عبد السلام يملك عربة خاصة ؟
جـ : لا
س : لمن العربة الزرقاء التى يقودها سائق والتى جاء بها محمد عبد السلام إلى منزل أختك ؟
جـ : لا أعرف وأول مرة أشوف فيها هذه العربة .
س : ومن سائقها الذي تحدثت عنه ؟
جـ : معرفـوش .
س : ولماذا حضر محمد عبد السلام وزوجته للإقامة عند أختك ومعه ناصر ؟
جـ : هوه كان خايف أن يقبض عليه .
س : ولكنه لم يبت عندكم سوى ليال ثلاث كما تقول ثم غادركم فلماذا غادركم ولماذا جاء أصلاً ؟
جـ : من الجائز أنه أراد أن يكون معنا .
س : ولماذا غادركم ؟
جـ : معرفشى الحقيقة .
س : إلى أى جهة توجه ؟
جـ : لا أعـرف .
س : ألم يتابعكم في تنفيذ ما أتفق عليه إتفاقكم وأعانكم هو عليه ؟
جـ : هو يتابع طبعاً لأن ناصر كان يوم السبت موجود وصالح أحضر القنابل يوم الأحد .
س : ألم يفصح لك عن أية طريقة للإتصال به في حالة حدوث أى طارىء ؟
جـ : لا
س : صف مسجد عمر بن عبد العزيز الذى تحدثت عنه ؟
جـ : في ناحية البيت أى بيت محمد عبد السلام وعلى بعد ٢٠ متر من الداخل هو موجود هناك وهو مبنى بالطوب الأحمر ولم يتم بياضه ومسقوف بسقف بناء وليس له مئذنة .

س : من الذى أقام هذا المسجد ؟
جـ : علمت أنه مملوك للعائلة التى يناسبها محمد عبد السلام والعمارة التى يقيم فيها محمد عبد السلام ملك نسايبه .
س : من هـــم ؟
جـ : واحد اسمه يحيى غريب وأخوه مجدى غريب .
س : وما صلتك بعبد الحميد عبد السلام ؟
جـ : توجد قرابة بعيدة ومن بلد واحدة وهى ملوى وأعرفه من الطفولة .
س : وهل سكنه أعلى زوج أختك مصادفة أم بسبب صلة ما ؟
جـ : هو متزوج من أخت زوج أختى والبيت ملك أبو زوج أختى .
س : وهل عبد الحميد له نفس إتجاهاتك الفكرية ؟
جـ : لم نختلف .
س : وهل كان يعرف ما انتويت عليه قبل حضور محمد عبد السلام لمنزله ؟
جـ : لا
س : ألم تخبره أنك مشارك في العرض قبل مفاتحة محمد عبد السلام ؟
جـ : لا أذكـــر .
س : ومتى أهتديت إلى معتقداتك الحالية ؟
جـ : منذ سنة ونصف تقريباً .
س : وقبل ذلك ؟
جـ : كنت شاباً عادياً .
س : وما هى الظروف التى غيرت فيها مسارك الفكرى ؟
جـ : بالإستماع إلى الإخوة وربنا سبحانه وتعالى يسر لى الطريق .
س : أي إخـــوة ؟
جـ : في مسجد في نجع حمادى في شركة السكر التى يعمل فيها والدى .
س : هل سبق استدعاؤك لإدارة المخابرات الحربية ؟
جـ : نعـــم .

س : متى ولماذا ؟
جـ : من سنة تقريباً وكان سبب إستدعائى هو معرفة نشاطى الدينى .
س : وماذا قالــوا لــك ؟
جـ : نبهوا على بالإبتعاد عن مساجد معينة وعن أشخاص معينين والبعد عن التزمت .
س : من هم الأشخاص الذين نبهو عليك بالإبتعاد عنهم ؟
جـ : عبد الله السماوى وهو من التكفير والهجرة .
س : وما المساجد التى أمروك بالإبتعاد عنها ؟
جـ : المساجد التى يتردد عليها عبد الله السماوى مثل مسجد أنصار السنة في مصر الجديدة .
س : وهل أنت توافق على مذهب التكفير والهجرة ؟
جـ : لأ وأنا أختلف معهم في الرأى لأنهم يكفرون الناس جميعاً كل من هو خارج جماعتهم ولا يمتثل لهم كافر وأنا لا أرى تكفير الناس إلا بالبينه .
س : وما ظروف تعيينك في العرض العسكرى ؟
جـ : أنا كنت غير راغب أصلاً في الاشتراك وكان فيه واحد معين غيرى وهو النقيب عبد الرحمن سليمان من كتيبتى وهو كانت ظروف مراته صعبه شعر به قائد الكتيبة الرائد / مكرم عبد العال عينى أنا وسبب عدم رغبتى أولاً في الاشتراك هو أنى كنت أرغب في النزول أجازة .
س : ألم يكن ضابط الأمن بالوحدة يعلم المعلومات المسجلة عنك ؟
جـ : كل اللواء كان يعلم .
س : وقائد الكتيبة تحديداً ؟
جـ : قائد الكتيبة وقائد اللواء يعلمان .
س : هل زورت خطاباً لالحاق كل من عبد الحميد وحسين وعطا على أساس أنهم جنود من اللواء ١٨٨ ؟
جـ : عملت جواب ثم مزقته .
س : لمـــاذا ؟
جـ : أنا عملت هذا الجواب علشان يدخلوا بيه وهمه دخلوا بدون إعتراض فلم أجد حاجة لمثل هذا الخطاب .

س : متى مزقت هذا الخطاب وفي أية ظروف ؟

جـ : لا أذكر وأنا لم أجد له لزوما .

س : من الذى قام بالتفتيش للتثبت من عدم وجود ذخائر أو إبر ضرب نار في الأسلحة ؟

جـ : لم يقم أحد بالتفتيش على الذخيرة ولكن كان هناك أمر بنزع إبر ضرب النار ولم يفتش أحد للتثبت من تنفيذ ذلك وكل ضابط كان مسئول عن كتيبته .

س : ألم يفتش قائد الكتيبة للتثبت مما تقدم ؟

جـ : لأ ولكنه أمر الضباط فقط بالتفتيش .

س : وقائد اللواء ؟

جـ : لم أراه .

س : وأى مستوى قيادى أعلى ؟

جـ : لم يحدث .

س : وأية أجهزة أخرى ؟

جـ : مفيـــش .

س : وما هي المهام التى اتفقتم عليها سواء بالنسبة لك أو بالنسبة لكل واحد ممن معك ؟

جـ : أنا أرمى قنبلة يدوية بمجرد نزولى من العربية والثانية وراها على طول وعبد الحميد يضرب واحدة من العربة والرابعة للدفاع كانت مع عبد الحميد ثم تقدم عبد الحميد وعطا من جهة اليمين بالنسبة لى وأنا في المنتصف وحسين في الشمال .

س : والقنبلة الرابعة ؟

جـ : كانت مع عبد الحميد للدفاع .

س : كيف أوقفت العربة ؟

جـ : بعد تهديد السائق وقف على الفور .

س : بماذا هددته ؟

جـ : الرشاش كان على رجلى وهددته به

س : ولكنه لا يعلم أن به ذخيرة ؟
جـ : أول ما قلت له أقف وقف على طول .
س : هل كان يعلم أن به ذخيرة ؟
جـ : لا
س : وما صلتك بهذا السائق ؟
جـ : هو من سريتى .
س : هل كنت متفقاً معه ؟
جـ : لا
س : ما الذى أخافه ؟
جـ : معرفشى أنا قلت له أقف لاضربك بالنار فوقف .
س : هل شددت فرملة اليد ؟
جـ : لا ولكن كنت ناوى أشدها إذا لم يقف .
س : ما الذى حمله على الوقوف أمام المنصة الرئيسية ؟
جـ : كان الرشاش على حجرى والقنبلة اليدوية في يدى فارتبك ووقف .
س : وكيف تم تبديل الخزنة الفارغة بالخزنة المعمرة ؟
جـ : بمنطقة الإنتظار وكانوا بينظفوا عادى وهوه كان تحت فأنا حطيت دى مكان دى .
س : هل أرسلته لشراء مأكولات أو غير ذلك ؟
جـ : نعم أرسلته لإحضار سندويتشين لى ولم آكلهما .
س : لمـــاذا ؟
جـ : حيث سبق لى تناول الأفطار .
س : فلماذا أرسلته إذاً ؟
جـ : حتى لا يجلس في الكابينة إلا ساعة بدء التحرك حتى لا يمسك بالرشاش ويكتشف أن به ذخيرة وأنا كنت بأحاول أوزعه من العربة بجلوسى فيها حتى ينزل .
س : ألم تفض إليه بأى شيء ؟
جـ : لأ طبعاً .

س : منذ متى وهو يخدم معك ؟
جـ : هو في حملة الكتيبة ومعرفشى تاريخ إلتحاقه بالوحدة .
س : هل سبق أن قاد لك السيارة الخاصة بقائد السرية في مشروع ما ؟
جـ : هو كان معين على العربات الكراز .
س : كيف أمكنك إدخال شركائك عبد الحميد وعطا وحسين بطريق الإستبدال من الطاقم الأصلي ؟
جـ : كان يوجد فردان غياب جندى إسمه عادل البسطويسى وآخر إسمه ميلاد من مدة وواحد آخر كان عنده ظروف وطلب إنه ينزل واسمه عريف / جمعه .
س : وهذا الغياب والأجازة التى تتحدث عنها هل هي بتدبيرك ؟
جـ : الغياب ليس بتدبيرى أما الأجازة فأنا وافقت عليها حتى يوجد أطقم نقص فأستطيع إدخال الجنود الذين تظاهروا بأنهم ملحقين .
س : هل أبلغت قائدك بوجود نقص في الأطقم ؟
جـ : أنا بلغت قائد الكتيبة وأرسلت إليه يومية غياب بالإثنين المذكورين .
س : وماذا كان تصرفه ؟
جـ : لم يعطى رداً وأنا أبلغته فقط وأنا أرسلت يومية غياب لمكتب الأفراد بالكتيبة .
س : متـــى ؟
جـ : يوم الخميس قبل العرض .
س : أنت متهم بأنك خططت ودبرت لإغتيال السيد الرئيس وبأنك ساهمت مع الآخرين الذين ذكرتهم في تنفيذ مخططك بالفعل بإلقاء القنابل اليدوية وإطلاق الأسلحة النارية على المنصة الرئيسية وموضع السيد الرئيس بصفة خاصة . فما قولك ؟
جـ : أنا اعترفت بكل شيء وماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن .
س : ماالذى كنت تقصده ؟
جـ : ردع أى حاكم لا يلتزم بكتاب الله .
س : أليس هو قائدك الأعلى ؟
جـ : نعم ولكنى كنت أريد أن أترك الجيش .

س : ولماذا لم تستقيل من الخدمة ؟

جـ : هو ده اللى حصل .

س : وما الذى كنت ترجوه من قتل الرئيس ؟

جـ : إن كل واحد يأتى بعده يرتدع ويأخذ عبره .

س : هل كنت ترجو أن يكون هذا الحدث بداية لإنطلاق أحداث أخرى في نفس الإتجاه ؟

جـ : لأومقصودى فقط هو ردع أى حاكم يأتى بعد ذلك .

س : هل تركت وصية ؟

جـ : نعم تركتها عند أختى وأعطيتها لزوجها محمد ممدوح محمد لطفى وهو محاسب في المقاولون العرب ـــ في عين الصيرة وعنوانه ٢٦ شارع عبد الحميد أبو هيف بمصر الجديدة .

س : وماذا جاء بها ؟

جـ : كتبت فيها إن أى أموال خاصة بى أو متعلقات خاصة بى توزع على الفقراء والمساكين .

س : ومتى وكيف سلمته إياها ؟

جـ : يوم الأحد مساء في أسبوع الإستعراض رحت بيته وهوه كان موجود ووضعت الخطاب تحت مرآة الشفونيرة في حجرة النوم وسلمت عليهم ومشيت .

س : ألم تتكلم معهما في هذا الأمر ؟

جـ : لأ .

س : ألم يسألاك عن المظروف الذى دخلت حجرة النوم ووضعته في مكان ظاهر فيها ؟

جـ : لا

س : ألم يثر ذلك إنتباههما ؟

جـ : لا

س : ألم تحطهما خبرا بما أنت مقدم عليه ؟

جـ : لا

س : ولماذا توجهت بذلك إلى زوج أختك هذا بالذات ؟
جـ : لأنى في هذه الليلة كنت متوجها إلى الميريلاند للإلتقاء بعبد الحميد وعطا وحسين .
س : وباقى المساهمين معك ألم يدونوا وصايا مثلك ؟
جـ : لا أعرف .
س : هل كان ثمة خطة بديلة لتنفيذها في حالة فشلكم لسبب أو آخر ؟
جـ : أنا مكنتش حاطط نسبة للفشل في الخطة لأنى عارف إيه إللى بيحصل في العرض وأنا إشتركت في العرض قبل كده مرتين .
س : متـــى ؟
جـ : في السنتين اللى فاتوا على التوالى .
س : في نفس الكتيبة ؟
جـ : نعـــم .
س : ألم يكن هناك تخطيط لعناصر أخرى تقوم بالتنفيذ في حالة فشلك ؟
جـ : لا أعرف عناصر أخرى .
س : لماذا كان يجرى حسين ؟
جـ : كلنا كنا بنجرى .
س : وهل في شرعتكم واعتقادكم أن تولوا الأدبار ؟
جـ : بعد مخلصنا خلاص .
س : إلى أى وجهة كنتم تتجهون ؟
جـ : لم تكن لنا وجهه .
س : وفي حالة ما إذا تمكنت من مغادرة مسرح الجريمة كما فعل حسين إلى أين كنت ستتجه ؟
جـ : لم يكن هناك احتمال في الأصل للهرب .
س : وفي حالة عدم توقف السيارة لأى سبب ماذا كان تخطيطك وتدبيرك المسبق بشأن هذا الاحتمال ؟
جـ : لم أكن قد وضعت إحتمالاً لذلك لأنه إذا لم يقف السائق كنت أنوى أشد فرامل اليد .

س : وما سبب التقارب بين القطارات حال الاقتراب من المنصة الرئيسية ؟
جـ : معرفش وهذا يجوز خطأ في الحذا .
س : ومن العلماء الذين توقرهم ؟
جـ : الدكتور عمر التلمسانى ، والشيخ / حافظ سلامه الذى يخطب في مسجد النور بالعباسية بتاع السويس الذى قيل عنه أنه مجنون والشيخ / كشك وكل الناس اللى راحت دى كانت ناس كويسه .
س : أليس لك أنت من يتبعك ؟
جـ : لا
س : وما مصدر الذخيرة والقنابل اليدوية ؟
جـ : هو محمد عبد السلام .
س : ومن أين أحضرها ؟
جـ : هو محمد عبد السلام
س : ألم تسأله ؟
جـ : لأ لأنه قال أنا مستعد أجيب أى حاجة حتى الأفراد .
س : وكيف أتيحت له هذه الإمكانيات ؟
جـ : لا أعــرف .
س : ومن الذى دفع ثمن الذخيرة ؟
جـ : لا أعرف وهى أحضرت لى ولم أدفع شيئاً .
س : هل لديك أقوال أخرى ؟
جـ : لا

تليت على المتهم أقواله فأقر بصحتها ووقع ،

وأقفل المحضر على ذلك بعد اثبات ما تقدم حيث بلغت الساعة ٢٢٣٠ من نفس اليوم وقررنا حبس المتهم الملازم أول/خالد أحمد شوقى اسلامبولى احتياطياً مطلقاً على أن يعرض علينا قبل مضى خمسة عشر يوماً اعتباراً من تاريخه للنظر ، لواء

نائب المدعى العام العسكرى

محضـــر آخـــــر

أعيد فتح المحضر سعت ١٣٠٠ يوم ١٩٨١/١٠/١٢ بمقر إدارة المدعى العام العسكرى بالهيئة السابقة .

عدل كاتب التحقيق ليكون المساعد أول / جعفر محمد أبو الحسن حيث حضر الرائد / محمد عمران من إدارة المخابرات الحربية والاستطلاع وعرض علينا محضراً محرراً بمعرفته سعت ١١٠٠ بتاريخ اليوم جاء فيه أن التحريات بشأن المدعو / محمد عبد السلام الذى ورد اسمه على لسان المتهمين في محاضر سؤالهم إتضح أن اسمه الرباعى محمد عبد السلام فرج عطية وأن سكنه رقم ١ شارع غريب فايد المتفرع من شارع ترعة زينين بولاق الدكرور وأنه كثير التنقل والاختفاء بسبب شعوره بتعقبه بواسطة أجهزة الأمن في الفترة الأخيرة على الرغم من أن إحدى رجليه موضوعه بالجبس وقد أشرنا على هذا المحضر بالنظر والارفاق وعليه فقد قررنا الآتى :

١ ــ نأمر بضبط واحضار المدعو محمد عبد السلام فرج عطية المقيم رقم ١ شارع غريب فايد المتفرع من ترعة زينين بولاق الدكرور حالة تواجده في هذا المكان أو في أى مكان آخر ويعهد للسيد اللواء مساعد وزير الداخلية لشئون مباحث أمن الدولة بتنفيذ هذا الأمر .

٢ ــ نأذن للسيد اللواء مساعد وزير الداخلية لشئون مباحث أمن الدولة أو من يندبه ويعاونه من رجال الضبطية القضائية بتفتيش مسكن المتهم المذكور وأى مسكن آخر يتم ضبطه فيه وذلك لضبط أية أسلحة أو مفرقعات أو أشياء أخرى تفيد في كشف الحقيقة عن الجريمة على أن يعمل بهذا الإذن خلال أسبوع من تاريخه ويحرر محضراً بالاجراءات يعرض علينا فور الانتهاء .

٣ ــ نعهد للسيد اللواء مساعد وزير الداخلية لشئون مباحث أمن الدولة بموافاتنا على وجه السرعة بتحريات سيادته ومعلوماته عن الانتاءات الفكرية للجناة وشركائهم والقيادات والتنظيمات[1] .

---

(١) جدير بالذكر أن مساعد وزير الداخلية لشئون مباحث أمن الدولة وقتها كان اللواء حسن أبو باشا الذى يعيش الآن عاجزاً عن الحركة تماماً بعد أن أصابه تنظيم قطبى / جهادى يدعى (الناجون من النار) إصابات بالغة عام ١٩٨٧ .
المؤلـــف

النص الكامل لتحقيقات الجلسة
الثانية مع خالد الاسلامبولى

محضــر آخــر

أعيد فتح المحضر سعة ١٠٤٥ يوم ١٩٨١/١٠/٢٥ بإدارة المدعى العام العسكرى بالهيئة السابقة ، عدا أمين سر التحقيق وهو المساعد أول/عبد الفتاح السيد خليل حيث تبين إحضار المتهم / خالد أحمد شوقى الاسلامبولى وقد أمرنا بإدخاله داخل غرفة التحقيق وسألناه بالآتى وقال :

اسمى : خالد أحمد شوقى الاسلامبولى سابق سؤاله .

س : ما الذى دعاك إلى عرض فكرتك بشأن إغتيال رئيس الجمهورية على محمد عبد السلام بالذات ؟

جـ : أخ في الله .

س : ما الذى تقصده بقولك أخ في الله ؟

جـ : أى أخ ملتزم في المسجد .

س : أى مســجد ؟

جـ : أية مساجد أهلية .

س : ولماذا الأهلية بالذات ؟

جـ : لأن مساجد الأوقاف لا تقال فيها كلمة الحق .

س : ومن بين الإخوة الذين يعمرون المساجد الأهلية وهم كثيرونْ لماذا اخترت محمد عبد السلام بالذات ؟

جـ : أخ ثقة وفقيه في الدين وكان العرض عادياً .

س : ما الذى تقصده بقولك كان عرضاً عادياً ؟

جـ : أى أنها لم تكن مؤكدة عندى .

س : ومتى نشأت عندك هذه الفكرة ؟

جـ : عندما عينت في العرض يوم الثلاثاء أو الأربعاء ٢٢ ، ١٩٨١/٩/٢٣ . نشأت عندى بعد ذلك هذه الفكرة .

س : ومتى عرضتها على محمد عبد السلام ؟

جـ : يوم الجمعة على وجه التقريب حيث لا أتذكر بالضبط أى بعد تعيينى بيومين تقريباً .

س : تقصد أنه هو الذى ثبت هذه الفكرة فى رأسك أى أنها كانت غير مؤكدة في تصميمك وأنه أكد لك ذلك التصميم ؟

جـ : تقريبـــاً .

س : وماذا تعنى بقولك تقريباً ؟

جـ : أنا عرضت عليه الفكرة وهو رحب بيها وقال إن شاء الله نشوف ربنا يسهل وأنا حتى مغادرتى منزله لم أكنِ واثقاً أن الخطة دى حتم .

س : ومتى وثقت في ذلك ؟

جـ : عندما حضر لى محمد عبد السلام يوم الثلاثاء تقريباً في الأسبوع السابق على أسبوع العرض .

س : تقصد أن مجيئه كان توثيقاً للخطة واعتماداً لها ؟

جـ : يمكن إعتبار الأمر كذلك .

س : ما الذى كان يفيد بقوله حنشوف وربنا يسهل عندما عرضت عليه الأمر إبتداء ؟

جـ : لا أعـــرف .

س : ولو أنه أبدى إعتراضاً على الفكرة هل كنت ستنفذها ؟

جـ : لو إعترض على الفكرة مكنتش حاعملّها .

س : لمـــاذا ؟

جـ : لأنه أفقه منى .

س : ألم تشاور غيره ؟

جـ : لا .

س : ولكن الأمر الذى عزمت عليه لايخصك وحدك بل يخص جماعة المسلمين نفعاً أو ضرراً . فلماذا لم تشاور فيه كل ذى رأى تعرفه . أليس هذا واجباً شرعياً ؟

جـ : نعم الشورى واجب شرعى ولكن إللى حصل إنى عرضت الأمر على محمد عبد السلام .

س : وهل أنت بذلك تكتفى بمشورة محمد على أساس أنه سيعرض الأمر على أولى الأمر في جماعتكم ؟

جـ : لا أعرف ماإذا كان قد عرض الأمر على أحد أم لا .

س : ألم يخبرك ؟

جـ : لا .

س : ألم تسأله ؟

جـ : لا .

س : ما التأييد والدعم الذى قدمه لك محمد عبد السلام سواء من الناحية الفكرية أو من الناحية المادية ؟

جـ : كان فيه تأييد من الناحية الفكرية أى بالنسبة لقتل الرئيس في صورة أدلة شرعية متفقين عليها ومن الناحية المادية أمدنا بأفراد هم عطا وحسين كما مدنا بالذخيرة والقنابل اليدوية .

س : وما الأدلة الشرعية التى كنتم متفقين عليها بشأن استحلال دمه شرعاً ؟

جـ : قتال أئمة الكفر .

س : وكيف جرى النقاش والاتفاق حول ذلك ؟

جـ : كان ذلك عندما ذهبت إليه لأعرض رغبتى في إستغلال تعيينى في العرض بقتل الرئيس .

س : وقبل ذلك ألم تبحثوا الأمر ؟

جـ : قبل ذلك كنا نتكلم في موضوع تحكيم شرع الله في الأرض .

س : بأية وسيلة ؟

جـ : قتال أئمة الكفر .

س : متى وكيف تم بحث هذا الأمر ؟
جـ : في مقابلاتى السابقة لمحمد عبد السلام في فترة زمنية تقل عن السنة وكنت أتردد على منزله في هذه الفترة .
س : وهل هو الذى وجهك إلى محاولة إقامة حكم الله سبحانه عن طريق القتل ؟
جـ : هو التقى معى على هذا الأسلوب .
س : أوضــــح ؟
جـ : كنا نتدارس أحكام التتار وذلك في أبواب القتال وذلك من مدة ستة أو سبعة شهور .
س : وهل كنت على علم بالموضوع من قبل أن يحدثك فيه ؟
جـ : علم بسيط .
س : وربط موضوع التتار وما قيل بشأنهم على لسان الفقهاء مع واقع مجتمعنا المصرى الحالى . هل هو الذى لفت نظرك إليه ؟
جـ : هو الذى لفت نظرى إليه .
س : ماذا قال لك بهذا الشأن ؟
جـ : قال لى إرجع في هذا الموضوع لمجموعة الفتاوى لإبن تيمية في باب الجهاد .
س : ولماذا وجهك لقراءة تاريخ التتار وفتوى إبن تيمية في موضوعهم بالذات دون سائر تواريخ السير والفتاوى ؟
جـ : كنا نتكلم في القوانين التى تحكم البلاد وأن زماننا مشابه لهذا العصر وهو عصر التتار .
س : وما فتوى إبن تيمية فيهم ؟
جـ : وجوب قتالهم .
س : ومن في مصر مثل التتار ؟
جـ : الحكـــام .
س : من أى وجـه ؟
جـ : الحكم بغير كتاب الله .

س : التتار كانت لهم مذابح وفظائع مثل حرق المدن وقتل النساء والأطفال الأبرياء والقاء المراجع الإسلامية في نهر دجلة حتى إسود منها ماء النهر من الحبر الذى دونت به هذه المراجع . فهل في زماننا من يفعل ذلك ؟

جـ : يكفى عدم الحكم بكتاب الله .

س : العهود كثيرة والحكام كثيرون ولأزمنة طويلة . من الذى حصر فكرك في التتار بالذات ؟

جـ : هو محمد عبد السلام .

س : ولكن الرئيس رحمه الله هو الذى أدخل في الدستور لأول مرة في تاريخ البلاد أن الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسي للتشريع وترك لمجلس الشعب واجب تنفيذ هذا النص الدستورى . فكيف تشبهه هكذا بالتتار سواء أنت أو محمد عبد السلام أو غيركما ؟

جـ : هذا الكلام ليظهر أنه حاكم مسلم يريد أن يطبق الشريعة وليضحك بها على الشعب .

س : وهل أشار عليك محمد عبد السلام أن تقرأ لغير إبن تيمية في باب الجهاد تحديداً ؟

جـ : لا .

س : ولماذا إبن تيمية بالذات ؟

جـ : الله أعلم .

س : كيف أحضر محمد عبد السلام الذخيرة والقنابل اليدوية كما تقول ؟

جـ : الذخيرة جاءت لى عن طريق صالح والقنابل اليدوية وجدتها عند عبد الحميد وبعتها محمد وعبد الحميد سلمهالى .

س : من الذى أحضر الدخيرة ٧,٦٢ × ٣٩م وماعددها ومتى كان ذلك ؟

جـ : أنا أخذت عدد ٨١ طلقة على أساس لكل خزنة عدد ٢٧ طلقة ثلاث خزن ورجعت لصالح الباقى حوالى ٥٠ طلقة ومن بين الذخيرة اللى إتعمرت ٤ طلقات خارق حارق ومعلمة بعلامة حمراء على المقذوف وقد أحضر لى صالح الذخيرة يوم الجمعة قبل الظهر ومحمد مكنش موجود .

س : وهل كنت تعرف صالح من قبل ؟
جـ : أول مرة أشوفه لما جه محمد عند أختى يوم الإثنين أو الثلاثاء .
س : ما وصفه وما هيئته ؟
جـ : أبيض وطويل وهو أطول منى ونحيف نسبياً ولحيته خفيفة وكان يرتدى قميص وبنطلون وسنه نحو ٢٧ سنة .
س : وكم مرة حضر المذكور سواء إلى منزل أختك أو منزل عبد الحميد ؟
جـ : مرة واحدة في منزل أختى ومرة أخرى واحدة في منزل عبد الحميد .
س : ما الغرض من حضوره المرة الأولى في بيت أختك وكيف حضر أو أحضر ؟
جـ : محمد عبد السلام أرسل ناصر لإحضاره وأنا لم أجلس معهما واستنتاجى أنه أرسل له من أجل إحضار الذخيرة .
س : ألم يتحدث معك محمد عبد السلام بشأن مهمته ؟
جـ : قال لى قبل إنصراف صالح في المرة الأولى الذخيرة حتيجى لك
س : وفي المرة الثانية التى حضر فيها صالح . ماذا حدث .؟
جـ : جاء في شقة عبد الحميد يوم الجمعة قبل الظهر وهي الجمعة السابقة على العرض وأحضر الذخيرة ٧,٦٢ × ٣٩م وأنا أخذت عدد ٨١ طلقة ورجعت له الباقى .
س : هل كان محمد عبد السلام موجوداً ؟
جـ : لا .
س : وعبد الحميد ؟
جـ : لم يكن موجوداً كذلك .
س : وماذا فعلت بها ؟
جـ : عندما جاء عبد الحميد أعطيتها له ليخبئها فقام باخفائها فوق السطح .
س : وبالنسبة للذخيرة ٩م كيف تم تدبيرها ؟
جـ : جاءت عن طريق ناصر يوم السبت .

س : وما عـددهـا ؟

جـ : عددها ١٩ طلقة وتسلمها عبد الحميد منه وشالها مع الذخيرة الأخرى .

س : ومتى سلمك عبد الحميد الذخيرة ؟

جـ : يوم الأحد العصر .

س : هل تقطع يقينا أن هذه الذخيرة من طرف محمد عبد السلام ؟

جـ : نعـــم .

س : وكيف تقطع بذلك ؟

جـ : لأن صالح وناصر اللى جابوها يتبعان محمد عبد السلام ولاننى كنت متفقاً معه على أن يقوم هو باحضار الذخيرة .

س : والقنابل اليدوية ؟

جـ : أحضرها محمد أيضاً .

س : كيـــف ؟

جـ : وجدتها عند عبد الحميد كانت معه وقال لى أن محمد أرسلها .

س : ما عددها ونوعها ؟

جـ : أربعة قنابل دفاعية .

س : وما مصدرها ؟

جـ : لا أدرى .

س : وكم قنبلة منها ألقيتها بنفسك ؟

جـ : إثنتان واحدة ألقيتها بمجرد نزولى من العربة في اتجاه المنصة والثانية لا أذكر في أى موضع ألقيتها وأنا كنت أضعها في السترة .

س : والقنبلتين الأخريين ؟

جـ : أنا كنت إديتهم لعبد الحميد .

س : وما الذى حدث من نجاح في إطلاق هذه القنابل الأربعة ؟

جـ : أنا مكنتش أدرى النتائج التى تحدث وقت التنفيذ .

س : قرر عبد الحميد أنكم فكرتم في تخدير السائق وأنه إشترى مخدراً منوماً من أحد الصيدليين وتم تجربته على حسين ؟

جـ : معرفــش .

س : كما أقر حسين بهذه الواقعة وأن المنوم جرب عليه هو ؟

جـ : معرفــش .

س : ألم يكن في تخطيطك أن تأتى بالعربة قاطرة المدفع ناحية المنصة ؟ أو تقتحم بها المنصة ؟

جـ : كان في تخطيطي أن أقترب بها من المنصة ولكن استبعدت هذه الفكرة .

س : لماذا استبعدت هذه الفكرة ؟

جـ : لأنه من الصعب أن أوجه السائق .

س : وفكرة تخدير السائق . هل كانت واردة ؟

جـ : كانت واردة ولكننا استبعدناها لأنها فكرة غلط إذ أنه من الصعب أن أجلس أنا مكان السائق فيكتشف السائقون الآخرون ذلك .

س : كان يمكنك أن تقوم بالقيادة محل السائق حتى لا يتعطل العرض ؟

جـ : لأ لأن الرائد يسرى كان يخاف ولا يوافق في هذه الحالة .

س : ما عدد الجنود الذين تم إنتخابهم من الكتيبة ٧٧٠ كتيبتك للإشتراك في العرض ؟

جـ : حوالى ٤٠ وأنا كنت كاتبهم في النوتة التى في الشنطة أو في العربية (عاد وقرر أنه يذكر أن العدد كان ٤٤) .

س : وهذا العدد يشمل الحكمدارية والسائقين ؟

جـ : نعـــم .

س : وكم قطعة ســلاح ؟

جـ : عدد ٣٧ بندقية آلية وعدد ٨ رشاش وأذكر أنه كان هناك بندقية زيادة بقيت في السلاحليك (عاد وقرر أنه لا يذكر بالضبط عما إذا كانت البنادق ٣٦ أم ٣٧ بندقية) .

س : وما هو تسليح الضباط في العرض ؟

جـ : طبنجه ولكنا لم نأخذ الطبنجات .

س : كيف تم تسليم السلاح من مخزن سلاح الكتيبة ؟

جـ : حكمدار السلاح في الكتيبة وإسمه يوسف سلم حكمدار السلاح اللى معايه وهو عريف والايصال موجود في الكتيبة في السلاحليك وبعدين رحنا اللواء ٤٧ وحطينا السلاح في خيمة وتم تسليمه إلى الجندى / سيد خليفه وهو من ضمن أفرادى ولما انتقلنا إلى أرض الأستاذ جاءت الجنود للمبيت يوم الاثنين وكلّ حكمدار استلم سلاح طقمه من سيد خليفة من اللواء ٤٧ الذى كنا ملحقين عليه وبعد حضور الأطقم إلى الإستاد جمعت السلاح في خيمة وعينت عبد الحميد حكمدار وعينت عطا وحسين وكذلك عبد الحميد خدمة وقام عبد الحميد بكتابة وصل باستلام السلاح باسم عزت على ما أذكر .

س : وكيف تم نزع أبر ضرب النار ؟

جـ : بواسطة عبد الحميد وعطا .

س : وكيف تم التحفظ عليها ؟

جـ : أنا جمعت أبر ضرب النار من حكمدارية السلاح في الكتائب كلها ووضعتها في الشنطة السمسونايت الخاصة بى مساء الاثنين ليلة العرض العسكرى .

س : ولماذا فعلت ذلك ؟

جـ : جاء هذا عفـواً .

س : هل تجمع أبر ضرب النار خاصة الكتائب الأخرى عفواً . كيف حدث ذلك . ولماذا ؟

جـ : أنا قلت لحكمدارية السلاح في اللواء كله آنهم يجمعوا الأبر عندى .

س : متى كان ذلك ؟

جـ : مساء الأثنين .

س : أليس معهم ضباط مسئولين عنهم ؟

جـ : نعم والضباط من الكتيبتين الأخرين عرفوا أننى جمعت الأبر عندى فسكتوا .

س : من أقدم ضابط في اللــواء ؟
جـ : الرائد / يسرى عبد الحميد .
س : هل علم أنك أمرت بجمع أبر ضرب النار من بنادق عناصر اللواء المشتركة في العرض كلها ؟
جـ : تقريباً عرف أنني بجمع الأبر عندى كلها .
س : هل سألك عن السبب ؟
جـ : هو كلفنا اننا نلم الأبر .
س : ألم يتم هذا بالتتميم عليها للتثبت من جمع كل الأبر ؟
جـ : لا .
س : ولماذا لم يحتفظ هو بها بنفسه بعد عدها ؟
جـ : ليس معه شنطه يحتفظ فيها بهذه الأبر مثلى .
س : أطلعنا على الايصال الخاص بتسليم السلاح من سيد خليفه إلى من أسمى نفسه عزت عبد السلام والذى قلت أنه هو المتهم عبد الحميد ، اتضح أنه مدون به عدد ٣٦ بندقية آلية وعدد ٨ رشاش فهل هذا هو عدد قطع السلاح التى تم تسليمها من الكتيبة أصلاً ؟
جـ : نعـــم .
س : ومن الذى دون هذا الايصال بخطه ؟
جـ : أعتقد أنه بخط عبد الحميد .
س : وهل اعتمدته بتوقيعك ؟
جـ : نعـــم .
س : اطلعنا على كشف صادر من الكتيبة ٧٧٠ وموقع بمعرفة الرائد مكرم عبد العال رمضان قائد الكتيبة ٧٧٠ مد وسط .
ملحـوظـة : (أطلعناه عليه وقت اللحظة لواء (إمضاء))
وقد جاء به عدد ثمانية وأربعين اسم بما فيهم اسمك . فهل هذا الكشف يمثل القوة الفعلية المعينة في العرض ؟
جـ : نعـــم .

س : متى دون هذا الكشف ؟

جـ : في اليوم الذى تحركت فيه من الكتيبة في هايكستب إلى معسكر اللواء ٤٧ للالحاق عليه لاغراض العرض وكان ذلك تقريباً يوم ١٩٨١/٩/٢٣ .

س : ولكن هذا الكشف مدون به ٤٧ قطعة فكيف يستقيم ذلك مع الإيصال الذى سألناك عنه والمدون به عدد ٤٤ قطعة ؟

جـ : عدد الجنود صحيح ولكن عدد قطع السلاح به خطأ والسلاح الذى خرج من الكتيبة أصلاً هو ٣٦ آلى وعدد ٨ رشاش قصير المجموع ٤٤ قطعة والسبب في هذا الاختلاف هو أن هناك ثلاثة جنود جاءوا بدون سلاح وهم ترزى وبوليس وحلاق وأن الذى دون بكشف الاسماء هو التسليح الأصلى للأفراد داخل الكتيبة .

س : كم فرداً وصلوا إلى اللواء ٤٧ تحت قيادتك لأغراض العرض ؟

جـ : همه نفس الأفراد المدونين في الكشف .

س : وما احتياجك من الأفراد لأطقم العربات الكراز المشتركة في العرض ؟

جـ : عدد ٣٩ على أساس أنى أركب محل الحكمدار في العربة اليمين .

س : وماذا بشأن الباق ؟

جـ : أربعة سائقين الحقوا على اللواء ٤٧ للعمل بهذا اللواء وأنا أخرجت من الأطقم الترزى واسمه عبد الفتاح وكان قد عمل غياب وعاد صباح يوم العرض كما أخرجت المسئول عن السلاح الجندى / السيد خليفة ونزلت أحد الأفراد مأمورية واسمه / على عبد الفتاح لإرسال المنحة إلى الملازم أول صبحى حجازى ضابط موقع السريه قيادتى لأن هذا العسكرى الوحيد في الكتيبة اللى يعرف بيته ونزلت فردين أجازة وكان عندى اثنين غياب وهما جندى عادل البسطويسى والجندى / ميلاد والاثنين الأجازة هما عريف / جمعه عبد الله والجندى / ناجى لمعى .

س : هل يفهم مما تقدم أنك رتبت الأمر ترتيباً بحيث تخلى مكاناً للثلاثة أفراد الذين أتفقت معهم مع محمد عبد السلام لتنفيذ الجريمة ؟

جـ : نعـم اثنين أجازة وواحد مأمورية .

س : وهل صدرت الأوامر بجمع الأجزاء المتحركة من الرشاشات القصيرة ؟
جـ : جاء هذا الأمر واحنا واقفين في مكان الانتظار صباح يوم العرض .
س : كيف بلغك هذا الأمر ؟
جـ : الرائد / يسرى بلغنى هذا .
س : وماذا فعلت تنفيذاً له ؟
جـ : أنا قلت للسائق سيب الأجزاء .
س : وماذا تم بالنسبة لسائر عناصر اللواء ؟
جـ : الرائد يسرى جمع السائقين بالكامل وقاموا بخلع الأجزاء أمامه ثم أبقاها معهم وأنا قلت للسائق عصام الذى يعمل معى ركبها تانى .
س : وما الذى جعل الرائد / يسرى يبقى الأجزاء بعد نزعها مع السائقين هل يعد هذا تأمينا ؟
جـ : لأ طبعـــاً .
س : ومتى ومن أى طريق بلغك الأمر الخاص بنزع أبر البنادق الآلية ؟
جـ : رائد مر بعربة جيب للتنبيه على المعسكر كله ليلة العرض والرائد يسرى قال لنا ننفذ .
س : وهل تأكد الرائد يسرى من التنفيذ ؟
جـ : سألنا فقط وهو قال اجمعوا الأبر وأنا جمعتها عندى .
س : ألم يقم بعدها بالتأكيد من تمام التنفيذ ؟
جـ : لأ .
س : ألم يكن وارداً في احتمالك وقت التخطيط للعملية أنه سيتم نزع الأبر ؟
جـ : ورد في احتمالى ذلك .
س : وما الذى أعددته لمواجهة هذا الاحتمال ؟
جـ : قلت ذلك لمحمد عبد السلام عندما سألنى عن الصعوبات التى يمكن أن تواجهنى فقلت له أهمها موضوع الأبر فأحضر لى ثلاثة أبر على أساس أنها هي أبر البنادق الآلية وهي ليست كذلك وضحكت وشلتها في الشنطة عندى .

س : فإذا حدث وقام الرائد يسرى بتنفيذ الأمر الصادر بنزع الأبر كما يقضى بذلك واجبه ، ماذا كنت ستفعل ؟

جـ : لما محمد عبد السلام جاب لى الأبر التى لا تخص البنادق الآلية أنا تركت الأمر لله سبحانه وتعالى .

ملحوظـة : أحضرنا حقيبة المتهم المضبوطة والتى وردت لنا من المخابرات الحربية والتى سبق أن عهدنا للسيد المقدم / صلاح الدين زيدان بفتحها واثبات محتوياتها في محضر منفصل ثم تحريزها وقد قمنا بفض الحرز في حضور المتهم المختوم بخاتم يقرأ صلاح الدين زيدان في ثلاثة مواضع وعرضنا محتوياتها على المتهم فأقر بأنها هي محتويات هذه الحقيبة وأنها تخصه وتمت الملحوظة (لواء) إمضاء .

س : هل الأبر الثلاثة الموجودة بالحقيبة هي التى تعنيها ؟

جـ : نعـــم .

س : وإذا كانت غير صالحة للبنادق الآلية . فلماذا احتفظت بها في حقيبتك ؟

جـ : أنا حطتها في الشنطه وخلاص .

س : متى أعطاك محمد عبد السلام هذه الإبر ؟

جـ : بعتها مع ناصر مع القنابل أو صالح يوم الأحد .

س : ولماذا احتفظت بعدد ١٤ طلقة ٧,٦٢ × ٣٩م في حقيبتك ؟

جـ : أنا حسيت أن الخزن تقلت فدول زيادة وأنا خفت على الياى فوضعتهم في الشنطة .

س : وما هذه المطاوى الثلاثة ؟

جـ : مطوه منهم خاصتى والاثنتان الأخريان خاصة عبد الحميد .

س : وعدد ١٠٨ أبره ضرب نار للآليات . لماذا يزيد عن عدد الأطقم باستبعاد السائقين والضباط ؟

جـ : كان فيه بنادق زيادة في الكتائب الثانية .

س : هل كنت متفقاً مع السائق الجندى عصام ؟

جـ : لأ ولو كنت متفقاً معه لقمت بقيادة العربة أو جعلته اقترب ناحية المنصة .

س : فلماذا توقف ؟

جـ : خوف ورهبه .

س : وما الذى بعث الخوف والرهبة في نفسه ؟

جـ : شاف قنبلة في يدى .

س : وما الذى أخافه من القنبلة وهي لا يمكن أن تصيبه دون أن تصيبك أنت أيضاً حال كونك جالساً إلى جواره ؟

جـ : ده اللـى حصـل .

س : وما تعليلك أنت لهذا الخوف ؟

جـ : جبن منه .

س : وهل سبق لك أن أخفته بضرب أو خلافه ؟

جـ : حدث أننى قمت بتكديره وحلقت شعر رأسه زيرو لأنه كان مفطرا في رمضان .

س : وماذا كان ترتيبك في حالة عدم انصياعه لأمرك بالوقوف أمام المنصة ؟

جـ : انى أشد فرامل اليد .

س : وهل كان هذا يوقف العربة ؟

جـ : نعم وخاصة أنها كانت تسير بسرعة لا تزيد عن ١٥ كم في الساعة .

س : كم من الوقت لبثتم في منطقة الانتظار قبل التحرك ؟

جـ : ثلاث ساعات .

س : ماذا كان ترتيبك بالنسبة لاحتمال قيام الحرس الجمهورى أو الحرس الخاص بالرئيس بفتح النيران عليك بمجرد وقوف العربة وبدء تنفيذ العملية من جانبكم لإجهاضها والقضاء عليها كما يقضى الواجب ؟

جـ : أنا كنت سايبها لله .

س : وما الذى قمت به أنت في مجال تنفيذ جريمتك ؟

جـ : أول ما نزلت ضربت قنبلة ثم جريت ناحية المنصة بالمواجهة وضربت في اتجاه المنصة وأنا لا أدرى ما حدث منى بالضبط .

س : كيف لا تـدرى ؟

جـ : مـش فاكــر .

س : ألم تفرغ خزنة الرشاش القصير ؟

جـ : أنا لم أحس بنفسى إلا وأنا باجرى في الاتجاه المضاد .

س : ألم تأخذ بندقية المتهم حسين كما سبق أن قررت ؟

جـ : نعـــم .

س : لمـــاذا ؟

جـ : كان يجرى بجوارى وكان متعب وبحركة لا شعورية أخذت منه البندقية .

س : وماذا فعلت بالرشاش من الذى كان بيدك ؟

جـ : أنا رميته وأنا غير متذكر اللحظات السابقة .

س : ألم تطلق النيران من البندقية خاصة حسين ؟

جـ : أنا شديت الأجزاء وحيث أضرب فلم تخرج الطلقات وسمعت أحد اللواءات يقول ده ممعوش ذخيره ثم ضربت ولم أحس بأى شيء بعد ذلك .

س : وهل قمت بإطلاق النار من الرشاش القصير في أي اتجاه خلاف المنصة الرئيسية ؟

جـ : أنا غير متذكر ما حدث ولكن أنا لم يكن قصدى إلا الرئيس .

س : وقد كان حول الرئيس في المنصة الرئيسية آخرون قتلوا وأصيبوا فماذا كان قصدك بالنسبة لهم ؟

جـ : لم أكن أقصد اصابة أحد خلاف الرئيس .

س : ألم يكن وارداً في تصورك أنه لابد أن يصاب معه غيره سواء من القنابل اليدوية أو الأسلحة الصغيرة التى معك ومع شركائك ؟

جـ : لأ والقنابل اليدوية كنا نقصد أن نرميها أمام المنصة حتى تسهل لنا التقدم فقط .

س : ولكنك انت الذى وضعت الخطة ووزعت أدوار التنفيذ وكان فيها الضرب بالمواجهة والضرب من الأجناب وكان لابد حتماً أن يصاب مع الرئيس غيره فما قولك ؟

جـ : إذا أصيب أحد فكل يبعث على نياته .

س : أنت متهم بقتل رئيس الجمهورية الراحل رحمه الله وسبعة آخرين ؟ مع كل من عبد الحميد وعطا وحسين بالإشتراك بطريق الاتفاق والتحريض والمساعدة من محمد عبد السلام فضلاً عن حيازة واستعمال الأسلحة والذخائر والمفرقعات بطريقة غير قانونية . فما قولك ؟

جـ : حصل ولكن لم أكن أقصد قتل غير الرئيس .

س : هل لديك أقوال أخرى ؟

جـ : لا .

تمت أقواله وتليت عليه وأقر بصحتها ووقع ،

وأقفل المحضر على ذلك حيث بلغت الساعة ٢٢٠٠ من نفس اليوم وقررنا :

أولاً : استمرار حبس المتهم خالد أحمد شوقى الاسلامبولى احتياطياً على ذمة التحقيق .

ثانياً : .نعهد إلى السيد المقدم / صلاح الدين زيدان طه رئيس النيابة العسكرية بإعادة تحريز الحقيبة المضبوطة خاصة المتهم ، لواء (إمضاء)

الوثيقـة الثانيـة

قرار الاتهام في القضية رقم ٨١/٧ أمن دولة عسكريـة والمعروفـة بقضيـة إغتيـال الســادات

وزارة الدفـاع
الإدارة العامة للقضاء العسكـرى
إدارة المدعى العـام العسكـرى

قـرار إتهـام
في القضية رقم ٨١/٧ أمن دولة عسكرية عليـا

لواء / فؤاد خليل عبد السلام — المدعى العام العسكرى .
لواء / مختار محمد حسين شعبان — نائب المدعى العام العسكرى .

بعد الإطلاع على محاضر التحقيق ومحاضر الاستدلالات والمرفقات .

وبعد الإطلاع على قانون الأحكام العسكرية وقانون العقوبات والقوانين العسكرية .

تتهم النيابة العسكرية الآتية أسماؤهم :

١ ـــ خالد أحمد شوقى الاسلامبولى — ملازم أول بالقوات المسلحة ـــ سلاح المدفعية محبوس احتياطياً .
٢ ـــ عبد الحميد عبد السلام عبد العال على — صاحب مكتبة ـــ محبوس احتياطياً .
٣ ـــ عطا طايل حميده رحيل — مهندس ـــ محبوس احتياطياً .
٤ ـــ حسين عباس محمد — رقيب متطوع بالقوات المسلحة ـــ محبوس احتياطياً .
٥ ـــ محمد عبد السلام فرج عطية — مهندس ـــ محبوس احتياطياً .
٦ ـــ كرم محمد زهدى سليمان — طالب بكلية الزراعة ـــ جامعة أسيوط محبوس احتياطياً .

٧ ـ فؤاد محمود أحمد حنفى وشهرته فؤاد الدواليبى .	تاجر أثاثات ـ محبوس احتياطياً .
٨ ـ عاصم عبد الماجد محمد ماضى	طالب بهندسة أسيوط ـ معتقل
٩ ـ أسامه ابراهيم حافظ	طالب بكلية هندسة أسيوط ـ محبوس احتياطياً
١٠ ـ الدكتور/ عمر أحمد على عبد الرحمن	أستاذ بكلية أصول الدين ـ محبوس احتياطياً .
١١ ـ عبود عبد اللطيف حسن الزمر	مقدم بالقوات المسلحة ـ محبوس احتياطياً .
١٢ ـ صالح أحمد صالح جاهين	مهندس ـ محبوس احتياطياً .
١٣ ـ عبد الناصر عبد العليم أحمد دره	طالب ثانوى ـ محبوس احتياطياً .
١٤ ـ طارق عبد الموجود ابراهيم الزمر	طالب بكلية الزراعة ـ جامعة القاهرة محبوس احتياطياً .
١٥ ـ محمد طارق ابراهيم محمد	طبيب أسنان ـ محبوس احتياطياً .
١٦ ـ أسامه السيد محمد قاسم	طالب بكلية الآداب جامعة الزقازيق محبوس احتياطياً .
١٧ ـ صلاح السيد بيومى على	نقاش ـ محبوس احتياطياً .
١٨ ـ علاء الدين عبد المنعم محمد إبراهيم	طالب بكلية التربية ـ جامعة الزقازيق محبوس احتياطياً .
١٩ ـ أنور عبد العظيم محمد محمد عكاشه	طالب بكلية التربية ـ جامعة الزقازيق محبوس احتياطياً .
٢٠ ـ محمد طارق إسماعيل المصرى	سائق ـ محبوس احتياطياً .
٢١ ـ على محمد فراج على	نجار بالزقازيق ـ محبوس احتياطياً .
٢٢ ـ عبد الله محمد محمد سالم	طالب بكلية أصول الدين ـ محبوس احتياطياً .
٢٣ ـ صفوت ابراهيم حامد الأشوح	صيدلى ـ محبوس احتياطياً .
٢٤ ـ السيد على محمد إسماعيل السلامونى	معيد بكلية تربية عين شمس ـ محبوس احتياطياً .

بأنهم في منطقة العرض العسكرى بمدينة نصر وفي سائر أراضى جمهورية مصر العربية يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ وما قبل ذلك .. ارتكبوا الجنايات التالية :

أولاً : المتهمون من الأول إلى الرابـع :

قتلوا عمداً مع سبق الاصرار والترصد رئيس جمهورية مصر العربية الراحل محمد أنور السادات بأن بيتوا النية وعقدوا العزم على قتله غدراً وغيلة أثناء وجوده بالمنصه الرئيسية في العرض العسكرى يوم ٦ أكتوبر سنة ١٩٨١ لتكريم القوات المسلحة المصرية الباسلة في ذكرى انتصارها في حرب رمضان المجيدة إذ استغل المتهم الأول تعيينه مسئولاً عن العناصر المشاركة في العرض من الوحدة العسكرية التى يخدم بها فتمكن بطريق التحايل والتزوير من إستبدال المتهمين الثانى والثالث والرابع بثلاثة من جنود الطاقم الأصلى للعربات قاطرة المدفع عيار ١٣٠ مم ، كما تمكن باساءة استغلال وظيفته أيضاً من إدخال الذخائر خاصة البنادق الآلية تسليح الأطقم وكذا الرشاش القصير تسليح السائق إلى أرض العرض العسكرى ومن الاحتفاظ بإبر ضرب النار خاصة الأسلحة المذكورة ، وذلك على الرغم من التعليمات القاضية بسحب تلك الإبر وعدم تواجد تلك الذخائر أثناء العرض العسكرى .

كما تمكن من إدخال أربع قنابل يدوية شديدة الخطورة تحوى كل منها على عدد كبير من الشظايا إلى أرض العرض احتفظ باثنتين منها وسلم الأخريين لكل من المتهمين الثانى والثالث .

وأثناء سير العربة قاطرة المدفع التى يركبها ، وكان جالساً بالكابينة بجوار السائق بينما كان الجناة الثلاثة الآخرون يجلسون وسط سائر الطاقم أعلى العربة ، تمكن من إكراه السائق على التوقف أمام المنصة الرئيسية مباشرة وأسرع إلى النزول ملقياً قنبلة يدويه كما أسرع المتهمان الثانى والثالث بالقاء قنبلتين أخريين في اتجاه المنصة فانفجرت قريباً منها ثم قام المتهمان الثالث والرابع بإطلاق دفعة نيران من بندقيتيهما الآليتين ، فأحدث ذلك مفاجأة شديدة للجالسين بالمنصة وللقائمين على حراسة الرئيس مما أدى إلى اضطرارهم لخفض رؤوسهم وفي ثوان معدودات كان المتهم الأول قد اختطف الرشاش القصير خاصة السائق من الكابينه ، وقفز الجناة الثلاثة الآخرين فبلغوا جميعاً المنصة الرئيسية حيث كانت لا تبعد عن موقع وقوف العربة بأكثر من

خمسة وعشرين متراً فقط وأمكنهم تصويب أسلحتهم من الاتصال القريب ، سواء بالمواجهة أو من الجنبين صعوداً على السلمين الأيمن والأيسر للمنصة ، وأفرغوا دخائرهم كلها مع التركيز على الموجودين بالصفوف الأولى وخاصة الرئيس الراحل مما أدى إلى إصابته بالإصابات الموضحة بالتقرير الطبى الشرعى والتى أدت إلى وفاته .

وقد اقترنت الجناية المذكورة في نفس المكان والزمان بجنايات قتل عمد وشروع في قتل عمد مع سبق الإصرار والترصد لآخرين كانوا بالمنصة الرئيسية وحولها ، خيث كان الجناة قد بيتوا النية وعقدوا العزم على قتل كل من يستطيعون قتله ممن يعين الرئيس ويواليه . فأصيب كل من اللواء أ . ح/ حسن علام ، خلفان ناصر محمد (عمانى) ، مهندس/ سمير حلمى إبراهيم ، الأنبا صموئيل ، محمد يوسف رشوان (مصور) ، سعيد عبد الرؤوف بكر ، شانج لوى (صينى الجنسية) ..... بالإصابات الموضحة بالتقارير الطبية الشرعية التى أدت إلى وفاتهم .

كما أصيب كل من السادة المهندس سيد أحمد مرعى ، فوزى عبد الحافظ ، محمود حسين عبد الناصر ، لواء أ . ح / محمد نبيه السيد ، لواء متقاعد /عبد المنعم محمد واصل ، ماهر محمد على ، درمينكو فاسيه (سفير كوريا) ، رويل كولور (سفير بلجيكا) ، كريستوفر برايان (أمريكى الجنسية) ، هاجن بردك (أمريكى الجنسية) ، برك ماكلوسكى (أمريكى الجنسية) ، عبد الله خميس فاضل (عمانى الجنسية) ، لوجوفان (صينى الجنسية) ، وينج بينج (صينى الجنسية) ، شين فان (صينى الجنسية) ، جونى دود (استرالى الجنسية) ، عميد /وجدى محمد مسعد محمد ، عميد /معاويه عثمان محمد عثمان ، عميد شرطة مدنية / أحمد محمد سرحان ، عقيد /نزيه محمد على ، رائد / عبد السلام متولى السبع ، رائد /عباس مصطفى خليل بركات ، نقيب /محمد إبراهيم محمد سليم ، جعفر على محمود صالح ، برعى محمد عوضين ، ملازم أول/ محمد عبد اللطيف عبد العزيز رشوان ، رقيب أول/ محمد علي علي عيد ، عريف /محمد أحمد بدوى شاهين .. بالإصابات الموضحة بالتقارير الطبية وخاب أثر الجريمة لأسباب لا يد للجناة فيها إذ اسعفوا بالعلاج وقدر لهم المولى سبحانه البقاء على قيد الحياة .

ثانياً : المتهم الخامس / محمد عبد السلام فرج عطية :

اشترك بطريق الإتفاق والتحريض والمساعدة مع المتهمين من الأول إلى الرابع في الجنايات السالف بيانها في أولا بعاليه بأن حرضهم على استباحة الدماء الزكية بتأولات خاطئة للأحكام الشرعية الإسلامية أثبتها في كتيب وضعه وطبعه أسماه « الفريضة الغائبة » سقاهم سمه وأشرب قاربهم زيفه فأطاعوه وتلاقت إراداتهم الآثمة على تصميم قاطع على اغتيال الرئيس الراحل ومن يحيط به من رجالات الدولة في المنصة الرئيسية أثناء العرض العسكرى . كما أعانهم على جنايتهم الغادرة بتدبير القنابل اليدوية والذخائر ، فوقعت تلك الجنايات بناء على تحريضه واتفاقه ومساعدته ... على النحو الموضح تفصيلاً بمدونات التحقيق ..

ثالثاً : المتهمون من السادس إلى التاسع :

اشتركوا مع المتهمين من الأول إلى الرابع في ارتكاب الجنايات المبينة في أولا بعاليه بطريق الاتفاق حال كونهم من قادة المجموعات التى تدين بالفكر المنحرف الذى يدعو إليه المتهم الخامس والذى ينادى بقتل ولى أمر البلاد ومن يواليه . فاتحدت اراداتهم وتلاقت عزائمهم على وضع منهاجهم الدموى موضع التنفيذ بإغتيال الرئيس الراحل ومن حوله أثناء العرض العسكرى فحضروا من بلادهم في صعيد مصر وتقابلوا مع المتهمين الأول والخامس حيث عرض عليهم الأول خطته الإجرامية فوافقوا عليها ثم عادوا مرة ثانية قبيل يوم العرض العسكرى فتأكدوا من مضى العزم على تنفيذ ذلك العدوان الغادر . وقد وقعت الجنايات السالف بيانها في أولا بناء على ذلك الإتفاق .

رابعاً : المتهـــم العاشــر :

اشترك بطريق التحريض مع المتهمين من الأول إلى التاسع في ارتكاب الجنايات السالف بيانها في أولا بأن قبل الزعامة على جماعاتهم الضالة ، مع علمه بمناهجهم الاثيم الذى يستبيح الدماء الزكية والأموال المصونة .

كما أفتى لهم الفتاوى التى شجعتهم على تنفيذ ما عقدوا العزم عليه فقارفوا جناياتهم الشنعاء بناء على ذلك ، حسبما كشف عنه التحقيق تفصيلاً .

خامساً : المتهمون من الحادى عشر إلى الرابع والعشرين :

اشتركوا بطريق الإتفاق والمساعدة مع المتهمين من الأول إلى الخامس في إرتكاب الجنايات الموضحة في أولا بعاليه وذلك بعد اعتناقهم الفكر المنحرف الذى يدعو إليه المتهم الخامس والذى يحض على قتل رئيس البلاد ومن يواليه ، وحينما عرضت عليهم خطة مهاجمة المنصة الرئيسية أثناء العرض العسكرى وإغتيال الرئيس ومن معه وافقوا جميعاً وبادروا بتسخير أنشطتهم وأوقاتهم وإمكانياتهم كلها واضعين أنفسهم تحت امرة المتهم الخامس لتنفيذ ذلك المخطط الاجرامى الذى كان يتولى قيادته ، فأحضروا القنابل والذخائر التى استخدمها الفاعلون الجناة وقاموا بنقل التعليمات وتحقيق الاتصالات وأعانوا ذلك المتهم الخامس على التنقل بسياراتهم والاختفاء في بيوتهم حيث كان متخفياً عاجزاً عن الحركة الذاتية لكسر ساقه ، وقد وقعت الجريمة بناء على ذلك الإتفاق وتلك المساعدة على التحديد الذى كشف عنه التحقيق تفصيلاً .

سادساً : المتهمون جميعاً عدا المتهم العاشر :

حازوا وأحرزوا الأسلحة والذخائر بغير ترخيص قانونى ، كما حازوا واحرزوا واستخدموا المفرقعات بغرض ارتكاب إغتيال سياسي على التحديد الموضح بالتحقيقات .

وبنـــــاء عليـــــه

تطلب النيابة العسكرية عقابهم بمقتضى المواد ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ١٠٢أ ، ١٠٢ ب ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ /٢ ، ٢٣٥ من قانون العقوبات والمواد ١ ، ٦ ، ٢/٢٦ ، ٥٤ ، ٣٠ من القانون ٣٩٤ لسنة ١٩٥٤ وتعديلاته والجدول رقم ٣ الملحق به ..

فهـــرس المحتويـــات

رقم الايداع ٣٦٥٩/ ١٩٨٨

دار المأمون للطبع والنشر ت : ٨٥٦٨٢٠ جيزة ـــ جمهورية مصر العربية